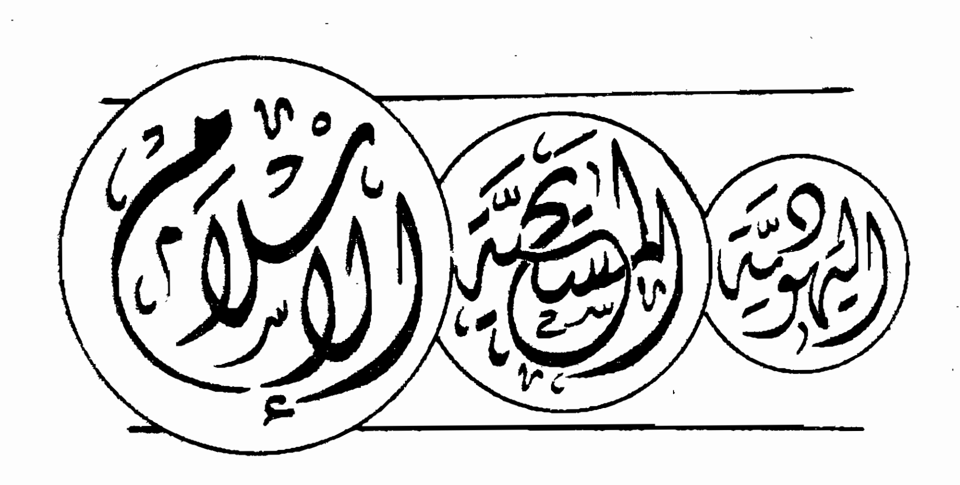
تنقيح الأبحاث للملل الثلاث



لسعد بن منصور بن كمونة اليهودى
« القرن السابع الهجرى »

توزيع

دار الأنصار

مكتبة - طباعة - نشر - توزيع
٨١ شارع البستان ناصية شارع الجمهورية بعابدين
ت ٣٩٣١٥٨١

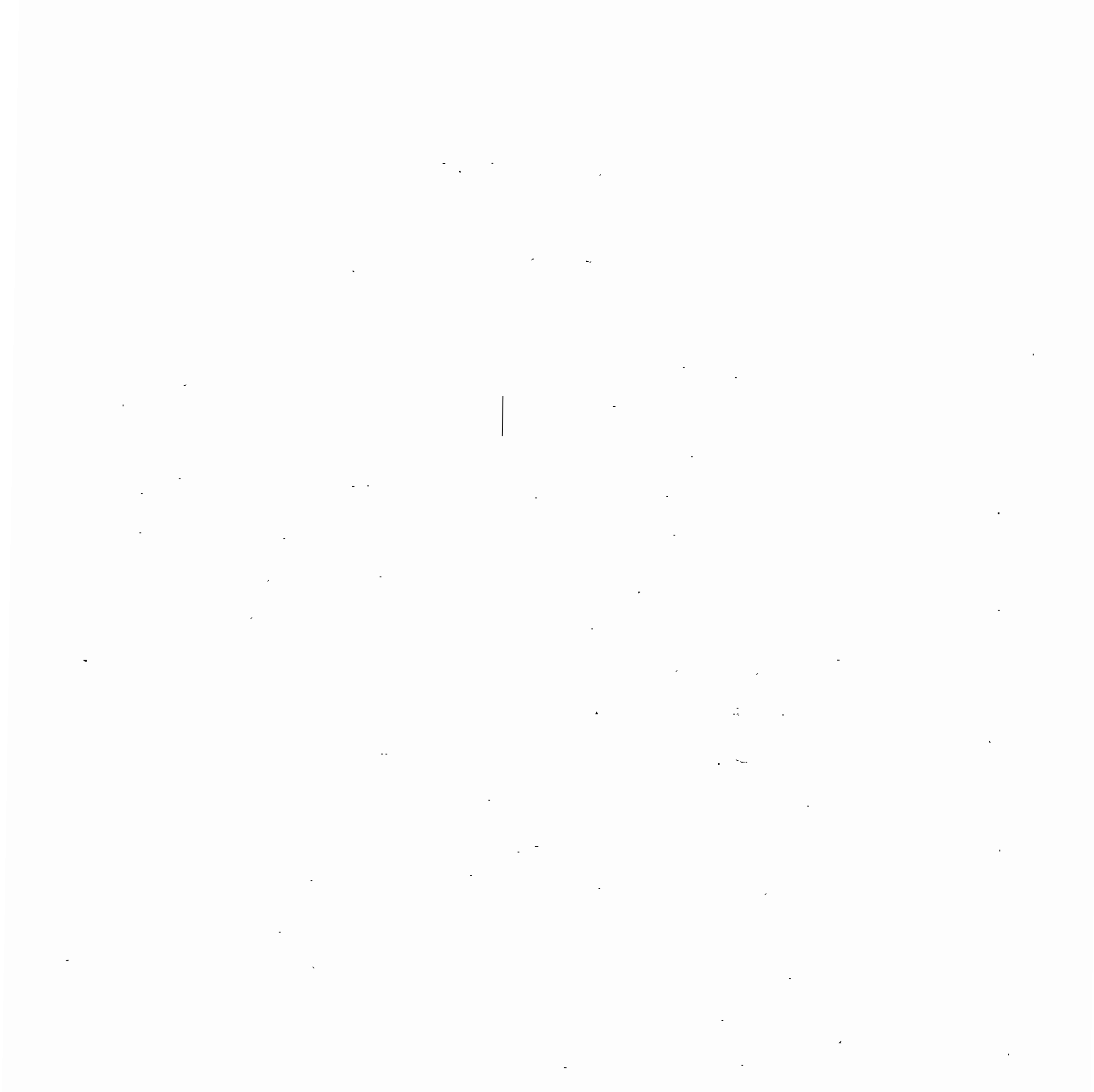


" بسم الله الرحمن الرحيم "

مقدمة الطبعة الثانية

الى المسلمين كافة فى شتى أنحاء المعموره والى علماء الأسلام خاصة تقدم دار الأنصار الطبعة الثانية من هذا الكتاب الذى تبنته الدار لنشرة بمالهامن خط فكرى واضح ومنهج اسلامى لاتحيد عنه هادفه تبصير المسلمين وعلماء الاسلام بحقيقة أمر كتاب " تنقيح الابحاث للملل الثلاث اليهودية والمسيحية والاسلام ،" الذى ألفة سعد بن منصور بن كمونه اليهودى لاثارة البلبله بين المسلمين وتشكيكهم فى أمر دينهم مما حدا بدار الأنصار أن تتبنى هذا الكتاب من خلال محققة الأستاذ الفاضل الدكتور عبد العظيم المطعنى ليؤكد بالدليل الواضح والبرهان الساطع بطلان وافتراء المؤلف اليهودى ابن كمونة ومن ساعدة لاخراج كتابه وذلك من خلال دراسة واعيه متأنيه دقيقه وهادئه ومؤيده بالمنطق والتاريخ وبكتاباتهم ليؤكد مرة ثانية تلون هذا الكاتب اليهودى لدفع الحقائق وطمث الثوابت ليجعل من أوهامه تاريخ ومن أحلامه حقائق ولكن الله على كيدهم لقدير ، والدار أذ تنشر الكتاب فى طبعته الثانية ليطمئن المسلمين وليتمكنوا من معرفه دينهم حق المعرفة فاننا نرجو الله تعالى أن ينفع به المسلمون كافة ليتعاملوا مع هؤلاء اليهود بحرص وفير فالمكر طريقهم والخداع منهجهم ودمار الاسلام والمسلمين مآربهم وقانا الله شرهم وقيض دعواهم والله المستعان

(دار الأنصار)



كلمة بين يدى هذا الكتاب

د . عبد العظيم المطعنى

تتعدد مقاصد الناشرين من نشر ما يصدر عنهم من رسائل وكتب ومذكرات . فمنهم من يضع الهدف التجارى وتحقيق الربح المادى نصب عينيه ... فيقدم للقراء كل ما فيه استهداء لهم ، باحثا عن « السلعة » الكثيرة الروابح . ثم لا يهمه — بعد ذلك — ماتتركه « بضاعته » من آثار فى نفوس قارئيها نافعة كانت أو ضارة . ؟!

ومنهم من يكون له هدف وقيم ومبادىء يكرس جهده كله لنصرته . فلا يصدر عنه الا ماهو « لبنه » فى ذلك « الصرح » وخطوة على الطريق فى بلوغ الغاية المرجوة سواء اقترن بهذا « الهدف » الام الهدف المادى التجارى أم لم يقترن . فان « الخط الفكرى » هو الباعث الاول والاخر . والفكر اشكال وألوان منها ما يحمد ، ومنها ما يذم . فلكل ناشر « ليلاه » التى يغنى عليها . وللناس فيما يعشقون مذاهب وفلسفات .

ودار الانصار واحدة من دور النشر التى تتخذ لنشاطها « خطا فكريا مستقيما » هو الاسلام بكل ما تحمل كلمة الاسلام من معاير وقيم . ومن شاء فليرجع الى « سلسلة انتاجها » منذ قيامها حتى الان . فانه سيجد — لامحالة — تأكيدا قويا لما نقوله هنا .

* * *

صحيح انها أصدرت ماهو « غير اسلامى » مثل : « اقانيم النصارى » ومثل التوراة السامرية وليس فى هذا انحراف عن خطها الفكرى الذى التزمته ، وهى لاتألو جهدا فى « خدمته » بل ان الباعث لها على نشر مثل هذين الكتابين هو مواكبة نفس الخط الفكرى الاسلامى ، فهى حين نشرت الكتاب الاول لم تكن مجرد « عارضة » بل اضافت الى العرض جولة « النقد » الموضوعى الهادىء وفى ذلك التزام بالخط الذى تتبناه .

وحين نشرت الكتاب الثانى استهدفت من نشره تأكيد ما قرره الاسلام من أن « التوراة » التى انزلها الله على موسى عليه السلام قد أصابها التحريف من قبل « اليهود » ووجود نصين للتوراة بين كل منهما اختلاف كبير لهو اكبر دليل على ما قرره الاسلام فى هذا الشأن . خاصة وأن التوراة السامرية حفلت بالكثير مما يكتمه اهل الكتاب من حقائق . ؟

وها هى ذى دار الانصار تقدم كتابا ثالثا من هذا « اللون » وهو « تنقيح الابحاث للملل الثلاث : اليهودية ، والمسيحية والاسلام » لسعد بن منصور بن كمونة اليهودى الفه فى القرن السابع الهجرى . وساعده فى اخراج هذا الكتاب ثلاثه آخرون : اثنان يهوديان والثالث مسيحى المعتقد ، كما هو مذكور فى ملاحق الكتاب الذى هو بين يديك الان .

فاليهوديان هما ابن المحرومة وابن القرا . أولهما « حشى » الكتاب . والثانى فحصه وقراه اما المسيحى فهو ابن « ارجوك » وقد قام بنقل الكتاب ونسخه . ومن يدرى ، فلعل مع هؤلاء مساعدين آخرين ساعدوا على اخراج هذا الكتاب « المؤامرة » الخبيثة المكشوفة ضد الاسلام . والاسلام وحده .

ان دار الانصار حين تنشر هذا الكتاب لتعلم ان ماكتبه ابن كمونة ومساعدوه عن الاسلام باطل . باطل . وهى — لهذا — لم تبتغ من نشره الا هدفين :

* * *

اولهما : تبصير المسلمين بما يقوله اليهود عن دينهم (الاسلام) خاصة ونحن مقبلون على « مخالطتهم » وغزوهم الفكرى والثقافى لنا ليعرف من المسلمين من لم يكن يعرف حقيقة « الفكر اليهودى » وكيف أنه اختصار الكيد للاسلام من عهد الرسالة ، الى ما بعد عهد الرسالة والى اليوم ، وآثار اليهود وخاصة الذين « شايعوا الاسلام » ظاهريا لمتعد تخفى على « أحد » مما سماه علماء « الاسلام » بالاسرائيليات فى كتب التفسير ، والحديث ، وقصص الانبياء . ان عدونا الاسرائيلى وأن ألقى السلاح من يده فلم يعد يشهره فى وجوهنا فانه لن يلقى سهام الفكر المسموم . والمبادىء المدمرة وله فى هذا « الميدان » براعة وصيلة ينبغى أن نعمل لها الف حساب وحساب .

والثانى : اتاحة الفرصة لعلمائنا المتخصصين وهم كثيرون والحمد لله ليتماموا هذا الوباء ويسدوا على « الغائر » كل المنافذ لتطيش سهامه
ليتماموا هذا الوباء ويسدوا علــ « الغائر » كل المنافذ لتطيش سهامه
وبفل سلاحه . وما ذلك علينا بعزيز فحقائق الاسلام لم تقهر ، ولن تقهر تن جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا »

ولا نريد أن ندخل فى تفصيلات ماورد فى هذا الكتاب فذلك شرحه يطول . بل نكتفى بكلمة موجزة عن مضمونه كله لتكون معوانا للقارىء

على فهم الهدف الذى كان يسيطر على مؤلف هـذا الكتاب ومســاعديه وهو يكتب ما كتب .

* * *

فاذا تجاوزنا الفصل الاول من فصوله الاربعة . وهو فصل تحـدث فيه المؤلف عن « النبوات » وصاحبناه فى الفصل الثـانى الذى وقفه على الحديث عن عقيدته « اليهودية » وجدنا المؤلف ابن كمونة قد « نصب »من نفسه « دفاعا » مخلصا عن اليهودية والمآخذ الموجهة اليها . دافع عنها رسولا ورسالة وكتابا وعقيدة وشريعة . كما دافع عن « الخـرافات » التى شحن بها اليهود « التوراة » عن الله وعن الرسل ، وعن الانســان فلا مانع ـ عنده ـ لاشرعا ولا عقيدة أن يزنى لوط بكلتا ابنتيه (؟ !) ولا مانع ان يزنى يهوذا بامراة ابنه ولا مانع أن يزنى داود بزوجة قائـد جيشه أوريا ثم يتآمر عليه ويقتله ويتزوجها من بعده .

ولا مانع عنده ان « يرتد سليمان بن داود فى آخر حياته ويعبـد الاصنام والاوثان والالهة من دون الله .» ؟

ولا مانع ـ عنـده ـ ان يجتمع شيوخ بنى اسرائيل بالله . وان يروا موضع قدميه (؟!) وان يأكلوا ويشربوا فى حضرته فى «خيمة الاجتماع»

ولا مانع أن يكون « الله » قد سكن فى بيت بين بنى اسرائيل (؟!) ولا مانع أن يكون ذلك البيت فيه عـدد من « الشـقق » مصـنوعة من « البوص » وشـعر المعزة (؟ !)

بل لامانع أن يخاف الله من خلقه وان يسـعى بينهم بالفتنة ليفـرق شملهم حتى لا يتحدوا عليه ويغلبوه لا مانع من هذا « الهوس » الـوارد فى التوراة بل لا مانع أن يأكل الله لحوم البشر ويحلو له مذاق لحمهم المشوى

كل هذا وارد فى التوراة ، ومع هذا فان التوراة عند المؤلف وشيعته لم يلحقها تحريف ولا تبديل ... ؟

* * *

واذا فحصنا ما كتبه ابن كمونة فى الفصل الثـالث عن المسـيحية وجدناه يعمد أولا فيورد كل المآخذ التى تؤخذ عليها . ثم يكر عليها فيدافع عنها واحدا واحدا . ومن ابرز مادافع عنه هـذا الرجل « الغـريب » كون المسيح له طبيعتان لاهوتية وناسوتية . ثم كون الثلاثة واحدا ولعـل هـذا الدفاع يفسر لنا السر فى اشتراك مسعود بن أرجوك المسـيحى معتقدا فى اخراج هـذا الكتاب .. ؟ ؟

وفى النهاية يرى ابن كمونة ان عقائد النصارى بما فيها خلط بين اللاهوت والناسوت وبما فيها من جعل الثلاثة واحدا . فبالناسوت كان عيسى (عليه السلام) يأكل ويشرب ويحس ويتألم وينام ويصلب . وباللاهوت كان هو القائم بعد موته والمخلص وابن الله — سبحانه — هذه العقائد عند ابن كمونة فوق « النقد » وكل من يحاول « نقدها » فهو جاهل أو مشنع مجرد تشنيع .

لقد دافع ابن كمونة عن النصرانية دفاعا حسارا مثلما دافع عن « يهوديته » وغرائبها .

أما الفصل الرابع الذى خص به الاسلام فقد ارتدى ابن كمونة وهو يتحدث عنه « ثوب المدعى العام » بعد أن ارتدى فى الحديث عن اليهودية والمسيحية « ثوب المحامى الهمام » .

* * *

وباختصار انه فى حديثه عن اليهودية والمسيحية جعل كل « الاوهام حقائق ثوابت » وفى حديثه عن الاسلام جعل « كل حقائقه الثوابت أوهاما » فلم يسلم منه لارسول الاسلام ، ولا كتاب الاسلام (القرآن) ولا عقائد الاسلام ، ولا المسلمين ولا الاسلام . كل هذه « الحقائق » عند هذا المؤلف « الحاقد » سحابة قائمة لا تلبث أن تزول . أوهى — حسبما خيل اليه حقده وشيطانه وجهله وكفره — زائلة بالفعل ساعة أن وضع ابن « الكمونة » كتابه وحين وضع الله ابن كمونة هذا « الفاجر » ووضع كتابه فى سجين . وما أدراك ما سجين .. ؟

ادار ابن كمونه حديثه عن الاسلام على محور واحد مكون من ستة دعائم . أما المحور فهو ثبوت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أولا ثبوتها . واما الدعائم فهى دلائل ستة قال ان المسلمين يستدلون بها على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . ثم راح يذكرها بالتفصيل وينقدها واحدا اثر واحد حتى يوهم قارئه ان نبوة محمد (عليه السلام) غير ثابتة مادامت ادلتها محل نزاع أورد . وهدف المؤلف — طبعا — أن يثير الشكوك حول نبوة محمد بعد أن قرر ثبوت نبوة موسى عليه السلام ثم بنوة عيسى (عليه السلام) والوصية .. ونحن لا ننازع فى كون موسى وعيسى رسولين ولكننا ننازع ماوسعنا النزاع فى كون عيسى الها أو نصف اله .. ؟ ؟

* * *

وننازع ماوسعنا النزاع فيما نسب الى الله ورسوله موسى عليه السلام فى التوراة مما لا يليق .. وننازع فى أن التوراة والانجيل باقيان الى اليوم على ما انزلهما الله على رسوليه موسى وعيسى عليهما السلام .

ننازع فى كل ذلك لا حبا فى النزاع ولا سعيا وراء فتنة . وانما هوالحق المتسق مع فطرة الله التى فطر عليها العقول والقلوب . ولهذا فاننا لا نخشى ان يواجهنا خصومنا فى العقيدة وفى الفكر بما عندهم وما ليس عندهم ، شريطة أن يأذنوا لنا بأن نواجههم بما عندنا لابما ليس عندنا على ان يلتزم كل منا بما يؤدى اليه « الحوار » من حق ثابت ، أو باطل موهوم .؟؟

والى القارىء بعض الشبهات التى اثارها ابن كمونة فى كتابه هذا ضد الاسلام ، ليقتبس القارىء مالم نذكر على ما ذكرنا . فان كلام ابن كمونة سيظل كلاما مالم نتعرض له ، فاذا تعرضنا له لوكان وجهه وجه الشمس لاسود . ؟؟

يدعى هذا « الحاقد » ان بعض كتاب الوحى فى عهد النزول كانوا يرتدون حين يقفون على وجه « التزيد » الذى كان (عليه السلام) يلحقه بالقرآن ساعة ينزل ؟؟

ويقول ان من هؤلاء المرتدين عبد الله بن سعد بن أبى سرح . ؟؟ هذا كلامه . وفى الرد عليه نقول :

* * *

وهذا كذب مكشوف . فعبد الله بن سعد هذا أخو عثمان بن عفان لأمه . وهو صحابى جليل أسلم بعد بدر وحسن اسلامه . وظل مسلما الى أن توفاه الله . ومعلوم أن عبد الله بن سعد بن أبى سرح هو فاتح تونس فى عهد عثمان بن عفان وبعض تخوم شمال غرب افريقيا . بل أن عثمان رضى الله عنه حين شكا المصريون من سلوك عمرو بن العاص الذى كان واليا على مصر فى عهد عمر بن الخطاب عزله عثمان عن ولاية مصر . وولى أمرها لعبد الله بن سعد بن أبى سرح . وعثمان هو ثالث الخلفاء الراشدين . فكيف يقال ان عبد الله بن سعد قد ارتد فى عهد الرسول عليه السلام وقد كان له فى خلافة عثمان ماكان له من شأن أن كلام ابن كمونة هذا لايصدق الا بواحدة من اثنتين اقربهما بعيد عن التصديق فاما أن يكون عبد الله قد ارتد ثم أسلم وهذا لم يقل به أحد قط الا ابن « الكمونة » الحاقد .

والثانية أن يقال أن عصر النزول كان بعد عصر الخلفاء الراشدين .. وكلا الامرين باطل . باطل ما بنى عليهما من كل وجه .

ومن مزاعمه ان القرآن فيه تحريف . ويذكر مثلا له بقوله تعـالى : « فتثبتوا » وهى قراءة فى « فتبينوا » فى قوله تعالى : « يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين »

* * *

وردنا على هذا الوهم : ان كلتا القراءتين صحيحتان وليستا من باب التحريف فمعنى التبين هو معنى التثبت . ومعلوم أن للقرآن قـراءات فى بعض كلماته حيث تؤدى على سبعة وجوه ، أو عشرة وجوه . وهى فى كل وجه تؤدى عليه لها معنى صحيح وهدف سام . ولكن من سلب الهداية وسداد النظر حمله حقده على مايعلم هو ان يعيب ماهو بعيد عن العيب.

فالتحريف مظانه وليس القرآن واحدا منها ويـزعم أن محمدا عليه السلام لم يأت بمعجزات وانه كان يصوغ بعض « الوعود » صياغة خاصة على أنها « انبوءة » تعد بما سيكون . فاذا وقعت أوهم الناس أنه قـد وعد بها . ويستدل على هذا الزعم المريض بقوله تعالى : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام أن شاء الله امنين »

يقول ابن كمونة ان صياغة الوعد هنا صياغة عامة قلما تكذب . لانه — يعنى الرسول — لم يبين وقت الدخـول ولا كيفيته هل بصلح او بحرب ، ولم يبين الداخل أواحد هو أم جمـاعة فاذا لم يقع وطـولب به قال : اننى لم احدد وقت الدخول ، وسيكون ؟!

واذا لم يدخل غير واحد قال لقد صدق وعدى فقد دخل فلان .. ؟ هذا فهمه أو هذا جهله ومرضه الذى نفثه فى كتابه المذكور .. ؟!

* * *

وفى الرد نقـول :

ان هذا الذى يعيبه ابن « الكمونة » خبر بوعد كان تحقق ، وليس هو وعدا محضا حتى يوجه اليه ماوجه من نقود . هـذه واحـدة . أما الثانية فعلى « افتراض » أنه وعد فانه لم يصغ صياغة عامة كما يقول ليمكن تحقيقه على أى وجه . بل انه اشتمل على دقائق اصعب تصـورا ما تخيله المؤلف . فقد حدد هذا الوعد الداخل بأنه جماعة لا واحـدا . فقال : لتدخلن وهذا خطاب الجماعة المسلمين .

ثم اكد أمر دخولهم تأكيدين : احدهما باللام والثانى بالنون . واشار الى أن الدخول سيكون قريبا فى قوله تعالى فى عقب الاية « فجعل من دون ذلك فتحا قريبا » والقرب أمر نسبى له طرفان كل منهما موصوف بأنه قريب .

ثم ذكر الوعد من الحالة « النفسية » والاحوال « الظاهرية » للداخلين ساعة يدخلون مالم يقل به الا الواثق بما يقول . فوصف الحالة النفسية وارد فى قوله : « آمنين .. لا تخافون » فهذه حالة نفسية دقيقة لا يعيها الا صانع الحدث نفسه ، وهو الله .

أما الاحوال « الظاهرية » فقد أشار اليها الوعد ايضا اذ جاء فيه « محلقين رءوسكم ومقصرين » .

فهل بعد ذلك يقال : ان صياغة هذا الوعد كانت عامة قلما يكذب مثلها .. وهى مشتملة على كل هذه الدقائق .. ؟

* * *

ويدعى أن قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام « ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد .. » انه من الزيادات التى الحقت بالقرآن . اما بعد وفاة الرسول « عليه السلام » أو حال حياته بارادة منه . او ان بعض أهل الكتاب تزلف الى رسول الاسلام فقال له مضمون هذه العبارات على انها واردة فى الانجيل . فصدق عليه السلام هذا العبارة على انها واردة فى الانجيل فصدق عليه السلام هذا الادعاء ووضعه فى القرآن على انه منه .. ؟! هكذا يزعم هذا الرجل الممسوخ . والى هذه الدرجة تجرأ أو تهور على رسول الاسلام وكتاب الاسلام . ؟!!

وهذه الفرية الحمقاء ادهى من الوهم ان ظل . فالقرآن مصون محفوظ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . تلك هى عقيدة « الموحدين » وهى عين الواقع . فليس محمد « يهوديا أو كتابيا » حتى يستمرىء التبديل والتحريف فيما انزل عليه « ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين . فما منكم من أحد عنه حاجزين »

هذا هو جواب هذه الشبهة مع المؤمن الموحد .. اما جوابها مع مستمرىء التحريف والتبديل من أهل الكتاب فمعروف . وهو أن الانجيل نفسه معناه : البشارة . فما وجه تلك البشارة ان لم يكن المراد بها التبشير بنبى يأتى من بعد عيسى وليس هو الا محمدا عليه السلام شاء القوم أم لم يشاءوا . رضوا أم كرهوا ودعنا من مجرد التسمية وتوجيه معناها فعلى رغم حذرهم الشديد من طمس كل النصوص التى يفهم منها

شأن هذه البشارة فان كلمة واحدة فلتت من محاولاتهم وبقيت فى الانجيل وهى كلمة « الفارقليط » أو « البارقليط » التى وعد به عيسى حواريه بأنه سيأتى ويدلهم على ملكوت الله . افليس فى هذه العبارة تأكيد لما ورد فى القرآن وان كان القرآن ليس فى حاجه اليه .

* * *

لقد وجه أهل الكتاب بهذه الحقيقة فراحوا يعتسفون القول اعتسافا فى ردها وحملها على غير ما تدل عليه .. ولولا أنهم يخشون ما يحذرون من امر التحريف والتبديل لبتروها من الاناجيل بترا غير مأسوف عليه . ولكن لاسبيل الى هـذا — الان — وقد حفظها خصومهم واحتجوا بها . ففضلوا — اعنى اهل الكتاب — المماحكة فى الحمل والتوجيه على الحذف والتبديل . وما هذا ولاذاك بنافعهم شيئا فى مواجهة خصومهم المعاصرين. فأنت ترى — عزيزى القارىء — الى اى مدى وصل الحقد على الاسلام . وعلى اى أرض يقف خصومه انهم يقفون على شفا جرف هار ينهار بهم فى نار جهنم .

ولا نريد ان نطيل عليك . فحسبنا اننا وضعنا علامة على الطريق ، تعينك وأنت تقرا هذا الكتاب على حقيقة كاتبه . وهو — أعنى الكتاب — نافذة بعيدة الغور تعطيك صورة صادقة عن « حقيقة » العدو فى حربه وسلامه . وهو دائما فى حرب ، ولكنه كثيرا ما يغلف حروبه بسلام .. ؟

دكتور عبد العظيم ابراهيم المطعنى

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد الله على ما ارشد وهدى، واتوسل اليه باسمائه الحسنى، وبما اظهره على لسان أنبيائه ورسله من صفاته العُلى، ان يؤمنني في الآخرة والاولى، وان يجعلني في دار الأبد من اهل السعادة العظمى، وان يصلّي على من بالملأ الاعلى، وعلى من اختصّه بالنبوة والولاية من الورى، وخصوصا على رسوله المصطفى، وعلى آله واصحابه اولى النُهى.

وبعد. فانه قد[1] جرت مفاوضات[2] اقتضت ان عملت هذه المقالة في تنقيح الابحاث للملل الثلاث، اعني ملّة اليهود وملّة النصارى وملّة المسلمين. فذكرت فيها اولا احوال النبوات مجملا، ثم ذكرت ما يختصّ بكل ملة من هذه على ترتيب ازمنتها. فابتدأت باقدمها زمانا، وهي الملّة اليهودية،[3] وتلوتها باوسطها، وهي الملة النصرانية،[4] وختمت باحدثها، وهي الملة الاسلامية. وحكيت عن كل واحدة من هذه الملل[5] اصول معتقدها سوى التفاريع، لتعذّر استقصائها. واردفت ذلك بحكاية ادلّة اربابها على صحة نبوة[6] النبيّ الآتي بها. وأوردتُ ما وُجِّه من المطاعن عليها وما ذُكر من الاجوبة عنها، منبّها على مواقع[7] الانظار فيها ومميّزا ما يصلح لان يعوّل عليه[8] من تلك الاجوبة عمّا لا يصلح لذلك[9] منها.

ولم اقل[10] في شيء من ذلك مع الهوى ولا تعرضت لترجيح ملة على اخرى. بل قرّرت مباحث كلّ ملّة الى غايتها القصوى. ورتبت المقالة على اربعة ابوابها.

ومن الله اسأل التوفيق والهدى وحسن الخاتمة والمنتهى، وان يجعلني في الآخرة في زمرة من آمن واتّقى. انه وليّ النعم في الدنيا، واليه منتهى الرغبات في الدار الاخرى. وهو المشكور على ما احسن واولى. وحسبي الله وكفى.

---

[1] ABO om. [2] ABO sing. [3] O الاسرائيلية
[4] O بما بعدها [5] O om. [6] B حجة
[7] B موافقة [8] A marg. عليه while text has fem.
[9] O adds شيء [10] So T. Other MSS: أمل

الباب الاوّل[1]

فى بيان حقيقة النبوة واقسامها واثبات وجودها ومنافعها وفى ذكر امور تتعلّق بها.

نجد جوهر الانسان فى اول فطرته خاليا، لا خبر معه من المدركات التي هى غير شعوره بنفسه.

فاول ما يخلق فيه الحواس الخمس الظاهرة وهي : اللمس والذوق والشمّ والسمع والبصر. فيدرك بلمسه اجناسا من الموجودات، كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة وغيرها. ويدرك بكل واحد من سائر هذه الحواس اجناسا اخرى، كالطعوم[2] والارابيح والاصوات والألوان.

وكل واحد منها قاصر عن ادراك مدرك الآخر. بل مدركات كل واحد منها — كالمعدومة فى حقّ باقيها، كالألوان عند اللمس، والاصوات عند الشمّ.

واذا تجاوز عالمَ[3] المحسوسات خلق فيه التمييز، وهو طور آخر من اطوار وجوده يدرك فيه ما لا يوجد عند الحس الظاهر. وذلك هو الذي يكون له[4] عندما يبلغ من العمر قُريب سبع سنين.

ثم يترقى الى طور آخر، هو العقل. فيدرك بعض[5] الواجبات والممكنات[6] والممتنعات واموراً لا[7] توجد فى طورَي التمييز والاحساس.

واذا تقرر هذا فنقول ان النبوة طور آخر وراء العقل تنفتح[8] فيه عين اخرى يبصر بها الغيب وما سيكون فى المستقبل وما قد كان فى الماضى واموراً أُخَر، العقل معزول عنها كعزل قوة التمييز عن مدركات العقل وعزل قوى الاحساس عن مدركات التمييز.

ولهذا نجد بعض العقلاء يأبى مدركات النبوة ويستبعدها. وما ذاك الا لانها طور لم يبلغه ولم يوجد فى حقّه فظنّ انه غير موجود فى نفس الامر. كما ان الأكمه، لو لم يعلم بالتواتر

---

[1] S begins here. The argument is from Ghazālī's *Munqid*, ed. Jabre, p. 41 f. (chap. on prophecy). [2] B كالطعام [3] A علم
[4] A om. [5] T om.
[6] S om. [7] O لم
[8] MSS masc.

والتسامع[1] الالوان والاضواء[2] وحُـكي له ذلك ابتداء، لما كان يقر يعترف[3] فيها. وكذلك العنين لو حُـكي له لذة الجماع[4].

فهذه هي النبوة. ولها خواص ثلاث.

الاولى – خاصية في قوة النفس وجوهرها لتؤثّر في مادة العالم وفي نفوس اخرى بازالة صورة وايجاد غيرها وتبديل عرض بآخر.

والثانية[5] في القوة النظرية بان تصفو نفسه صفاء بحيث تكون شديدة الاستعداد لقبول العلوم من مفيضها وواهبها فتنكشف له المعقولات في زمان قصير من غير تعلّم من ابناء نوعه.

والثالثة[6] ان يطّلع على المغيبات في حالتي النوم واليقظة اطلاعا لا يشك فيه بوجه، ولا يخالطه[7]، في الحكم بصحّة وقوع ما ادركه، ظنّ او وهم، وحتى لو كان ادراكه له في حالة[8] النوم، بخلاف حال غيره في مناماته الصادقة فانه لا يتيقن وقوع ما رآه او ما[9] عبر ما رآه به.

فمن الانبياء من يجتمع له هذه الثلاث، ومنهم من يوجد له خاصيتان منها، ومنهم من تكون له واحدة فقط، وقد لا تكون تلك الواحدة[10] الا مجرد[11] الرؤيا، وقد يكون له من كلّ واحدة شيء[12] ضعيف[12]، وقد تتفاوت مراتبهم في ذلك تفاوتا لا ينحصر لنا. فهذا[13] هو[13] حقيقة النبوة وماهيتها[14].

ويقال نبيّ ورسول لمن يؤدي اخبارا عن الله تعالى من غير ان يكون بينه وبينه واسطة ادمي. فيدخل في ذلك من يأتيه الخطاب من الله سبحانه بغير واسطة، او بواسطة هي غير انسان آخر كملك من الملائكة او نفس من النفوس السماوية او عقل من العقول، على اصطلاح الحكماء، او غير ذلك.

وقد تطلق لفظة النبيّ وكذا لفظة الرسول على معنى هو اخصّ من ذلك. وهو انه المخاطب من جهة الله تعالى لاصلاح نوع البشر. وهذا انما يصدق على نبي مبعوث بشريعة عامة. وما كل نبي كذلك، بل من الانبياء من بعث للإخبار بنزول عقاب على امّة مخصوصة او شخص معيّن او انه بعث ليخبر بأمر يتجدد في[15] المستقبل[15] او وقع في الماضي او بغير ذلك،

---

[1] A marg. + وجود [2] BO אלאצואי [Ghazālī: الاشكال]
[3] ABO يعرف بها .S يعترف بها Here T follows Ghazālī's wording. The next passage opens an excerpt from *Tahāfut* on natural science (based on Avicenna; Beirut, 1962, p. 192 f.). Cf. *Mabāḥit* II 523 f. [4] O adds كان يعترف بها لا The sentence occurs in Maimonides, *Commentary on Pereq Ḥeleq*. [5] O no *wa*. [6] O masc.
[7] O marg. has this in Arabic characters, and om. it in the line. [8] O dual
[9] ST om. [10] T om. [11] S with *bi* [12] A acc. [13] O fem.
[14] T om. first *alif*. Cf. the phrase in *Guide* II, chap. 36. [15] O om.

كما يُحكى عن كثير من انبياء بني اسرائيل بعد موسى، عليه وعليهم السلام. فانهم كانوا على شريعة موسى ولم يُبعثوا بشريعة تخصهم، بل بُعثوا فى قضايا مخصوصة تختصّ بأهل زمانهم او ببعضهم.

وقد اختلف المعترفون بثبوت[1] النبوّة على ثلاثة[2] آراء.

الرأي الأول رأي من لا يشترط فى النبيّ ان يكون عالما بل يقول ان الله يختار للنبوّة من يشاء من الناس، لا فرق ان يكون ذلك الشخص عندهم عالما او جاهلا، كبير السنّ او صغيره، لكنهم يشترطون فيه خيرية ما وصلاحية اخلاق[3]. فان احدا لم يجوّز الى هذه الغاية ان يرسل الله[4] شريرا نبيّا الاّ[5] بان يردّه[6] خيّرا اولاً.

الرأي الثانى[7] — رأي من يقول ان النبوّة كمال ما في طبيعة الانسان، وذلك الكمال لا يحصل لشخص من الناس الا بعد ارتياض يخرج ما فى قوة النوع الى آلفعل،[8] ان لم يعق من[9] ذلك عائق مزاجي او سبب ما[10] من خارج. فلا يتنبأ عند هؤلاء الا الشخص الفاضل الكامل فى نطقياته وخلقياته. وعلى هذا فكل من صلح[11] للنبوة وتهيأ لها فهو يتنبأ، لا محالة.

الرأى الثالث — رأى من يرى ان النبوة لا تحصل الا لشخص فاضل كامل، ولكنه يعتقد ان الذى يصلح للنبوة، المتهيىء[12] لها، قد لا يتنبأ[13] بحسب مشيئة الله تعالى وارادته.

فهذه هى الآراء التى نعرفها فى هذا المعنى.

فالنبي فقد يأتيه من الوحى ما يكون مكملا له فقط. وقد يأتيه منه ما يوجب له ان يدعو الناس ويعلمهم ويفيض عليهم من كماله. كما ان العلماء منهم من لا يتحرك لتعليم غيره ولا للتأليف، ولا يجد الى ذلك شوقاً ولا عليه قدرة. ومنهم من يتحرك بالضرورة لان يؤلّف ويعلّم. ولولا هذا لما أُلّفت العلوم فى الكتب، ولا دعا الانبياء الناس الى علم الحق. وقد[14] رُكز ذلك فى طباع العلماء والانبياء نظيرَ ما رُكز فى طبّاع[15] الناس وسائر الحيوان شهوة الجماع لاقامة

---

[1] S بصحة The sentence opens a lengthy exposition of *Guide*, Bk. II, chap. 32 sq.
[2] ST om. [3] T اخلاقية
[4] T om. [5] T الا Rest of the line illegible
[6] A يزيده S يراه [7] BO frequently use Hebrew letters for ordinal numerals
[8] BO الفعل [9] A عن [10] AB om. [11] O imperf.
[12] ST المهتدى O المتصدى The above is in the *Guide*
[13] O adds *illā*.
[14] A om. The passage is based on the *Guide*, Bk. II, chap. 37.
[15] O adds (redundant) سائر

المثل[1]، عناية من الله سبحانه بمخلوقاته. وقد يجد العالم والنبى من نفسيهما باعثا على ارشاد الخلق الى مصالحهم فيدعوان الناس الى ذلك، قُبل منهما او لم يقبل.

والوحى الذى ياتى الانبياء ينقسم بحسب القسمة العقلية على[2] وجوه اربعة[3]، لانه اما فى النوم او فى اليقظة، وعلى كل واحد من التقديرين اما بواسطة، هى مَلَك او غيره، او بغير واسطة ان امكن. وكل واحد من هذه الاقسام فقد يصرح النبى به عند الدعوة وقد لا يصرح. وقد يكون من الانبياء من يتنبأ بالأمثال، وذلك انه يرى شيئا على جهة المثل. فقد[4] يشرح له معنى ذلك المثل[5] وقت رؤيته له[6] كمثل ما يرى الانسان مناما ويتخيل فى منامه ذلك[6] انه قد انتبه وقصّ المنام على غيره وشرح له معناه والكل منام.

ومن الامثال النبوية ما لم يشرح معناها وقت رؤيتها[7] لكنّ النبىّ يعلم بعد ذلك ما الذى كان القصد منها — بإلهام له من الله تعالى. وممّا هو من قبيل هذه الامثال ان يرى النبى شيئا المراد به ما ينبه عليه اسم ذلك الشىء المرئىّ من جهة الاشتقاق او الاشتراك فى الاسمية فيستدل من احد معانيه على معناه الآخر. فان هذا ايضا نوع من التمثيل. وقد[8] نقل عن بعض انبياء بنى اسرائيل.

وقد يقع التنبيه باسم ما، احرف ذلك الاسم هى احرف اسم آخر بتغيير[9] ترتيبها وان كان لا اشتقاق بين ذينك[10] الاسمين ولا اشتراك. وكما يرى الانسان فى[11] منامه[11] انه قد سافر الى[12] البلد الفلانى وتزوج هناك واقام مدّة وولد له ولد وسماه فلانا وكان من امره كذا وكذا، كذلك[13] قد يرى فى الامثال النبوية، وعلى انها قد يذكر فيها مدد[14] ازمان طويلة بين فعل وفعل على جهة المثل. وقد يأتى فى كلام الانبياء الاستعارات والمجازات وما هو على جهة المبالغة والاغياء[15] فمن حمل هذه الالفاظ على ما وضعت له اولا ربما وقع فى خطأ عظيم.

---

[1] So in all the MSS.

[2] AB *ilā*. This paragraph begins a paraphrase of *Guide*, Bk. II, chap. 43. It eliminates the biblical references, leaving the main thesis.

[3] A fem. [4] O *wa*.

[5] O om. [6] O *ḏāka*.

[7] O masc. ending. A marg. انظر هذا كانه عجيب.

[8] BO no *wa*. For the next paragraph, see *Guide*, Bk. II, chaps. 43, 46.

[9] A يتغير [*Guide*: بتغيير:] [10] T ذلك

[11] O om. [12] BO البلد

[13] ST om. [14] ABT مدّة

[15] Cf. *Guide*, Bk. II, chap. 47. For the next passage, see *Guide*, Bk. II, chap. 45, on the first grade of prophecy.

والولاية تتاخم مرتبة النبوة. فلا يُعدّ الوليّ نبيّا، بل كل نبيّ وليّ وليس كل ولى نبيا.
ومن الاولياء المتاخمين لدرجه الانبياء من تصحبه معونة الهية تحرّكه وتنشطه لعمل صالح عظيم له وقع كبير مثل تخليص جماعة من الفضلاء من جماعة اشرار، او تخليص فاضل كبير، او افاضة خير على قوم كثيرين. ويجد من نفسه لذلك محركا[1] وداعيا للعمل. وهذا الشخص تحلّ عليه روح من الله لم تنطقه بشيء بل غايتها انها حرّكته لفعل ما، وليس لايّ فعل اتّفق بل لنصرة مظلوم، اما واحد عظيم، او جماعة، أو لما يؤدّى لذلك. وكما ان ليس كل من رأى مناما صادقا نبيا، كذلك ليس كل من صحبته معونة لامرٍ ما ايّ امر كان، مثل كسب مال، او كل غرض يخصه — يقال انه حلّت فيه روح من الله، او انه وليّ من اولياء الله، او انه فعل ما فعل بروح القدس. وانما يقال ذلك[2] فى من فعل فعل خير له عظيم وقع، او ما يؤدّى اليه.

ومن الاولياء من يجد امرا ما حل فيه وقوة اخرى طرأت[3] عليه فتنطقه[4] فيتكلم بحكم او بتسبيح او باقاويل وعظية نافعة او بامور تدبيرية[5] الهية. وهذا كله[6] فى حال اليقظة وتصرّف الحواس على معتادها. وهذا هو الذى يقال عنه متكلم بروح القدس.

وهاتان الولايتان هما درجتان دون النبوة. ودرجات الاولياء ومقاماتهم كثيرة لا يتعلق ذكرها بغرض هذا الكتاب. انما الغرض بذكر هاتين الدرجتين الترقىّ منهما[7] الى ذكر مراتب الانبياء. والذى اذكره منها[8] عشر مراتب.

المرتبة الاولى هى[9] ان يرى النبى مثالا فى المنام على الشرائط التى تقدمت فى النبوة وفى نفس ذلك المثل[10] يتبيّن[11] له معناه واى شيء اريد به.

المرتبة الثانية ان يسمع كلاما فى المنام، مشروحا، بيّنا، ولا يرى قائله.

المرتبة الثالثة ان يكلّمه انسان فى المنام كذلك.

المرتبة الرابعة ان يكلّمه ملَك فى المنام[12].

المرتبة الخامسة ان يرى فى المنام كأنّ الله يخاطبه.

---

[1] S om. [2] O om.

[3] MSS. طرت The passage follows the *Guide* about the second stage of prophecy.

[4] BO verb in fem.; other MSS. in masc.

[5] O om. [6] O fem.

[7] BOS sing. The exposition follows the *Guide*, Bk. II, chap. 45.

[8] O om. [9] O هو [10] S المثال [11] ABO II

[12] In A this sentence is on the margin. O adds كذلك

المرتبة السادسة ان يأتيه وحى فى اليقظة ويرى امثالا.

المرتبة السابعة ان يسمع كلاما فى اليقظة.

المرتبة الثامنة ان يرى فى اليقظة كأن انسانا يخاطبه.

المرتبة التاسعة ان يرى ملكا يخاطبه فى اليقظة.

المرتبة العاشرة ان يرى ان الله تع يخاطبه فى حال يقظته[1].

فهذه هى المذكورة من مراتب النبوات.

والنبى الواحد قد يأتيه الوحى على مرتبة من هذه ويأتيه وقتا آخر على مرتبة اخرى، اما اعلى منها او دونها. وربما[2] لا ينال المرتبة العالية الا مرّة واحدة فى عمره، بل ربما لا ينال اصل النبوة فى عمره الا مرّة واحدة فقط. وقد تنقطع النبوة عن النبى فيتأسف عليها ويشتاق الى ورودها[3]. وقد يأتيه الوحى على وجه مزعج له. كما يسمع كلاما كالرعد القوى او يرى صورة او صورا[4] هائلة مهيبة[5]. وتفاصيل[6] هذه الاشياء لا تكاد تنحصر. وكلّها قد نقل امثالها عن انبياء بنى اسرائيل، عليهم السلام، كما نجد ذلك فى كتب نبواتهم.

ومما يدلّ على صدق المدّعين للنبوّات — المعجزات. والمعجز، على موجب اللغة، هو ما عجز البشر عنه ولم يتمكنوا منه، إما لفقد قدرة او علم او آلة. والمعجز فى مصطلح جمهور[7] اهل الشرائع هو الدالّ على صدق النبىّ فى دعواه النبوة.

/ فيشترطون فى كونه دالاً على النبوة شروطا كثيرة. منها ان يعجز البشر عنها وعمّا يقاربها. ومنها ان تكون ناقضة للعادات. ومنها ان تكون فى زمان التكليف. ومنها ان تكون فى زمن يدّعى[8] النبوة. ومنها ان تكون من فعل الله او بأمره وتمكينه. فهذه شروط خمسة.

وانما[9] شرطنا ان لا يقدر العباد عليها — لان ما يقدرون عليه يشترك فيه الصادق والكاذب، فيصحّ ان يقارن[10] دعوى كل واحد منهما فلا يميز[11] الصادق منهما. وكذا لو قدر على ما يقاربها. فانه قد يندر صاحب علم او حرفة يفوق فيهما اهل زمانه وغيرهم، ولا يدلّ ذلك على نبوّة[12]،

---

[1] Here, and in a few other words, A has *d* instead of *z*.

[2] ST add قد BO read وقد ربما Cf. *Guide* II, chap. 45, introduction.

[3] O لا يرداها   [4] A صور   [5] A مهابة

[6] S om., and has *wa* next.

[7] O marg. الجمهور من The exposition is reminiscent of Rāzī's in ***Muḥaṣṣal***, pp. 151 ff.

[8] AOB insert *man* before this word.

[9] O واما   [10] A يقا رب

[11] A V.   [12] ABO نبوته

لو[1] فرضنا انه[2] تحدّى به. وانما[3] يكون ذلك دليلا على النبوة لو بلغ فى ذلك المبلغ الذى يقع معه الجزم بانّ ما فعله ليس فى مقدور نوع البشر الإتيان به او بمقاربه.

وانما شرطنا ان يكون ناقضا للعادة — لأنه انما يدلّ على صدق الدعوى، اذ[4] كان، لولا صدقها، لما ظهر. ولا يمكن ان يقال : لولا صدق هذا النبىّ لما طلعت الشمس اليوم. لأنها طلعت اليوم لما له[5] طلعت امس.

وانما شرطنا كونه زمان تكليف لما ورد انه عند اشتراط[6] الساعة تنتقض العادات فيكون لانتقاضها سبب هو غير صدق الدعوى.

وانما شرطنا ان تكون فى حال دعوى النبوة — لأن صدق الدعوى صفة للدعوى ولا يجوز حصول الصفة من دون حصول[7] الموصوف.

وانما شرطنا ان تكون من فعل الله او باذنه — لانه لا يدلّ تصديق الدعوى على صدقها الا اذا كان المصدق او الآمر بالتصديق او الممكّن منه حكيما. ولا فرق عند العقلاء بين ان يعطى الانسان خاتمه لمن يجعله علامة ودلالة على انه رسوله[8] وبين ان يمكنه من اخذه وهو يعلم انه يدّعى انه رسوله. ولهذا استوى فعل التصديق والتمكين منه فى الدلالة على الصدق.

فاذا اجتمعت هذه الشروط علمنا ان انتقاض العادة متعلّق بالدعوى، ولاجله انتقضت، فيكون تصديقا للدعوى كما ان من قال لغيره — ان كنتُ رسولَك فضع يدك على رأسك — فاذا فعل ذلك كان جاريا مجرى قوله — صدقتَ فى دعواك الرسالة. فاذا كانت المعجزة تصديقا[9] لمدّعى النبوة. وكان الله تع لا يجوز ان يصدّق كاذبا،[10] ثبت انه صادق.

وقد اوردوا على هذا شكوكاً سبعة.

الاول — ان خرق العادات امر ممتنع فان تجويزه يفضى الى السفسطة لانا، لو جوزناه[11]، لم نأمن ان تنقلب الجبال ذهبا والبحار دماً، وان نكون، اذا أبصرنا شيخا، نجوّز انه حدث فى هذه الساعة من غير اب ولا امّ، واذا شاهدنا زيداً جاز ان يكون شخصاً غيره خلقه الله على شكله وتخطيطه. وكل ذلك جهالة .

الثانى — لِمَ[12] قلتم ان هذا[13] المعجز حصل بايجاد الله او بامره وتمكينه؟ فانه[14] من الجائز

---

[1] A *wa-lau*. [2] ABO add *qad*. [3] B drops *wa*.
[4] BOS *idā*. [5] A om. [6] BS اشراط
[7] ABO om. [8] ABO رسول
[9] BO تصديق المدعى [10] S كذابا
[11] ST om. *hu*. Exposition based on *Muhassal*, pp. 152 f., *Ma'ālim*, pp. 97 f., *Arba'in*, p. 316. [12] A *lau*. [13] ABO om. [14] ST فان

ن تكون نفس النبى مخالفة لسائر النفوس، او ان مزاجه او تركيبه مخالف لأمزجة سائر الناس وتركيبهم، فتكون تلك الخصوصية مبدأ لتلك القدرة المخصوصة او انه وجد دواء له خاصية تقتضى هذه الآثار. او ان الجن والشياطين او بعض السماويات اعانه على ذلك الفعل[1] يفعله[2] على جهة العصيان لله تع.

الثالث — لا نسلم ان الله تع خلق المعجز[3] لأجل التصديق، فان افعاله منزهة عن الاغراض.

الرابع — لو سلمنا ان[4] الله يفعل لغرض، فلم قلتم انه لا غرض له فى خلق المعجز الا التصديق؟ فجاز ان يكون ابتداء عادة كابتداء سائر الحوادث التى لها اول، او انه على سبيل عادة لا تحصل الا فى أزمنة متطاولة لا تفى الاعمار بضبطها، او ليحترز المكلف من توهم دلالته على تصديق دعوى النبوة مع صعوبة الاحتراز من ذلك. فيكتسب بذلك الاحتراز ثوابا، كما قد يقال فى انزال المتشابهات. او لغرض آخر لا نطلع عليه. اذ ليس للبشر قدرة على الاطلاع على جميع حكم الله تع.

الخامس — اذا كانت الاشياء كلّها بخلق الله تع، فهو الذى يخلق الفسق فى الفاسق والكفر فى الكافر. واذا كان كذا، فلا يكون خلق المعجز الموهم للكفر بأبعد من خلق الكفر نفسه. فلا[5] يدل، والحالة هذه، تصديق الله للنبّى على كونه صادقا فى نفس الامر.

السادس انّا نمنع ان قول القائل لغيره — ان كنتُ رسولك فافعل كذا — ففعل[6] — دليل على تصديقه ايّاه، بل جاز حصول سبب استقل[7] بان يفعل ذلك الفعل فى ذلك الوقت.

السابع انّا، لو سلمنا انه لا غرض لذلك الشخص الاّ تصديق ذلك القائل، فلا نسلم ان ذلك دليل على تصديق الله للنبّى عند فعله للمعجز الخارق. وذلك لانّا عارفون باحوال ذلك الشخص واخلاقه ومناهج افعاله، فلا جرم امكننا[8] ان نعلم انه انما فعل ذلك لاجل التصديق. واما حكم الله تع فى افعاله ومخلوقاته فليس لاحد سبيل الى معرفتها والاطّلاع عليها. فكيف تقاس افعاله الى افعال عباده؟

واجابوا عن الشكّ الاوّل بان تجويز الشىء فى الجملة لا يمنع من الجزم بعدم وقوعه فى وقت مخصوص. فنحن، وان جوّزنا خلق مثل زيد او خلق انسان من غير الوالدين، فلا ينافى ذلك جزمنا بان هذا زيدا هو الذى عرفناه، وان هذا الشيخ كان مولودا من الابوين، وكان

---

1 O والفعل

2 A ليفعله — 3 O no art — 4 ABO انه تع

5 A *wa-lā*. — 6 S om. — 7 O استقال

8 A امكنا

طفلا اولا، وانتقل فى الاسنان حتى صار شيخا. وهذا علم ضرورىّ خلقه الله تع لعباده، لئلا[1] يختلّ نظام الوجود بعدم التعارف والتشكّك فى مجارى العادات.

وعن الشكّ الثانى — بانه لا موجد الاّ الله تع، وبتقدير التسليم، فقد بيّنّا ان التمكين من الايجاد يقوم مقام الايجاد[2]، ولا يمكن الحكيم تع فى هذا المقام من العصيان لما يؤدّى اليه من الاضلال[3].

وعن الشكّ الثالث — ان خلق[4] المعجز معرّف قيام التصديق بذات الله تع. فان سمى ذلك غرضاً فلم هو محال بهذا التفسير؟

وعن الشكّ الرابع — انّه خُلق فينا علم ضرورىّ بانّه متعين للتصديق، لا لسائر الاحتمالات غيره.

وبمثله يجاب عن باقى الشكوك. فان الشىء، اذا علم وجوده بالضرورة، لم يكن تجويز نقيضه قادحا فى ذلك العلم الضرورىّ.

والفرق بين معجزات الانبياء وكرامات الاولياء[5] ان الكرامات لا تقترن بها دعوى النبوّة، بخلاف المعجزات.

والفرق بين المعجزات وبين السحر، عند من يجوّزه، ان الساحر لو ادّعى النبوّة كاذباً لقيّض الله من يعارضه وان[6] لا يمكّنه من فعل السحر الذى كان متمكنا من فعله قبل ذلك.

وقد يشتبه المعجز بغيره من الخاريق والحيل على ضعفاء العقول، كما يفعله المشعبذون[7] واصحاب الحيل الطبيعية والهندسية. فيجب على العاقل ان يحترز من مثل ذلك[8]. فقد ضلّ به خلق كثير.

وقالت الحكماء ان الصور التى يراها الانبياء من الملائكة وغيرهم — حتى فى قولهم رأينا الله تع — هى[9] من[10] قبيل الاحلام الصادقة التى يراها غيرهم فى حال النوم. وانما يختلف ذلك بالشدّة والضعف. فالانبياء تبلغ قوّة ذلك فيهم[11] الى حد اليقين[12] وعدم الارتياب فيه، كما بيّنّا، بخلاف غيرهم.

---

[1] ABO لا حتى Cf. *Muhassal*, p. 156, and margin p. 104.
[2] T om. [3] ST الاخلال causing chaos.
[4] ABO add الله [5] S الانبياء
[6] A او ان O او من [7] AO obl.
[8] S هذا [9] O om.
[10] ABO cont.: ما يراه النائم فى المنام، وان ما يخبرون به من المغيبات فى حال اليقظة هو من قبيل الخ
[11] A منهم [12] ABO تيقنه

قالوا ان الكائنات انما تجب بعللها والعلم بالعلّة التامّة يوجب العلم بمعلولها. والكائنات قد تدرك قبل الكون، لا من جهة ما هى ممكنة بل من جهة ما تجب. واذا ظهر لنا بعض اسباب الشيء، وخفى علينا بعضها، فبمقدار ما يظهر لنا منها يقع لنا[1] منها حدس ظن[2] لوجودها، وبمقدار ما يخفى علينا منها يتداخلنا الشكّ فى وجودها وهيئة العالم[3] بما تريد ان تكون فيه مرتسمة[4] فى المباديء العالية. وتلك المباديء إما نفوس سماوية او اجسامها او عقول مجرّدة. وهذه النفوس او العقول هى الملائكة، فى اصطلاح الحكماء. وتلك المباديء غير محتجبة عن انفسنا بحجاب، البتة، من جهتها. انما الحجاب هو فى قوانا، اما لضعفها واما لاشتغالها بغير الجهة التى عندها يكون الوصول اليها. فاذا لم يكن احد الامرين، كان الاتصال بها مبذولا، فيحصل فيها شيء من الغيب. فربما حصل التخيّل فانتقلت القوّة المتخيّلة منه الى غيره، لما فيها من الغريزة المحاكية والمنتقلة، فتترك ما[5] اخذته، وتورد شبهه او ضدّه او مناسبه، كما يعرض لليقظان من[6] انه يشاهد شيئاً فينعطف عليه التخيّل الى اشياء اخرى، فينسيه الاول ولا يعود اليه الا بضرب من التحليل والتخمين. وقد لا تنتقل[7] المتخيّلة، بل استثبت ما نالته، واستقرّ الحال عليه من غير انتقال الى غيره. والرؤيا الصادقة، اذا كانت من هذا القبيل، لم تفتقر الى تعبير.[7a]

وقد يبلغ كمال القوة المتخيلة انها لا تستغرقها القوى الحسيّة فى ايراد ما يورد عليها حتى يمنعها ذلك عن خدمة النفس الناطقة فى اتصالها بتلك المباديء الموحية اليها[8] فتقبل صورة الغيب فى حال اليقظة. ثمّ تفعل المتخيّلة مثل ما تفعل فى حال الرؤيا المحتاجة الى التعبير. فربما شوهدت صور الهيئة عجيبة مرتبّة باقاويل الهيئة مسموعة، هى مثل لتلك[9] المدركات الوحييّة. واقوى من هذا ان تستثبت تلك الاحوال والصور على هيئتها من غير انصراف المتخيّلة الى محاكاتها. والمتخيّلة فقد يشغلها الحسّ بما يورد عليها من الصور المحسوسة، فقد يشغلها العقل بما يصرفها عن تخيّل الكاذبات[10] التى لا يوردها الحسّ عليها ولا يستعملها العقل فيها. واجتماع هذين الشاغلين يمنعها من تمام الافعال الخاصية بها. فان اعرض عنها احدهما فلا[11] يبعد ان تقاوم الآخر فلم[12] تمتنع[13] عن فعلها تلك المنعة.

---

1 T om. three following words.

2 S وظن   3 AO الملم B العلام. A. OB.

4 ABO مرتسم

5 A لا   6 O om.   7 O V.   7a A تغير

8 S لها   9 S drops prep.   10 T الكاذب

11 ABO *lam*.   12 AB فلا   13 O I.

فتارة تتخلّص عن مجاذبة الحسّ، فتقوى على مقاومة العقل، كما فى حال النوم، عند احضارها الصور كالمشاهدة. وتارة تتخلّص عن سياسة العقل اياها، عند فساد الآلة التى يستعملها العقل فى تدبير البدن، فتستعلى على الحسّ، ولا تمكّنه من شغلها، بل تمعن فى اثبات افاعيلها،[1] فيصير ما يتعلق بها[2] من الصور كالمشاهد ايضا، كما فى حال المرض والخوف الشديد والجنون. ولهذا كان المجانين والممرورون لكثرة رفضهم للحسّ، لا سيّما عند احوال كالصرع والغشي، تفسد حركات قواهم الحسّيّة، وعند كون هممهم مصروفة عن المحسوسات ربما اطّلعوا على شيء من المغيبات. وتأدّى ذلك الى الخيال فكان كالمشاهد المسموع. فاذا اخبر به الممرور، او غيره ممن يجرى مجراه، فخرج وفق مقاله، كان ذلك تكهّنا. وكان ذلك لنقصهم. وكان ما[3] للأنبياء لغاية كمالهم، ولكون اتصالهم بالمبادىء العالية، اقوى، وادراكاتهم اتمّ. كان ما يتلقّونه من الغيب متيقّنا عندهم، لا[4] يشكّون فيه، سواء كان ادراكهم لذلك فى حال اليقظة او فى حال النوم. فان لم يحصل لهم التيقّن بذلك[5] فليس ذلك الادراك نبوة، ولو كانت النبوة حاصلة لهم[6] فى وقت آخر. فهذا سرّ علمهم بالغيب وادراكهم الصور.

واما كمالهم، من جهة كمال عقلهم النظرى، فلأنّ الحدّ الاوسط الذى بحصوله يتوصّل الى اكتساب المعقولات المجهولة، تارة يحصل[7] بالحدس، وتارة يحصل[7] بالتعليم. ومبادىء التعليم الحدس. فان الاشياء تنتهى، لا محالة، الى حدوس استنبطها اربابها، ثم ادّوها الى المتعلمين[8]. فجائز ان يقع للانسان بنفسه[9] الحدس، وينعقد فى ذهنه القياس بلا معلّم.

ويتفاوت ذلك. فبعض الناس يكون اكثر عدد حدس للحدود الوسطى، وبعضهم يكون اسرع زمان حدس[10] لها. وكما تنتهى، فى طرف النقصان، الى من لا حدس له، فكذلك تنتهى ايضاً، فى طرف الزيادة، الى من له حدس فى كل المطلوبات او اكثرها، والى من له حدس فى اسرع وقت واقصره. فيمكن وجود شخص مؤيّد بشدّة الصفاء وشدّة الاتّصال بالمبادىء العالية الى ان يستعمل حدساً[11] فى كل شيء، فى قوّة البشر ادراكه، او فى اكثر الاشياء، او فى كثير منها وان لم يكن اكثر، فيعلم تلك الاشياء لا تقليدا غير يقينىّ، بل بالحدود الوسطى والاقيسة البرهانيّة.

واما سرّ افعالهم الخارقة للعادة فهو ان مادّة العالم مطيعة لقبول ما هو متصور فى عالم الروحانيات من النفوس والعقول، وان الصور العقليّة فيها هى مبادىء[12] لهذه الصور

---

[1] O افعالها [2] T om. [3] ST om. [4] S *wa-lā*.
[5] ABO *li-*. [6] ST om. [7] O يتصل Avicenna: *Najāt* (Cairo: 1331/1913), p. 272 f.; *De Anima* (ed. F. Rahman), p. 248 ff. [8] O المتكلمين
[9] A نفسه [10] ABO حكم [11] A حدسه [12] A مادة

الحسيّة، يجب عنها وجود هذه الانواع فى العالم الجسمانى. والنفس الانسانية روحانية مجرّدة. وهى قريبة من جوهر الروحانيات السماويّة. ومادة بدنها مطيعة[1] لها، كطاعة مادة[2] جملة العالم، لتلك الجواهر الروحانية العاليّة.

فجاز وجود نفس يتعدّى تأثيرها بدنها. فاذا شاءت، احدثت فى مادة[3] العالم ما يتصوّر فى ذاتها، فيحدث فيها ما من شأنها ان تحدث فى بدنها من تحريك وتسكين، وتبريد وتسخين، وغير ذلك، كما تفعل امثالها فى بدنها. فيتبع ذلك حدوث سحب ورياح وصواعق وزلازل، ونبوع مياه وعيون، وما اشبه ذلك. بارادة[4] هذا الانسان.

فاكمل[5] اشخاص النوع الانسانىّ هو الذى، ان نسب نفسه الى عالم[6] العقل، وجد كانّه متّصل به دفعة. وان نسب نفسه الى عالم[7] النفس، وجد كانّه من سكّان ذلك العالم؛ وان نسب نفسه الى عالم الطبيعة، كان فاعلا[8] فيه ما يشاء.

ومن وصل الى هذه المرتبة فلا بدّ وان يكون كامل الاخلاق، فاضلها، زكي النفس مؤثرا للخيرات. وذلك هو الواصل الى اعلى مراتب الانبياء، الفائز بأكمل السعادات الانسانية والخيرات الغير المنقطعة.

واعلم[9] انّه ليس كلّ ما نتصوّره من الماهيات يجب ان يكون موجودا.

واذا قد بيّنّا ما النبوّة، وما اقسامها، وما هو الدالّ عليها[9] من المعجزات، وما سببها، وان النبى كيف يسمع كلام الله ويرى ملائكته، وقد تحولت له على صورة يراها، — فيجب الآن ان ندلّ على وجود النبىّ وعلى العلّة الغايّية فى وجوده. ونذكر ذلك على الوجه الذى قاله الحكماء.

فنقول[10] انّ الانسان يمتاز عن غيره من الحيوان بانّه لا تحسن معيشته ولا تتم، لو انفرد فى تدبير امره من غير مشاركة بنى نوعه له على ضروريات حاجاته. حتى يكون، مثلا، هذا ينقل الى ذلك وذلك يخبز لهذا، وهذا يخيط للآخر والآخر يتّخذ الإبرة له. ولا تتمّ المشاركة الا بمعاملة، ولا بدّ فى المعاملة من سُنّة وعدل. ولا بدّ لهما من سانّ ومعدّل، ولا بدّ وان يكون انسانا بحيث يخاطبهم ويلزمهم ذلك. ولو تُركوا وآراءهم لاختلفوا.

---

1 O *wa*-. 2 A om. 3 A ذات 4 O *wa*-.
5 S *wa*. 6 T skips to الباقية 7 S skips to الطبيعة (h.)
8 ST فعالا 9 O masc. 10 Opens adaptation from Avicenna's *Shifā'* (Cairo: 1960), pp. 441–446; *Najāt*, pp. 498 ff.; Rāzī, *Mabāḥiṯ* II, p. 523.

ومن نظر بعين الاعتبار[1] فى عناية البارىء، جلّ جلاله، بخلقه، وجد الحاجة الى وجود هذا الشخص فى صلاح[2] نوع الانسان اشدّ من الحاجة الى كثير من وجود اشياء لم تُهمل العناية الالهيّة وجودها، كإنبات الشعر على الاشفار وعلى الحاجبين، وتقعير الاخمص من القدمين، واشياء اخرى من المنافع التى لا ضرورة لها فى البقاء، بل هى نافعة فيه نفعا ما[3]. فاذا اقتضت العناية الربّانية تلك المنافع، فكيف لا تقتضى هذه[4] التى هى اهمّ منها؟ ولا يجوز ان يكون المبدأ الاوّل، والملائكة بعده، يعلم احد الامرين دون الآخر. فانّ علمَ البارىء، عزّ وجلّ، محيطٌ بكلّ شىء. واذا علم ما هو ضرورىّ الحصول لتمهيد حصول الخير، فلا بدّ وان يوجد. واذا وجد ما هو مبنى على وجود النبىّ، فلا بدّ اذن من وجوده.

ومن الظاهر انّه يجب انْ يخصّص[5] هذا الانسان الشارع عن سائر الناس بامر، والاّ لم يتميّز عن غيره من الناس. فلم يكن قبولهم منه أولى من قبولهم من غيره. فيقع التنازع فى نفس التشريع. وما يتميّز به هو المعجزات التى اخبرنا بها فهى الدالّة على نبوّته[6] كما مرّ.

واعلم ان هذا القدر من المنفعة بمجرّده فى اثبات وجود النبى غير كاف. فانّ هذه المنفعة قد تحصل بوجود من يعتقد فيه انّه نبىّ بسبب سحر او تخييل[7]. وان لم يكن نبيّا فى نفس الامر، كما نجد من انتظام احوال الناس فى كثير من المدن الجاهلية، بل يجب ان يضاف اليه ما نذكره من منافع اخرى لا تتأتى الا بالنبوة الحقيقية. وقد يرسخ الايمان فى النفس لا بدليل معين محرر، بل باسباب وقرائن وتجارب لا تدخل تحت الحصر تفاصيلها، والمنامات الصادقة كالانموذج من النبوة. وربما حصل منه حدس يكفى فى الايمان باصل النبوة. وربما حصل اليقين بهما[8] بالمشاهدة او بالتواتر او التسامع. فانك اذا عرفت الطبّ، مثلا، عرفت ان فلانا طبيب بما تسمعه من اخباره وتنظره من تصانيفه. وهكذا تؤمن بوجود النبوة بعد معرفتك ماهيتها وحقيقتها.

ويجب ان يكون الاصل الاوّل فيما يسنّه النبىّ الحقيقىّ أن يعرّف الناس ان لهم صانعا واحدا، حيّا، قادرا، لا شريك له فى ملكه ولا شبيه ولا نظير، عالما بالسرّ والعلانية، لا[9] يعزب عن علمه شىء فى السموات[10] ولا فى الارض، وان من حقّه ان يطاع، وانه قد

---

[1] ST, الاختبار [2] ABO add حال
[3] T om. [4] ST om.
[5] AB om. O lacuna. A then reads تخصيص BO V.
[6] AST ثبوته [7] A V.
[8] A masc. [9] O om.
[10] O lacuna next three words.

اعدّ السعادة لمن اطاعه والشقاوة لمن عصاه، وان يقرر عندهم امر المعاد الاخروى، وان هناك من اللذة الابدية ما هو ملك عظيم ومن الألم ما هو عذاب مقيم[1].

واذ ليس هذا النبيّ مما يتكرّر وجود مثله فى كل وقت، لكون[2] المادة التى[3] تقبل كمال مثله[4] لا تقع الاّ فى قليل من الامزجة، فمن الواجب ان يلزم الناس بافعال واعمال يسنّ تكرارها عليهم فى مدد متقاربة، وتكون مقرونة بما يذكر الله والمعاد، لئلاّ ينسى ذلك مع انقراض القرن الذى يلي النبيّ، او بعده بقليل. وتلك هى العبادات كالصلوات[5] والصيام والحجّ والجهاد والقرابين والزكوات وغير ذلك من افعال او ترك افعال يأمرهم بها وينتفعون[6] بها فى الدنيا والآخرة.

وقد يكون فى هذه التعبدات ما لا يهتدى العقل الى وجه نفعه. فلا[7] ينبغى ان يتنفّر منه[8] ولا يستنكر. فقد يكون فى الاوضاع الشرعيّة من الخواص فى مداواة القلوب وتصفيتها ما لا يدرك بالحكمة العقليّة، بل لا يبصر ذلك الا فى طور النبوّة، كما سبق. وكذلك المنهيات عنها فى[9] الشرع قد يكون فيها من المضار ما لا يدرك الا فى الطور المذكور. وذلك كخواصّ الادوية والسموم، وما يُذكر من تأثيرات الطلسمات، ان كان حقّاً. ولولا انّا نشاهد تكوُّن الانسان، مثلاً، من النطفة المستنزلة بالجماع فى الرحم، مع الاغتذاء بدم الحيض، لكنّا نستنكر وجود مثل هذا الحيوان الشريف بسبب هذا الفعل الخسيس المستقذر. وعلى مثل هذا يمكن ان يكون الحال فى القرابين وما يجرى مجراها من المفترضات التى لا يظهر لنا منها فائدة دُنيويّة ولا اخرويّة، سوى ثواب امتثال الامر بها، لا غير.

وقد ذكروا فى بعثة الانبياء والرسل خمس عشرة[10] فائدة.

الاولى[11] — ليبيّن لنا ما يراد منّا من العبادات، انّها ما هى وكم هى. فانّا[12] لو سلمنا

---

[1] A has here a marg. note, presumably by Ibn al-Maḥrūma, the author of the bulky notes on the next chapter. It runs as follows:
اذا كان الامر هكذا، فلماذا خلت توراة المصنف عنه بالكلية، ولم يذكر فيها من هذه الكليات؟ وكفى بذلك تبكيتا للمصنف وتسكيتا له، وردا عليه وعلى كل من يوافقه، غير الوحدة ونفي التشبيه. وكفى.

[2] O. لأن [3] O adds *lā*.

[4] O cont. repeating *fī kull waqt*, etc.

[5] A sing. [6] ABO ينتفع

[7] A ولا, Here marg.:
فلم خلت توراتك عن ذكر الصلوة والصيام وغيرها كالمعاد.
See note 1.

[8] O *minhum*. [9] ST om. *Munqiḏ*, pp. 51 f.

[10] A خمسة عشر B خمس عشر O الخمسة عشر. Cf. *Muḥaṣṣal*, pp. 156 f.

[11] O الفائدة الاولى [12] T *li-'annā*.

وجوب اصل طاعة الله تع فى العقل، فكيفيتها غير معلومة لنا. فبعث الله الرسل لقطع هذا العذر.

الثانية — ان الانسان قد رُكّب تركيب سهو وغفلة وسلط عليه الهوى والشهوات. فالبعثة امداد له بمن[1] اذا سهى — نبّهه، واذا مال به الهوى — منعه. ولو تُرك مع نفسه وهواه، لكان ذلك اغراء[2] له على تلك القبائح.

الثالثة — انّا[3] وان كنّا بعقولنا نعلم حسن الايمان وعمل الصالحات وقبح الكفر وعمل الفواحش. لكنّا لا نعلم بعقولنا استحقاق الثواب الجزيل الابدىّ على المستحسَن واستحقاق العقاب العظيم فى الآخرة على المستقبَح، لا سيّما ونحن نعلم ان لنا فى فعل القبيح لذّةً عاجلةً وليس لله تع فيه[4] مضرة. وبالبعثة تندفع هذه الاعذار.

الرابعة — انّا لا نعلم بعقولنا من صفات الله تع الّا الصفات التى نستدلّ[5] عليها من افعاله. اما سائر صفاته — فلا طرق الى معرفتها الّا بخبر النبوّة.

الخامسة — انّه لولا البعثة لبقى المكلّف خائفا، فيقول — لو اشتغلت بالطاعة، كنت[6] متصرفا فى ملك الله تع بغير اذنه، ولو لم اشتغل فربّما عُذّبت على ترك الطاعة. فيبقى فى الخوف على التقديرين. وعند البعثة يزول[6] الخوف.

السادسة — انّه قد يكون الشيء مستقبحا عندنا، ولا يكون مستقبحا فى نفس الامر. فبالبعثة[7] يفرق بين الامرين.

السابعة — انّ الاشياء المخلوقة فى عالم الكون والفساد منها غذاء ومنها دواء، ومنها سمّ، والتجربة لا تفى بمعرفتها الّا بعد الادوار العظيمة، ومع ذلك ففعلها خطر على الاكثر. وفى البعثة فائدة[8] معرفة طبائعها ومنافعها، من غير ضرر وخطر. وهذا[9] فقد جعل دليلا على وجود النبوة، اعنى انّه قد يستدلّ[10] على وجودها بوجود معارف فى العالم، لا يُتصور ان تُنال بالعقل، كعلم الطبّ. فانّ مَن بحث عن خواصّ الادوية البسيطة والمركّبة، علم بالضرورة انّها لا تُدرك الا بإلهام الهىّ وتوقيف[11] من جهة الله تع. فبهذا الطريق نجزم بوجود طريق لإدراك هذه الامور وامثالها غير العقل، فهى انما ادركت بطور آخر، أعلى من العقل، وذلك هو طور النبوّة.

---

[1] A *bimā*. [2] A جزاء BO اجرا [3] AB om.
[4] ABO om. [5] O لكنت [6] ABO add هذا
[7] OT فالبعثة [8] O om. [9] O om. [10] ABO imperf.
[11] AT *taufiq*. But T above reading on marg.

الثامنة — ان من الاحكام النجوميّة ما لا يقع الاّ فى مدد[1] متطاولة، والتجربة يعتبر فيها التكرار والاعمار البشرية لا تفى بضبط ادوار الكواكب الثابتة. ثمّ انّ عطارد لا تفى الآلات الرصديّة بمعرفة احواله لصغره، وخفائه. وقلّة نوره، ولانّه لا يزال قريبًا من الشمس حالتَي تشريقه وتغريبه. وغير[2] ذلك[3] من معارف هذا العلم[4].

التاسعة — الهداية الى الصناعات النافعة التى لا يهتدى اليها بمجرّد العقل. وكلّ واحد يتعلّمها من آخر. وفى اوّل الامر عُلمت من طريق النبوّة، بوحى او الهام.

العاشرة — انّه لا بدّ فى حسن المعيشة من علم الاخلاق والسياسات المنزليّة والمدنيّة، فلا بدّ من البعثة لتعليمها.

الحادية عشرة[5] — ان الانسان مدنيّ بالطبع، واحتياج البعض الى البعض مظنّة التنازع المفضي الى التقاتل[6]. فلا بد من شريعة يفرضها شارع هو النبىّ.

الثانية عشرة[7] — لو فوّض كيفيّة التشريع الى الخلق فربّما اتى كل طائفة بوضع خاصّ[8] فلا يكاد يتطابق اهل مدينة واحدة على شرع، فربّما افضى ذلك الى الفتن. ووضع شريعة واحدة للامّة ينافى ذلك.

الثالثة عشرة[9] — ما يفعله الانسان بمقتضى عقله يكون كالفعل المعتاد. والعادة لا تكون عبادة. وامّا الذى يأمر به مَن كان معظمًا فى قلبه، ولا يكون واقفا على سببه،[10] كان اتيانه به لمحض العبادة. ولعلّ ذلك من جملة فوائد الأمر بالافعال الغريبة فى العبادات.

الرابعة عشرة[11] — ان العقول متفاوتة[12]، والكامل نادر، والاسرار الالهيّة عزيزة جدًا، فلا بدّ من بعثة الانبياء وانزال الكتب ليصير كل مستعدّ الى منتهى كماله الممكن بحسب شخصه.

الخامسة عشرة[13] — ان كلّ جنس تحته انواع، فانه[14] فيما[15] بين تلك الانواع نوع واحد هو اكملها. وكذا الانواع بالنسبة الى الاصناف، والاصناف بالنسبة الى الاشخاص، والاشخاص بالنسبة الى الاعضاء. فاشرف الاعضاء ورئيسها هو القلب، وخليفته الدماغ. ومنه تنبثّ القوى على جميع جوانب البدن. فكذا الانسان لا بدّ فيه من رئيس. والرئيس إمّا ان يكون

---

1 A sing. 2 T om. 3 T *wa-*...
4 A العالم 5 AB عشر 6 T التقابل
7 AB عشر 8 A fem. 9 AB عشر
10 MSS: ليه The above — from Rāzī.
11 AB عشر
12 B متقاربة O has both.
13 AB عشر 14 A om. 15 A *wa-*.

حمله على الظاهر فقط. وهو السلطان. او على الباطن فحسب. وهو العالم. او عليهما معا. وهو النبيّ. او من[1] يقوم مقامه فى زمانه او بعده. فالنبيّ يكون كالقلب. والعالم[2] — وخليفته كالدماغ. وكما انّ القوى المدركة انما تفيض من الدماغ[3] على الاعضاء. فكذلك قوّة البيان والتعليم انما تفيض[4] بواسطة خليفته على جميع اهل العلم.

فهذا ما ذكر[5] من فوائد البعثة. وبعضها اقناعيّ[6] غير يقيني.

ولمنكري[7] النبوّات[8] شبه ثلاث.

الشبهة الاولى — ان المقصود من بعثة الانبياء هو تكليف العباد. لكن التكليف باطل، فبعثة الانبياء باطلة. انما قلنا ان التكليف باطل لوجوه ستة.

احدها[8] — ان العبد لو كُلّف فعلا او تركا، فحالما[9] يرجّح[10] الفعل، ان لم يمكنه ترجيح الترك، فهو مجبور، غير قادر على الفعل والترك. فلم يكن ذلك الفعل ولا الترك باختياره. فلا يكون مكلّفا به. وان امكنه الترك، فلا بدّ من مرجّح يرجع احد الامرين على الآخر، لاستحالة تخصيص احد المتساويين من غير مخصّص. وذلك المخصص، ان كان من فعل العبد، عاد التقسيم فيه. فلا[11] بدّ وان ينتهى الى مخصّص هو من فعل الله تع، لا من افعال العباد. وعند حصوله، ان امكن ان لا يحصل ذلك الفعل، فحينئذ يحصل الفعل تارة ولا يحصل اخرى. مع ان نسبة ذلك الى الوقتين على السواء. فعاد التخصيص بلا مخصّص. وان امتنع ان لا يحصل فمتى حصل المرجّح، وجب الفعل، ومتى لم يحصل امتنع، فلم يكن العبد مختارا، فلا يكون مكلّفا.

وثانيها[12] ان الله تع عالم بجميع المعلومات. فالشىء الذى حصل التكليف به، — ان كان معلوم الوقوع فهو واجب، فالتكليف به عبث، وان كان معلوم اللاوقوع، فهو ممتنع، فالتكليف به ظلم. ثم فائدة التكليف حصول الثواب، فذلك الثواب، ان علم وقوعه فلا حاجة الى فعل الطاعة، وان علم عدم وقوعه — فلا فائدة فى فعلها.[13]

وثالثها — ان التكليف ان توجه حال استواء الداعى الى الفعل والترك فهو محال، لامتناع الترجيح من غير مرجّح. وان توجه حال رجحان احد الامرين، فالمرجوح ممتنع الوقوع،

---

1 A *mā*. 2 A العالم

3 T adds من الدماغ but the words are crossed out.

4 A pl. 5 ST sing. Rāzi *Arba'in*, pp. 324 ff.; *Muhassal*, p. 154, l. 8 ff.

6 S sing. 7 A *wa*-. 8 O الوجه الاول 9 A om. *mā*.

10 BO ترجّح 11 ABO *wa*-. 12 B والثانى 13 Rāzi فعل الطاعة:

لأنه اذا امتنع وقوعه حال التساوى، فأن يمتنع حال كونه مرجوحا اولى واذا امتنع المرجوح وجب الراجح، لا محالة. ولا يصح التكليف لا بالواجب ولا بالممتنع.

ورابعها — ان التكليف لا فائدة فيه. فلو صحّ لكان عبثا. وذلك لا يليق بالحكيم. ودليل ذلك انه لو كان فيه فائدة لكانت إمّا ان ترجع الى المكلّف، وهو الله تعـ، او الى غيره. لكن الله تعـ منزّه عن النفع والضرّ، والزيادة والنقصان. وفوائد العبد محصورة فى اللذّة والسرور، ودفع الألم[1] والغمّ، وما يفضى الى ذلك. والمعبود قادر على تحصيل كل ذلك للعبد من غير واسطة التكليف.

وخامسها — ان تكليف من علم انه يكفر او يفسق غير لائق بالحكمة، لانّ ما وقع التكليف به، ان دخل فى الوجود، لزم تجهيل المعبود، تعالى الله عن[2] ذلك[2] علوا كبيرا؛ اان لم يدخل فى الوجود، لزم استحقاق العبد العقاب[3]. وفعل شىء يفضى الى احد الامرين المحذورين لا يصدر عن ارحم الراحمين واحكم الحاكمين.

وسادسها — ان الافعال التى يكلّف[4] بها[4] العبد تشغله عن الاستغراق فى معرفة الله تعـ ومحبته، وكل ما كان مانعا عن ذلك فتركه من اوجب الواجبات.

واجابوا[5] عن جميع ذلك بان حاصل التكليف هو الإخبار بأن[6] من صدر عنه الفعل الذى كلف به فذلك علامة حصول الثواب له. ومن لم يصدر عنه فذلك علامة نزول العقاب عليه. وليس لأحد اعتراض على الله تعـ فى انه لم يخصّص هذا بالثواب وذلك بالعقاب، بل كما ان ذاته تعـ غير معلّلة فكذلك افعاله.

الشبهة الثانية[7] — ما جاء به النبىّ، إن عُلم حُسنُه بالعقل، كان مقبولا، سواء ورد به الرسول او لم يرد. فلا فائدة فى الرسالة. وإن عُلم قُبحُهُ بالعقل كان مردودا كذلك. وان لم يُعلم لا حسنه ولا قبحه، فان كان فى محلّ الحاجة والاضطرار اليه حسن الانتفاع به على كل تقدير، لان تكليف ما لا يطاق غير لائق بالحكمة. وان لم يكن فى محل الحاجة تركناه، احترازا من الضرر المحتمل.

وجوابه — ان الغرض من البعثة تعليم ما لا سبيل الى معرفته بمجرّد العقل.

الشبهة الثالثة انّا نشاهد فى الشرائع افعالا غير لائقة بالحكمة، مثل التعبّدات الغريبة فى الحجّ وغيره، ثم الصلوة والصوم والحجّ لا منفعة فيها للمعبود وهى مضارّ ومتاعب فى حق العباد،

---

[1] O pl. [2] O om. [3] ST العقاب [4] ABO يكلفها
[5] BOS no *wa*. [6] A فان [7] Rāzī *Arba'īn*, p. 303; *Muḥaṣṣal*, p. 154, l. 8 ff.

وبعضها يستهزىء العقلاء بفاعله. فكيف يليق بأحكم الحاكمين ارسال الرسل لأجل فعلها؟ ومن جملة ما اتوا به ايقاع الفرق بين المتشابهات، كتخصيص بيت بغاية التعظيم دون ما يشابهه، وتخصيص اوقات بعبادات معيّنة، مع مساواة سائر الاوقات لها، لا سيّما ما هو ملاصق لها؛ وامثال ذلك فى الشرائع كثيرة[1].

والجواب — انّه لا يبعد ان يحصل فيها وجه من وجوه الحكمة، وإن كنّا لا نعلمه، اذ لا سبيل للبشر[2] الى الإحاطة بحكم الله تعـ فى خلقه.

فهذا ما يتعلق بإمكان اصل النبوّة ووجودها[3].

واما إثبات نبوّة أشخاص معيّنين او شخص معين، فطريقه ان نعرف احوال من نريد تحصيل اليقين بنبوّته، إما بالمشاهدة او بالتواتر والتسامع. فانّك، اذا عرفت الطب والنجوم، مثلا، امكنك ان تعرف الاطباء والمنجّمين بمشاهدة احوالهم وسماع اقوالهم[4]. فانّ من يطالع[5] كتب جالينوس لا يشكّ فى علمه بالطبّ إن كان قد تعلّم شيئا من الطبّ. فمن يفهم معنى النبوّة، اذا اكثر من النظر فيما اتى به مدّعى النبوّة، وتأمّل اخباره واحواله، وما يأمر به من العبادات وافعال الخير، ربما حصل له من ذلك، مضافا[6] الى قرائن لا يمكن التعبير عنها على وجه التفصيل، الايمان بنبوّته، مستغنيا عن الاستدلال عليها بما يظهر على يده من خوارق العادات. وقد لا يكفى فى الايمان بنبوّته مجرد الخوارق وحدها، ما لم ينضمّ اليها القرائن الكثيرة الخارجة عن الحصر. لانّه قد يظن انّها سحر او تخييل، او هى من الله تعـ إضلال[7]، فإنّه يضلّ من يشاء[8] ويهدى من يشاء، وسائر الأسولة على المعجزات، بل الخوارق احدى الدلائل والقرائن فى[9] جملة النظر، حتى يحصل العلم اليقينىّ بنبوّة ذلك النبىّ المخصوص[10]. وكثيرا ما يحصل اليقين بمجموع امور، ولا يحصل بافرادها، كاليقين الحاصل عند خبر التواتر. فهذا هو الطريق الى الايمان بنبوّة الانبياء.

وقد ادّعيت النبوّة فى خلق كثير، لا سبيل لنا الى حصرهم وذكر احوالهم ودلائلهم. ولكلّ أمّة من الأمم المشهورة عندنا الآن شخص يدّعون نبوّته، او[11] اشخاص[11] يدّعون نبوّتهم، عدا سكّان الاطراف، ومن يجرى مجراهم، ممن هو[12] قريب الشبه من الحيوان الغير ناطق[13]، الذين[14] ينتظم حال معاشهم واجتماعهم بنوع من السياسة.

---

[1] ABO masc. [2] O الى البشر [3] O om. Cf. *Munqid*, p. 43.
[4] O اقاويلهم [5] O inserts *fī*. [6] O fem.
[7] A ضلال [8] O om. next three words.
[9] B om. [10] O no art. [11] ST واشخاص
[12] S om. [13] BST with art. [14] T om.

فالمجوس ادّعت نبوّة زراد شت[1]، ونقلوا عنه معجزات كثيرة. والصابية ادّعوا نبوّة هرمس واغاثاديمون وغيرهما. وتقل ان هرمس صعد الى السماء وروى عنه حكم كثيرة. والهنود والترك وغيرهم اشخاص يزعمون نبوّتهم وعلوّ مرتبتهم[2]. وآمنت اليهود بنبوّة موسى، عليه السلام، وبنبوة انبياء قبله وانبياء كثيرين بعده كانوا متمسكين بشريعته. وكذلك النصارى، فانّهم اعترفوا بذلك وبنبوّة المسيح عيسى بن مريم، عليه السلام، وادّعوا انه ابن الله، وانه إلٰه تامّ وانسان تامّ، وتركوا شريعة موسى وتمسكوا بالشريعة المنسوبة اليه. وآمن[3] المسلمون بنبوّة من اعترف اليهود والنصارى بنبوّته، وآمنوا مع ذلك بنبوّة محمّد، صلى[4] الله عليه وآله وسلم، وبانّ شريعته ناسخة لكلّ شريعة قبله، وخالفوا النصارى فى القول بالإلاهيّة المسيح وانّه ابن الله، وكفّروا كلّ من يقول بهذه المقالة.

واذ لا سبيل الى ذكر كل شخص ممّن[5] ادّعى انّه نبىّ، وذكر ما نقل من دلائل نبوّته، فلنقتصر على ذكر الأهمّ[6] الاشهر فى زماننا وبلادنا، وهو دلائل اليهود والنصارى والمسلمين على نبوّة موسى وعيسى ومحمّد، عليهم افضل الصلوات والسلام. ونستقصى فى[7] ذكر ما اوردوا[7] من الاسئلة عليها والاجوبة عنها. ونفرد لكل واحد منهم باباً.

[1] BT زرادشت [2] A pl.
[3] A om. the eulogy. BOS om. *wa-ālihi*.
[4] O om. [5] O الهامّ
[6] A om. [7] A sing.

الباب الثانى

فى ذكر ادلّة اليهود على نبوة موسى . عليه افضل الصلوة والسلام. وذكر اصول الشرائع التى شرّعهم بها. على الوجه الذى نقلوه. وما يتعلّق بذلك من الاسئلة[2] والاجوبة[3]. على وجه الاختصار.

قالت اليهود

إنّ الأمر الإلهى اتّصل اوّلا بآدم ابى البشر. عليه السلام. فكان نبيّا. وكان هابيل خليفة له. ولمّا قتله قاين اخوه، غيرةً على رتبته. عُوّض بشيث الشبيه بآدم. فكان صفوته، وصفوةَ شيث انوش. وكذلك اتّصل الامر الى نوح، بافراد كانوا لبابا، ولهم الكمال فى الخلق والاخلاق وطول الاعمار وعلوم وقدرة. وكذلك من نوح الى ابرهيم. وربّما كان فيهم من لم يتّصل به الأمر الإلهي مثل تارح ابى ابرهيم. وكان[4] ابرهيم[4] تلميذ جدّه عابر وهو صفوته وتلميذه، ولذلك تسمّى عبرانيّا. وعابر صفوة سام، وسام صفوة نوح ابيه. وصفوة ابرهيم من جميع بنيه اسحق. وصفوة اسحق يعقوب. وهو المسمّى اسرائيل، واولاده كلّهم صفوة صالحون للأمر الإلهى[5]. فتولّى الله حفظهم وانماءهم وتدبيرهم[6] بمصر كما تُربّى الشجرة الطيّبة الأصل حتى تثمر ثمرا كاملا يشبه الثمر الاوّل الذى منه غُرست[7] — اعنى ابرهيم واسحق ويعقوب ويوسف واخوته. فجاءت الثمرة بموسى وهرون ومريم وبمثل رؤساء الاسباط والسبعين شيخا الذين صلحوا للنبوّة وبمثل يوشع بن نون وكالب وحور[8] وغيرهم كثير.

---

[1] Here begins the section published by Leo Hirschfeld (= H). In A: Chap. I. Hirschfeld: exposition follows *K. al-Khazari*, Bk. I, par. 95, pp. 44 ff.

[2] Texts الاسولة   [3] End of subtitle in ST.

[4] O om. in line, added on margin in *Arabic* script.

[5] In A the annotations by Ibn at Mahrūma begin here, opening with the word حاشية followed (on the marg.) by قال صاحب الحواشى قدّسه الله تعالى.
After a two-and-a-half-page note the return to the Ibn Kammūna text is indicated (in red) by the word *matn*. The first word of the *matn* is *fa-tawallā*.

[6] H read in B *wa-tarbiyatahum* (as in the underlying *Khazari* text) but the reading is not justified. ST seem to read *wa-tadubburahum*.

[7] So in O (following *Khazari*). Other MSS.: *gharasahum*.

[8] A om.

فكان[1] بنو اسرائيل مستعبدين بمصر، وكانت عدّة رجالهم الذين هم من ابناء العشرين عاما والى الخمسين فقط زيادة على ستمائة الف رجل، وذلك ما عدا الشباب والصبيان والمشائخ والنسوان، وكانوا منتسبين الى اثني عشر سبطا. وكانوا موعودين عن اجدادهم ان يرثوا الشام. وكان الشام حينئذ بيد سبع[2] امم فى غاية الكثرة والقوّة والاقبال، وكان بنو[3] اسرائيل فى غاية الذلّة والشقاء مع فرعون يقتل اولادهم كيلا يكثروا.

فأرسل الله موسى وهرون، على ضُعفهما[4]، وكان موسى، حين ارسل، ابن ثمانين سنة. وكان هرون قد نيّف على الثمانين. وواقفا فرعون، على قوّته، بالآيات والمعجزات وخرق العادات، ولم يقدر ان يأمر فيهما بسوء، ولا ان يحجب نفسه عن الآفات العشر[5] الحالّة باهل مصر[6] فى مياههم. ثم فى ارضهم، ثمّ[7] فى هوائهم وفى[8] نباتهم وفى[9] حيوانهم وفى ابدانهم، ثم فى انفسهم، اذ مات فى طرفة عين فى شطر الليل اجلّ من كان فى منازلهم واحبُّهم اليهم، وهو كلّ ولد بكر، ولم يبق لهم دار دون ميّت، حاشى دور بنى اسرائيل. وتفاصيل[10] كله مذكورة فى التوراة، فلهذا لم اثبته. وكل واحد[11] من هذه الآفات كان ينزل باذن وانذار ووعد، ويرتفع كذلك، بحيث يُعتقد انها مقصودة من إله مريد يفعل ما يشاء متى يشاء.

وخرج بنو اسرائيل بأمر الله فى[12] تلك الليلة من عبودية فرعون وصاروا الى ناحية بحر القلزم، وقائدهم عمود غمام، وعمود نار سائر امامهم، وموسى وهرون يدبّرانهم. فتبعهم فرعون بجنوده[13] فلم يلتجئوا الى سلاح، ولا كانوا ممّن يدرى الحرب. فشقّ لهم البحر وجاوزوه[14]، وغرق فرعون وحشرُه، وقذف بهم البحر امواتا الى بنى اسرائيل حتى رأوهم عيانا.

ثم[15] حصل بنو اسرائيل فى البرّ حيث لا زرع، فأنزل عليهم المنّ يوما فيوما سوى يوم السبت، فأكلوه طول اربعين عاما، الى ان مات[16] موسى عليه السلام موتا اختياريا من غير مرض ولا هرم، وقد بلغ من السنين[17] مائة وعشرين سنة شمسية، كمن يصعد الى فراشه لينام فى يوم معلوم وساعة معلومة. ولم يعلم احد قبره. وهذه رتبة مفارقة فى الجوهر لرُتَب سائر الناس.

---

[1] ABO *wa-kāna*. H: exposition based on *Khazari*, Bk. I, par. 83, p. 34, l. 25.
[2] So only in A. Other MSS.: *sab'ati*.
[3] A *bani*. [4] B unclear; marg.: *'ikhrājihimā*.
[5] MSS العشرة except O, which has just the figure.
[6] O inserts *tumma*. [7] A om.; next: *wa-fī*. [8] O *tumma*.
[9] O ثم فى [10] This sentence occurs in ST only.
[11] So in all the texts. [12] AB *min*. [13] B بجيشه
[14] ABO وجازوه [15] H: cf. *Khazari*, Bk. I, par. 85, p. 38.
[16] H: cf. *Khazari*, Bk. I, par. 41, p. 20. [17] ABO السن

وكان بعد خروج بنى اسرائيل من مصر بقليل امرهم الله، على لسان موسى[1]، بالتأهّب بالطهارة الظاهرة والباطنة واعتزال النساء — لسماعهم الخطاب كلّهم جهرة[2] حتى لا يبقى فى نفوسهم شكّ انّ الله يخاطب البشر. وكان ذلك بعد ثلاثة ايام من تأهّبهم بمقدمات هول عظيم من بروق ورعود وزلازل ونيران حفّت بطور سنين[3]. وبقيت تلك النار طول اربعين يوما على الجبل. يراها القوم ويرون موسى داخلا اليها وخارجا عنها. وسمع القوم الخطاب فصيحا، بعشر كلمات هى امّهات الشرائع واصولها — ورسم هذه الكلمات فى لوحين من حجر رفيع. ودفعهما الى موسى فرأوها كتابا الهيّا، كما سمعوها خطابا الهيّا. وعمل لهم موسى بأمر الله تابوتا، واقام عليه القبّة المشهورة. وبقى ذلك بين بنى اسرائيل نحو تسعمائة سنة حتى اختفى التابوت لعصيانهم وظفر بهم بختنصر واجلاهم.

والمعجزات التى ظهرت على يد موسى عم كثيرة وعظيمة الشأن، مثل قلب العصا ثعبانا، وصيرورة يده الكريمة بيضاء من غير سوء، واخراج الماء من الصخرة الصمّاء حتى اسقى[4] جميع بنى اسرائيل. واحضار شىء كثير من الطائر المسمّى بالسلوى واطعامهم ايّاه، والتظليل[5] عليهم بالغمام وما ظهر من النور على وجهه بحيث لم يستطع احد ان ينظر اليه فاحتاج ان يستر وجهه ليكلّمهم. وغير ذلك مما تتضمّنه[6] التوراة المقدّسة وهو مشهور فيها.

وكلّ معجزة لنبىّ جاء بعده — وهو على دين موسى ويدعو اليه — فهى كالمعجزة له، كما فعله يوشع بن نون وصيّه عم حين امر الشمس فتأخّرت ولم تغب حتى نُصر على اعدائه؛ ويبس له نهر الاردن بحبس جريان الماء حتى اجاز تابوت السكينة وجميع بنى اسرائيل؛ وكما فعله اليا النبى[7] عم من احياء ابن الارملة، وافاضة خابية الزيت، وحبس الامطار ثلاث سنين ونصف، وامر الارض[8] ان لا تنبت شيئا. ثم قرب قربانا ودعا الله ففتح له ابواب السماء وقبل قربانه فمُطرت الارض، وسلّم اعدائه عبّاد الأوثان وذبحهم على جبل كرمل[9] ثم ان الله رفعه بكرامته[10]، وكما احيا اليشع النبىّ ميتا حال حياته وآخرَ بعد وفاته عند مقاربته لقبره. ومعجزات الانبياء المتّبعين لشريعة موسى كثيرة، مشهورة فى كتبهم، يطول استقصاؤها.

ومن جملة ما يُعدّ من معجزات موسى عم انّه وعد بنى اسرائيل فى التوراة بأنّهم، إذا اطاعوا، اختصّهم بالعنايات والكرامات وبدوام بقائهم فى الارض المقدّسة التى وُعدوا بها

---

[1] H: cf. *Khazari*, Bk. I, par. 87, pp. 38, 40. [2] AB جهرا
[3] ABO سين (i.e., ignoring the Koran wording). [4] ABO I form.
[5] A والتضليل [6] A [illegible] BO تضمّنت [7] A om. [8] O om.
[9] The MSS in Hebrew characters have كرميل [10] A بكرامة

ويتعلّق خصبها وجدبها، وخيرها وشرّها بامر الاهي بحسب اعمالهم، فيشاهدون، مع حلول السكينة بينهم، من خصب بلادهم وانتظام امطارهم، وانّها لا تتعدّى اوقاتها المحتاج اليها، وظفرهم بعدوّهم دون اعتداد، ما يدرون به أنّ امرهم لا يجرى على قانون طبيعيّ ولكن اراديّ؛ كما سيرون[1] من الجدب والقحط والموتان والحيوان المهلك[2]، وغيرهم في دعة، ما يعلمون به أنّ امرهم يدبّرُهُ ما هو ارفع من الأمر الطبيعي. فجريان الامر معهم على وفق وعده ووعيده هو من المعجزات العظيمة له. ومعجزاته اكثرُها غير محتمل ان تكون وقعت بحيلة او تواطؤ، لأنّها عمّت صقعا كبيرا[3] من الأرض وخلقا كثيرا من البشر. ومنها[4] ما استمرّ حدود اربعين سنة. والذى منها ليس كذا فهو قليل. مثل قلبه العصا[5] حيّةً تسعى، ومثل اخراج يده بيضاء، ومثل النور على وجهه. فان هذه، لو وقع الاقتصار عليها وعلى امثالها، لجاز ان يقال انّها بتحيُّل. واما تلك الاخرى فغير محتملة لذلك.

واتاهم موسى، عليه افضل الصلوة والسلام، اعنى لبنى اسرائيل، بالشريعة المقدّسة، ولم ينسخ الشريعة التى أمر بها الأُمم من لدن آدم ونوح، عليهما السلام، ولم يفسخها[6]، ولكن اكّد[7] الوصيّة بها، وزاد عليها[8]، ما خصص به بنى اسرائيل دون غيرهم من الامم. وخصّص سبط ليوى[9]، لا سيما هرون ونسله، بفرائض وتكاليف غير لازمة لسائر بنى اسرائيل.

فكلّ الامم داخلون تحت التكليف بما امرهم الله به، على لسان انبيائه قبل موسى[10] عم وعلى لسانه ايضا. وبنو اسرائيل مكلّفون بما أمر به الامم قبل موسى، وبزيادة خصّهم الله بها على لسان رسوله موسى عم، تشريفا لهم وعناية بهم. واختصّ هرون وبنيه بزيادة تكاليف عليهم، تمييزا لهم عنهم بمزيد تشريف واختصاص وتعظيم.

وجعل مَن[11] التزم[11] من الأُمم بما[12] كُلّف به بنو[13] اسرائيل، كالسبت وغيره[14] مما يخصّهم، جاريا مجراهم بحيث، لو عاد عن التزام[15] ذلك، وجب قتله. ولم يجعل لاحد سبيلا الى الالتحاق ببنى هرون عليهم السلام، لا من بنى اسرائيل ولا من غيرهم. وفُضّلوا على مَن

---

1 AOB add إن خالفوا H: cf. *Khazari*, Bk. I, par. 109, p. 58.

2 A adds الجدب (because the word was previously written so that it might be taken for الحرب).

3 T كثيرا 4 O ومنه 5 BO للعصا 6 T ينسخها Cf. *Kh* I, § 83 (p. 36, l. 19 f.); II, § 97 (p. 94, l. 18) 7 A اخذ; O وكد 8 S om. nine words (h. rc خصص).

9 A لاوى; OB have the Hebrew form.

10 O skips to وبزيادة in the following sentence (h.).

11 O مع الالتزام 12 A *mā*. 13 A acc.

14 So in T while the other MSS have غيرها 15 T الزام

سواهم تفضيلا كثيراً. وفُضّل[1] الإمام الاعظم منهم، وهو الذى[2] بمنزلة هرون فى البيت المقدّس، بمزيد تكليف وتفضيل على بقيّة الهارونيين. فقد بان حينئذ أنّ زيادة التكاليف[3] على حسب زيادة التفضيل فى الدنيا وفى الآخرة.

وجميع[4] ما وصّاهم[5] الله به على لسان رسوله الامين موسى، صلوات الله عليه، هو اعتقاد التوحيد وتَرْكُ عبادة الاصنام؛ وان لا يشركوا بالله شيئا، وان ينزهوه عن الشبيه والنظير والمعين والمشير، وان يعبدوه وَحْدَهُ ويحبّوه بكل قلوبهم وانفسهم وجهدهم؛ ويخافوه، ويستعينوا به، ويتوكلوا عليه؛ وان يعتقدوا انّه العالم الذى لا يغرب[6] عن علمه شىء[7]، والقادر على كلّ شىء والخالق لكلّ شىء؛ وانه هو الذى يميت ويُحيى ويُمرض ويشفى؛ ولا منجى من قدرته؛ وانه الأول والآخر[8]؛ لا اله آخر سواه. وامرهم بمكارم الاخلاق وبالصلوة والصوم والصدقة، والعدل والانصاف، والوفاء بالعهد والنذر. واكرام الوالدين والعلماء، واطاعة[9] الولاة واكرامهم. وان يحبوا لغيرهم من الخير ما يحبّونه لأنفسهم. وعرّفهم ما يسلكونه من طريق[10] السياسات المنزلية والمدنية والنفسية. ونهاهم عن الرذائل والجور، والقتل والسرقة والزناء وتمنى مال الغير. وامرهم باشياء، ونهاهم عن اشياء لا نعقل نحن[11] فائدة التكليف بها.

وقد حصرت اوامر التوراة ونواهيها المستمرة الوجوب[12] فى ستمائة وثلاثة عشر؛ وهى عدا ما امر به ونهى عنه فيما لا على الدوام والاستمرار. وتفاصيل ذلك كلّه تطول. وقد أُفرِدَت له كتب اخرى.

واعتقدت اليهود ان ثواب الطاعة هو الخلود فى نعيم الجنّة والعالم الآتى؛ وعقاب المعصية هو العذاب فى جهنم من غير خلود لمعتقد هذه الشريعة، وإن كان عاصيا. ولم يُبَيَّن شىء من ذلك فى التوراة تبيينا مصرَّحا، للسبب الذى سنذكره، ولكن احبار الأمّة وعلماءهم ونقلة شرعهم نقلوه. وذكروا صفة الجنّة وجهنّم، ووصفوا النعيم والعذاب باشدّ استقصاء.

واوجبوا ذكر الايمان بإحياء الاموات فى كل صلاة، وحكموا بانّه لا تصحّ صلاة أخلّ فيها بذلك: واوجبوا ذكره ايضا[13] فى كلّ يوم من غير الصلاة، واوجبوه[14] ايضا عند رؤية

---

[1] Only T. Other MSS وخصص

[2] ABO add يكون فى and then read منزلة S adds يكون only.

[3] O sing. [4] OST وجماع

[5] A IV. [6] BO يعزب

[7] O skips to والخالق [8] O والاخير

[9] SO T; other texts وطاعة

[10] BO pl. [11] A om. [12] ST الوجود

[13] O skips to the same word in the following phrase (h.).

[14] So in B. Other texts: واوجبوا

مقابر هذه الامة. ولقنوا من وجب قتله[1] عندهم. قبل قتله، ان يسأل ان تكون قتلته تلك كفّارة عن ذنبه.

ومنهم مَن اعتقد انّ بعث الاموات يحصل مرّتين، مرّة — فى زمن المسيح المنتظر عندهم، وذلك البعث مختصّ بالصالحين من الامّة، على وجه المعجز للمسيح وكرامةً لاولائك الصالحين؛ وتارة — ببعث[1] الموتى فى القيامة العامة لكافّة الناس، الصالحين منهم والطالحين، للجزاء بالثواب الأبدىّ على الطاعة وبالعقاب على المعصية.

واعتقدوا ايضا بقاء الانفس بعد فساد الاجساد وانّها لا تعدم ابدا، لورود ذلك فى كتب الانبياء بعد موسى عمّ، ولنقل احبارهم وعلمائهم الصادقين له.

ونبغ منهم من زعم ان العالم الآتى هو ما بعد الموت فقط[2] وان الثواب الابدىّ والعقاب انّما هو للأنفس المجرّدة بعد خراب اجسادها، وليسا بجسمانيَين، بل هما روحانيان[3] فحسب. والنصوص الكثيرة المنقولة عن علمائهم وحملة شرعهم ناطقة بالمجازاة بالثواب والعقاب، بغير[4] عود الانفس الى الابدان. وهى غير محتملة للتأويل عند كلّ عاقل يتأمّلها جميعها.

واعتقدوا ان هذه الشريعة لا تُنسخ ولا تبدّل بغيرها، لنصوص كثيرة جاءت فى التوراة دالّة على ذلك، ولتواتر الامّة به، ودعواهم بانّه[5] معلوم بالضرورة من دين موسى عمّ.

فهذه[6] حكاية ما تعتقده اليهود فى نبوة موسى وما جاء به، على وجه الاجمال. فمن اراده تفصيلا فلينظر فى التوراة، واسفار النبوات، وكتب الاحبار، القدماء منهم والمحدثين.

وها هنا اعتراضات سبعة.[7]

الاعتراض[8] الاول

ان تواتر اليهود منقطع بواقعة بختنصر وغيرها، فلا يصحّ شىء ممّا ذكرتم من المعجزات، ولا من غيرها.

وجوابه

ان هذه[9] مكابرة، لان من يسمع اخبارهم، على حدّ سماعهم لها، لا يشكّ فى ان هذه اللغة العبرانيّة التى لا يتكلّم بها غيرهم هى التى كانوا يتكلّمون بها فى ابتداء امرهم. ولا يشكّ فى وجود موسى وهرون، وداود وسليمان وغيرهما من مشهورى ملوكهم. ويجزم بوجود

---

[1] A تبعث (pass). [2] ST om. [3] O obl.
[4] ABO بعد [5] A pl. [6] AOB masc.
[7] ST om. [8] AB om. [9] ABO masc.

المشهورين من انبيائهم وعلمائهم[1] الذين يتداولون بكلامهم وفقههم. بل ولا يشك في مدة بقاء البيت الذى بناه سليمان الى ان خرب. وفى مدة بقاء البيت الذى بُنى بعد ذلك، وفى ملك اولاد حشمناى. وتخريب طيطوس للبيت الثانى. وغير ذلك من تفاصيل احوالهم وعلمهم وفقههم وغير ذلك. مما لم[2] يتواتر من غيرهم. ولو كان تواترهم منقطعا. لما جزمنا بشىء من ذلك.

واما قتل بختنصر وغيره لهم فليس فيه ما يدل على انقطاع تواترهم. اليس الروم ظفر بهم الفرس. وقتلوا رجالهم واستباحوا ذراريهم؛ والروم فى ايام الاسكندر جاؤوا الى فارس. وقتلوا دارا ملكهم. وهدموا حصونهم. واذهبوا كتبهم. والعرب — غزاهم الحبشة، وقتلوهم ونزلوا بلادهم حتى بعث ملك الفرس من هزمهم. ثم ان اليهود لم يكن جميعهم بيبت المقدس حين ظفر بهم فيها بختنصر، ولم يقتل كل من بها.

فان فى يرميا[3] — اى فى سفره — ان عامة بنى اسرائيل خرجوا مستأمنة وقد كانوا بعد[4] ذلك موجودين فى بلاد لا يحصى[5] عددها[6] وقد صحبتهم النبوة بعد ذلك حدود مائة وعشر سنين.

واعداءهم الطاعنون فى دينهم يشهدون بما ينافى انقطاع تواترهم.

فان صاحب كتاب افحام اليهود قال فى كتابه المذكور ما[8] حكايته :

وكانت اليهود فى قديم الزمان تسمّى فقهاؤها بالحكماء وكان لهؤلاء الفقهاء من المدارس فى بابل وسورا والمدائن والشام ما لم يكن لأحد من الامم مثله. وكان لهم فى العصر الواحد أُلوف كثيرة من الفقهاء وذلك فى زمان دولة النبط البابليين والفرس ودولة اليونان ودولة الروم.

الى هاهنا حكاية كلامه[7].

ومن قد كانت حالهم هذه بعد واقعة بختنصر، فكيف يكون بختنصر قد قتلهم الى ان لم يبق منهم[8] عددًا[9] لتواتر؛ ثم، عقيب واقعة بختنصر، كان ثم اجتماع عظيم لا يشك فيه من يسمع سيرتهم على الحد الذى سمعوها[10]. وكانت عمارة البيت الثانى بعد الواقعة المذكورة بسبعين سنة. وكانوا حينئذ امة لا تحصى[11]. ومن انصف، ولم يكن قصده العناد. يعلم قطعا ان تواترهم ليس بمنقطع بالكلية، ولكن بعض احوالهم ووقائعهم قد انقطع التواتر به، لطول

[1] O وعلمائهم   [2] O *lā*.

[3] O Hebrew spelling. Next three words are marg. in ST. Om. in O.

[4] ABO عقيب   [5] B تحصى عدتها   [6] O inserts منه

[7] Cf. Samau'al, p. 21 f./64   [8] O om.

[9] BOS عدد التواتر Cf. Rāzī *Muḥaṣṣal*, p. 155, l. 21.   [10] T *sami'ū*.

[11] O + *'adaduhā*.

المدة ولكونه لم يكن مهمّا عندهم. فلم يقع الاهتمام به كالاهتمام بغيره، فصار مرويّا بالآحاد او نسى بالكلية. وهذا فليس مختصّا بهم دون غيرهم من الامم[1].

الاعتراض الثانى[2]

انّا، وان سلمنا صحّة اصل تواترهم، لكنّا لا نسلّم تواتر التوراة، لأن حفظها لم يكن عندهم فرضا ولا سنّة، بل كان كلّ واحد من الهارونيّين يحفظ فصلا من التوراة. فلما رأى عزرا ان القسوم قد أُحرق هيكلهم وزالت دولتهم وتفرق جمعهم ورُفع كتابهم، جَمَعَ من محفوظاته ومن الفصول التى يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة التى بايديهم. وربما يكون قد زاد فيها ونقص بحسب اغراضه. فهى بالحقيقة[3] كتاب عزرا وليست كتاب الله.

ويؤكّد[4] هذا ان الدولة اذا انقرضت، انطمست حقائق اخبارها واندرست آثارها بسبب تتابع الغارات والمصافات واخراب البلاد. وهذه الامّة قد استولى عليها الكسدانيون البابليون[5] والفرس واليونان والنصارى والاسلام. وما من هذه الامم[6] الا من قصدهم اشدّ القصد. واشدّ على اليهود من جميع هذه الممالك ما نالهم من ملوكهم العُصاة، فانّهم عبدوا الاصنام وابتنوا لها البيع العظيمة والهياكل. وعكف على عبادتها الملوك ومعظم بنى اسرائيل. وتركوا احكام التوراة وشرعها مددا طويلة[7] واعصارا متصلة[8]. فاذا كان هذا تواتر الآفات على شرعهم من قبل ملوكهم، ومنهم[9] انفسهم، فما ظنّك بالآفات المتفنّنة التى تواترت عليهم من استيلاء الامم فيما بعد. وعندهم، فى اخبار بعض ملوكهم، انه أُحضر اليه سفر بالتوراة[10] قد وجد فى البيت المقدس، فقرأ فيه وامر بعمل الفسح[11]. وفى اخبار عزرا انه، لما قرأ التوراة بمحضر الجماعة ووجدوا فيها عمل الظلال فى العيد المختصّ به وتحريم التزوج[12] بنساء عمون ومواب[13]، عملوا حينئذ الظلال وطلّقوا النساء من بنى عمون ومواب. وهذا دليل على ان التوراة قد كانت تلفت منهم[14].

---

[1] End of text in Hirschfeld's book.
[2] Follows Samau'al, pp. 50 f.
[3] ABO على الحقيقة [4] Samau'al, p. 54
[5] O *wa-*. [6] O om. [7] ST om.
[8] A om. [9] O ومن قبل Samau'al, p. 56. [10] ST om.
[11] II Kings 23:21–23. [12] ABO التزويج [13] ST مواث
[14] Re women: Ezra 9:1–5, 10–14, 10:10 ff.; Neh.13: 23–29; re tabernacles: Ezra 3:4–6; Neh. 8:13–18. (The two books are regarded as one volume in the Hebrew Bible.)

وجوابه

ان يقال: اما قولهم لم يكن حفظ التوراة فرضا ولا سنّة فالتوراة التي بايديهم الآن تنطق بخلافه، وكذلك[1] كتب فقههم.

فان قالوا ان هذه التوراة ليست هي[2] التوراة الحقيقية بل قد حرّفت وبدّلت، كانوا[3] قد بيّنوا انها مبدلة[4] بانها مبدّلة، وهو لغو ودعوى من غير حجّة. وبتقدير ان لا يكون حفظها فرضا ولا سنّة، فلا يقدح ذلك في تواترها لانها كتاب عظيم عندهم وعنه ياخذون شرعهم، فدواعيهم تقتضي حفظه وضبطه والتناقل به؛ لا سيّما وهم يتباركون[5] بقراءته ويتعبدون بتعظيمه. ونحن[6] فنجد الكتب التي يصنّفها بعض الناس، اذا كانت مما[7] يحسن الظنّ بها وتكثر الفائدة منها، تنقل[8] نقلا متواترا الى مئين من السنين. فما ظنك بكتاب يُعتقد انه كلام الله.

ولقد ضبطت اليهود التوراة، بل وغيرها من كتب انبيائهم، ضبطا لم نجده لغيرهم في كتاب من الكتب. فعدّوا آياته وكلماته وحروفه[9]، وكل حرف من حروف اللغة فيه. وكذا فعلوا في كل سفر منه وفي كل جزء[10] من ذلك السفر، وحتى كل كلمة او كثير من الكلمات بينوا هل جاء مثلها ام لا، وان كان قد جاء بيّنوا عدد ما جاء وفي اي موضع وهل هو في وسط الآية ام في اوّلها او في آخرها، وغير ذلك من الضوابط التي يقع التعجب منها. وقد افرد[11] كتب في ذلك معروفة عندهم وربما كتبوا بعض ذلك على حواشي مصاحفهم وذلك مشهور فيما بينهم.

ولهم في كتابة التوراة وغيرها امور تعبّدية لا[12] يعقلون فائدتها ينقلونها خلفا عن سلف ويوجبونها تعبّدا الأ فيما يكتب من المصاحف لتعليم الصغار او من يجري مجراهم، فانهم لا يلتزمون بجميع تلك الامور التعبُّدية فيها كما يلتزمونه[13] في سفر التوراة الذي يقرأ فيه على وجه التعبّد في مواطن الصلوات وغيرها.

ثم ان اليهود عدة فرق يخالف بعضهم بعضا في الفروع ولم يقع بينهم اختلاف في نفس التوراة وكتب نبواتهم، وإن اختلفوا في تأويل مواضع منها، لا في الفاظها وترتيبها.

---

[1] OB وكذاك

[2] AO om. [3] S *wa*...

[4] AB om. the next two words (wrongly taking them to be a case of dittography).

[5] A VI. [6] S om.

[7] O من [8] O VIII. ST cont. بلا تواتر الى

[9] O om. [10] A حروف; S حرف; T حركت

[11] ABO + *lahum*. [12] A om. ST *wa-lā*. [13] A -*hā*.

وذلك كلّه ممّا يزيل توهّم تبديلها وتحريفها.

فان قيل[1] التوراة التى عند النصارى مخالفة لها، والتى عند السامرة مخالفة للنسختين، وهذا يشيّد دعوى من ادّعى التبديل والتحريف، قلنا: النصارى ليست التوراة عندهم[2] بلغة تنزيلها التي هي العبرانية بل نقلوها الى السريانية وصارت عندهم على نسختين؛ الواحدة منهما مثل التى[3] عند اليهود الآ الفاظا اختلف فى تفسيرها، فنقلها الناقل الى اللغة الاخرى بحسب رأيه فى معناها؛ والنسخة الاخرى يسمّونها توراة السبعين تخالف فى الفاظ قلائل يختلف بها التأريخ المأخوذ من الاعمار التى فى اوائل التوراة بما لا[4] يتفاوت به المعنى تفاوتا يُعتَدّ به. وما ذاك الآ ان النصارى لا[5] يتعبّدون بقراءة التوراة وغيرها من كتب النبوّات على حدّ تعبّد اليهود بها، ولا على ما يقاربه، فلهذا وقع عند بعضهم اهمال فى النسخ او فى النقل الى غير لغة التنزيل، كما يقع فى كثير من الكتب المصنّفة، بسبب اهمال النسّاخ للمقابلة، او لغير ذلك.

والنسخة التى عند السامرة فكذلك ايضا، وتخالف النسختين بشىء يسير لأنّهم فى الأصل ما كانوا يتعبّدون بها، ثم بعد نقلهم لها من غير ضبط وتحرير رأوا التعبّد بها وهى على تلك الحالة فاستمرّت عندهم كذلك.

والنسخ[6] الثلاث[6] بالتوراة ليس فيها من الألفاظ المتخالفة المعنى ما يعتدّ به وهو[7] اقلّ من الاختلاف الذى يوجد فى القراءات[8] السبع للقرآن وقراءة ابن مسعود وابىّ وغيرهما بكثير.

ومع هذا ففرق اليهود لم يتخالفوا فى لفظة واحدة منها ولا فى كتب النبوات التى بأيديهم وما فيها[9] من معجزات موسى عَم ومن الفاظ التشريع: فلا اختلاف فيه بين الامم الثلاث، اعنى اليهود والسامرة والنصارى.

واتّفاق اليهود فى البلاد المختلفة على قصد تغييرها ظاهر الامتناع عند كلّ ذى لبّ. ولو جاز ذلك، لما وافقهم الامم[10] غيرهم[11] عليه كالروم وفرنجه[12] والنبط والارمن واليونان والقبط والهند والحبشة والعرب والنوبة والديلم والسدير[13] والخزر والصقالبة والصين والسودس الذين تنصرّوا، لا سيّما وكلّ واحدة من امّتى اليهود والنصارى تفترق[14] الى مذاهب مختلفة ومتعادية.

---

1 A +. ان — 2 T —. — 3 ST masc.
4 O *lam.* — 5 S —. — 6 A والنسخة الثالثة
7 A masc. — 8 A sing. — 9 T قبلها
10 A —. — 11 ST *wa-*. — 12 A والافرنجة
13 T ?والبربر — 14 ST تفرق

فان قالوا: تبدّلت قبل ظهور دين النصرانية وقبل انتشارها هذا الانتشار. قيل: لو كان كذا لكـان السيّد المسيح والسلّيحون قد اخبروا بذلك ونهوا عن قراءتها والاعتداد بها والاستشهاد بما فيها وبما فى كتب الانبياء غيرها. ومعلوم من حالهم ان الأمر على خلاف ذلك.

ثم ان النبوّة صحبت اهل البيت الثانى مدّة اربعين عاما وكانت هذه التوراة بينهم[1] الى ان جاء السيّد المسيح عيسى بن مريم زيادة على ثلثمائة سنة. وكانت اليهود فى طول هذه المدّة ايضاً اممًا كثيرةً وفرقًا متعدّدة.

وعزرا الذى ينسبون اليه تجديد التوراة بعد ذهابها كما زعموا هو من المشهورين بالتعظيم وكثرة الخير والدين وهو الذى يسمّيه المسلمون بعُزير ويدّعون هم وبعض اليهود نبوته. ومن يخالف فى نبوّته فلا يخالف فى عظم شأنه فى الدين والخير[2] فلا يتصوّر فى حقّه ان يستحلّ تحريف كتاب الله وتبديله.

وما ذكروه من كون ملوك اليهود عبدوا الاوثان وابتنوا لها البيع[3] فذلك لم يكن منهم عن كفر بالله تع ولا بالتوراة ولا بموسى عم وانما كان ذلك، على ما قيل، بسبب تطلّبهم لمنافعها العاجلة من طريق الخواص التى يدعيها ارباب الرصد والطلسمات. وكانوا مع ذلك يحافظون على وظائف الدين واركانه. وقد كان فضلاء الملوك منهم يهدمون تلك البيع[4] كيلا يُعظّم غير البيت الذى اختاره الله. وهان[5] عند عصاة الملوك ذلك، فى ذلك الوقت، وان كان فعله من اكبر الكبائر فى الدين، لكون جميع الملل كانوا يتّخذون الصور ويدّعون اتّصال الأمر الإلاهىّ بها، وتشنّع الآن لارتفاعه من اكثر الملل فى زماننا وبلادنا.

وامّا حديث السفر الذى وجدوه فى البيت المقدس فأمرَ الملك بعمل الفسح فلم يكن ذلك لانّه لم تكن التوراة موجودة حتى وجدت تلك، ولا ان احكامها نُسيت، وانما قالوا انّهم وجدوا ذلك السفر مدرجًا الى آية يتطيّر منها الملك وكلّما ادرجوه الى غيرها وجدوه مدرجًا اليها، فعلموا ان ذلك آية وانذار من الله تعالى. هكذا قيل. ولعلّ لذلك تاويلا غيره.

واما الذى قرأ عزرا عليهم التوراة فتحرّكوا لتطليق نسائهم من بنى عمون وموأب وعمل المظال[6] فى العيد الذى يخصّها، فهُم بعض الامّة ممّن خالط اممًا اخرى، لا كلّ الامّة.

فقد كان فى ذلك الزمان انبياء واولياء وعلماء وخلق من فضلاء الهارونيين والذين هم من سبط ليوى واهل الكنيسة العظمى الناقلين للشريعة والذين يُرجع الى احكامهم وفتاويهم

---

[1] ST —. [2] O + والورع [3] A + والبيوت Cf. *Kh* I, § 97 (esp. p. 50, l. 22; p. 46, l. 24 f.; p. 50, l. 14 f.). [4] A + والبيوت [5] O وكان [6] O الظلال

فيها. فهل يتصوّر ان هؤلاء باسرهم لم يكونوا يعرفون[1] التوراة؟ هذا من ابعد المستبعدات فى بادىء الرأى. ولو اقتصر المعترض على مجرّد عدم تسليم[2] تواتر التوراة قبل بناء البيت الثانى لكان اولى به.

الاعتراض الثالث

انّا نجد فى التوراة التى بأيديهم مواضع كثيرة تدلّ على التجسيم والتشبيه وصفة الله تعـ بما يستحيل وصفُه به الى غير ذلك من الكفريات والامور التى تستبعدها العقول بل تمنع من وقوعها فيمتنع ان يكون ذلك منزلا من الله تعـ. وذلك مثل الاخبار بصعود موسى الى الجبل مع مشائخ امّته فابصروا الله هناك، ومثل انّه خلق ادم بصورة الله، ومثل ان نوحا لما خرج من السفينة بدأ ببناء مذبح لله تعـ وقرّب عليه القرابين فاستنشق الله رائحة القُتار، وان اللوحين مكتوبان[2a] باصبع الله، وانهم ينسبون اليه تعـ الندم والغضب والمحبّة والتكلّم بالصوت والحرف وغير ذلك ممّا هو منزّه عنه.

وجوابه

ان النهى عن التشبيه والتمثيل مذكور فى عدّة مواضع من التوراة. وثانى الكلمات العشر المكتوبة[3] على اللوحين هـو النهى عن اتّخاذ اله[4] دون الله وعن الاشراك بـه وعن التمثيل والتشبيه والتخييل[5].

واما ان المشائخ ابصروا الله فقد قيل انّه، وان كان فى اليقظة، فهو على مثل ما يرى فى المنام[6]، لا بالحس الظاهر. والدلالة القاطعة على ذلك انّه، حيث نهاهم الله تعـ فى التوراة، فى موضع اخر عن التشبيه وحذرهم من اعتقاده، ذكّرهم انّهم لم يروا فى ذلك الموقف شيئاً[7] من الصور. وما ذاك الاّ انّه[8] نفى الرؤية الحقيقية بالعين الباصرة. فتعين ان تكون الرؤية المثبته فى هذا الموضع لا من ذلك القبيل. وذلك لأن الله تعـ تلطّف، فوضع نسبة بين الحس الباطن والمعنى الغير المتجسم. فجعل لمن شرفه من خلقه عينا باطنة ترى اشياء ويستدلّ بالعقل على معانى تلك الاشياء ولبابها. ومن خلقت له تلك العين[9] هو البصير بالحقيقة. ولعلّ تلك العين هى القوّة المتخيلة مهما خدمت القوّة العقلية فترى صورة عظيمة هائلة تدلّ على حقائق لا ريب فيها. وكما لا تقدر على تحصيل معانى صلاة بمجرد

---

[1] BO بعرفوا [2] T — . Samau'al, pp. 44–48. [2a] MSS f. sing.
[3] ST — . [4] BO with art. [5] T V.
[6] ST om. three words and then use والحجة [7] ST — .
[8] ST *li-'annahu.* [9] O om. six words. Cf. *Kh* IV, § 3 (p. 238, l. 15 sq.).

الفكر دون قراءة، ولا[1] عدّ[2] مائة مثلا دون نطق، لا سيّما ان اردت ان[3] تؤلفها مع اعداد مختلفة، فكذلك، لولا الحسّ الذى يضبط النظام العقلىّ بمثالات وحكايات، لكان لا ينضبط. فهكذا يحتمل ان يكون الحال فيما انتظم لموسى ومشائخ بنى اسرائيل من عظمة الربّ تعـ بما رأوه من عظم[4] تلك الصورة المخلوقة لهم وبهائها وبما[5] اقترن برؤيتها من الامور الهائلة. ونحن فكالعُمْشِ الذين لا يحتملون ابصار ذلك النور فنقتدى بالبصراء القادرين على رؤيته. وما جُرِّب[6] من رؤية الصور، فى المنام وفى اليقظة، على غير حقائقها، يسهّل تصوّر ذلك ويزيل الاستبعاد، وان كانت المناسبة بين الإدراكين بعيدة جدًّا. وكما ان الحرف والصوت الدالّ على كلام الله الذى ليس بحرف ولا صوت يُسمّى كلام الله ايضا، فكذلك هذه الصورة التى خلقها الله تعـ ليراها الانبياء والاولياء الدالّة على عظمته وجلاله[7]، عز وجل[8]، قد تُسمّى باسم الإله على وجه المجاز. ولا محذور فى ذلك، اذا لم يُعتقد التجسيم والتشبيه والحلول. وقد مضى تقدير ذلك عند الكلام فى اسرار معجزات الانبياء وما يشاهدونه من الصور.

وبهذا ينحلّ خلق الله آدم بصورته[9] وعلى[10] ان الصورة قد تطلق ولا يراد بها الشكل والتخطيط ولعلّها لم توضع لذلك. وقد ذكروا فى رؤية الله وخلق آدم بصورته[11] تأويلات اخرى لا حاجة الى ذكرها.

وامّا استنشاق قُتَار القرابين فهو كناية عن تقبّلها، كما يقال سمع الله دعاءه بمعنى تقبّله. واصبع الله مستعارة لقدرته كما تستعار اليد لذلك فى لغتى العبرانيّة والعربيّة. ويدلّ على ذلك دلالة قطعيّة ما جاء[12] فى التوراة حكاية عن المصريّين انّهم لمّا ابتلوا بما[13]ابتلوا[13] به قالوا اصبع الله هى[14]، ومعلوم[13] ان[14] مرادهم[15] بذلك قدرة الله. ومن يفعل[16] ما يفعله النادم منّا يسمّى نادما بالمجاز. وقد نطقت التوراة وكتب النبوات بان الله تعـ لا يصحّ عليه الندم. فلا بدّ من حمل الندم المنسوب اليه على التأويل بما قلناه، وذاك انّه لمّا اهلك الله تعـ الخلائق بالطوفان، اخبر قبل ذلك انّه يهلكهم، وعبّر عن ذلك بأنّه ندم على خلقهم، تمثيلا بمن يندم على شىء فعله، يستدرك ذلك بترك فعله ونسبة الغضب اليه لمثل ذلك. فان الغضبان من

---

1 OT + *'ala*. 2 ABO عدد 3 ABO — . *Kh* IV, § 5 (p. 246, ll. 15–20).
4 ST عظمة 5 ABO *wa-mā*. 6 S جرت A حروب *Kh* IV, § 7 (p. 248, l. 15).
7 ABO — . 8 ABOS وعلا 9 ST على صورته *Guide* I, chap. 1, opening.
10 ST وان A على 11 ST على صورته 12 B + به
13 O — . 14 ST — . 15 ST *wa-*. 16 B — .

شأنه ان ينتقم ممن غضب عليه. فلهذا عبّر عن انتقامه، عزّ وجلّ، بالغضب. ولأجل ان المحبّ منّا يكثر العناية والشفقة على من يحبّه سُمّيت رحمة الله وشدّة عنايته محبةً، لا لانّه ينفعل انفعال الغضبان والمُحِبّ، تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا.

وامّا كلامه بالصوت والحرف فقد عرفت الحال فيه. وعلى مثل هذا هو تأويل كلّ ما ورد من ذلك وما يناسبه فى كتب سائر الانبياء الذين على ملّة موسى وفى كتب الاحبار والعلماء. وقد صنّف المتأخرون من اليهود كتبا توضح[1] ذلك وامثاله ايضاحا أبسط من هذا.

الاعتراض الرابع

قد ورد فى التوراة الموجودة الآن حكايات تستبعدها العقول بل تمنع من[2] وقوعها، مثل قصّة آدم وسبب خروجه من الجنة وقصّة لوط ويهودا، وحكايات لا فائدة فى ذكرها، مثل قصّة تفرّع القبائل من نوح واسمائهم ومواضعهم. وكذلك اولاد سيعير ووصف الملوك الذين ملكوا فى ادوم[3]، وعدد المنازل فى سلوك بنى اسرائيل الى ارض الشأم، ونحو هذه. وورد فيها ايضا تشريعات لا يعقل لها معنى مفيد، والعقل[4] يأبى ان يصدر امثال هذه عن[5] احكم الحاكمين، عزّ سلطانه، او ان يخبر بها[6] نبيّ يخاطبه الله شفاها. ويؤكّد ذلك ما فى آخرها من حكاية موت موسى وكيفيّة دفنه وكون قبره لم يُعرف. وهو ممّا يستبعد العقل ان موسى أُخبر به، وهو حيّ، بلسان الماضى بوحى إلاهيّ[7].

وجوابه

انّا لا نسلّم ان قصّة آدم ولوط ويهودا ممتنعة الوقوع عند العقل، لا سيّما فى ذلك الزمان. فان[8] المشهورات تختلف بحسب الازمنة. وما يستبعد وقوع مثله فى[9] زمان، لا يستبعد فى آخر.

وما ادّعى فيه من الحكايات انّه[10] لا فائدة فى ذكره[11] فغير مسلّم انّه عديم الفائدة فى زمن نزول التوراة او قبله وبعده[12].

---

1 O اوضح 2 T —.

3 ABO om. *fi*, read بادوم S has, after this word, the Hebrew characters באדום, and a marginal note. هم ابة من اولاد عيساو بن اسحق ويسمونهم الاحرانيين.

4 ST فالعقل 5 BO *min.* 6 AO *bihi.*

7 ST marg. وجد قبره فى كثيب احمر قريب الكرك من فلسطين

8 ST — . 9 ST بازمان

10 A انها 11 A ذكرها

12 S او بعده

اما[1] الانساب والقبائل فلعلّها ذُكرت لئلاّ يستبعد ان من نوح الى موسى عليهما السلام، مع قصر المدّة بينهما، تفرّع هذا العالم العظيم فى المعمورة، ويتشكّك فى ذلك، فازيل هذا التّشكك[2] بنسبتهم[3] كلّهم وتفاريعهم[4] وذكر[5] اسماء المشاهير منهم واعمارهم ومواضع سكناهم.

وامّا وصف قبائل بنى سيعير فلعلّه من اجل ما امر به من استئصال نسل عماليق الذى هو ابن اليفاز. وكان عيسو[6] اخو يعقوب قد صاهر اولاد سيعير وأولد[7] منهم وملك عليهم واختلط نسله بنسلهم وصارت بلاد سيعير كلّها، وتلك القبائل منسوبة للقبيل[8] الغالب الذين هم بنو عيسو وبخاصّة نسل عماليق. فبيّن الكتاب قبائلهم لئلاّ يُقتل قبيل فى غمار قبيل آخر. ولعلّ ذلك كلّه لاسباب اخرى خفيت عنّا الآن. فلو علمناها[9] وعلمنا النوازل التى نزلت فى تلك الايّام، لتبيّن لنا على التفصيل علّة كثير ممّا ذكر. ولا شكّ ان افعال اولائك الملوك المذكورين وما جرى لهم قد كانت مشهورة. فلعلّهم ذُكروا للاعتبار بهم.

وامّا ذكر منازل بنى اسرائيل الى الارض التى وعدوا بها، فلعلّه لتثبيت[10] المعجزة فى اقامة بنى اسرائيل فى البر اربعين سنة ووجود المنّ فيه فى[11] كل يوم، وهو برّ بعيد جدّا عن العمارة، لا ماء فيه ولا زرع، وفيه الحيات والحشرات المؤذية، ولم يأكلوا[12] فى تلك المدّة خبزا. وهذه معجزات بيّنة[13] مرئيّة[14]. فلما علم الله تعـ انه سيتطرّق لهذه المعجزات فى المستقبل ما يتطرّق للأخبار[15]، ويظن ان اقامتهم كانت فى برية قريبة من العمران يمكن اقامة الانسان فيها، كبرارى العرب والترك، او[16] انه يمكن زرعها، او ان من شأن المنّ الذى هو المعجزة العظمى ان ينزل فيها دائما، او ان فيها آبار ماء، قرّر فعت هذه الاوهام كلّها بذكر تلك المراحل والمنازل ليراها الناس فى الزمان المستقبل فعلموا عظيم المعجزة فى مقام تلك الامة فى تلك المواضع اربعين سنة.

وكان يوشع بن نون لمثل هذه العلّة نهى عن بناء يريحا[17] ابدا[18] لتكون تلك المعجزة ثابتة قائمة لكلّ من يرى ذلك السور غارقا فى الارض. فيتبيّن[19] له ان ليس هذه صورة بنيان ينهدم بمثل[20] الغرق بل[21] بمعجز.

---

1 ST واما 2 A التّشكيك 3 T om. seven words. Cf. *Guide* III, chap. 50.
4 S وتفريقهم 5 S om. *wa*. 6 S עשו and marg. عيسو
7 S *fa*-. 8 S الى القبيل 9 S علمنا
10 A ليثبت 11 A —. 12 B sing.
13 ST —. 14 ST مرائية 15 S لاخبار T الاخبار
16 ABO om., then وانه 17 A اريحا BO اريحة
18 ST put this word after قائمة 19 B فى التبيين
20 T بالغرق 21 S كمثل T بمثل

وذُكرت[1] المراحل الغير المنتظمة، وما وقع من التردد فى بعضها. واختلاف مدد الاقامة فيها، حتى كانت فى مرحلة واحدة[2] ثمانى عشرة[3] سنة وفى اخرى يوما[4] واحدا[4] وفى اخرى ليلة واحدة، بحسب ارتفاع عمود الغمام. ليُعْلَم ان ذلك بتأييد[5] الاهىّ. وليس[6] بضلال فى الطريق. كما يظنّه قوم من الناس اليوم. وتلك المسافة معروفة. وهى ممشى[7] احد عشر يوما. فكيف تضلّ فيها تلك الامّة العظيمة مدّة اربعين عاما[8].

وما من قصّة مذكورة فى التوراة الاّ لفائدة ضرورية فى الشريعة، اما لتصحيح رأى او عمل من الاعمال المهمّة فى انتظام الاجتماع او غيره.

واما التشريعات الغير المعقولة[9] الفائدة، فلا يلزم من كوننا لا نعقل فائدتها ان لا تكون مفيدة فى نفس الامر، اذ لا اطلاع لنا على حِكَم الله الخفيّة كلّها. وقد سبق تقرير ذلك. ومع هذا، فلا يبعد ان يكون اهل تلك الاعصار قد علموا فوائدها.

وذلك لأن هذه الشريعة اتت وملّة الصابية هى الظاهرة حينئذ. ومن يقف على مذاهب الصابة وارائهم واعمالهم وعباداتهم، يتبيّن له تعليل كثير من فرائض التوراة الغير الظاهرة الفائدة. وتلك المذاهب والاراء تعرفها من الكتب المصنّفة لهم، كما هو مذكور فى كتاب الفلاحة النبطية اخراج ابن وحشية، وهو كتاب مملوء من هذيانات عباد الاصنام واعمال الطلسمات والسحر والجنّ والغيلان التى تاوى[10] البرارى؛ وكما فى كتاب الاسطماخس المتحول الى ارسطو؛ وكما فى كتب[11] الطلسمات التى منها كتاب طمطم وكتاب السرب وكتاب درج الفلك والصور الطالعة فى درجة درجة منه[12]؛ وفى كتاب ينسب الى ارسطو فى الطلسمات، وكتاب منسوب الى هرمس؛ وكتاب اسحاق الصابى فى الاحتجاج لملّة الصابة[13] وكتابه الكبير فى نواميسهم وجزئيات دينهم واعيادهم وقرابينهم وصلواتهم وغير ذلك، وما لم يخرج الى اللسان العربى من كتبهم اضعاف ما أُخرج منها.

وقد علّل بعض الفضلاء والاكابر[14] اكثر تلك الفرائض بما تنبّه له من هذه الكتب، كما ذكر جملة وتفصيلا، وهو ذا اذكر خلاصة كلامه الجملىّ دون التفصيلىّ لفريضة فريضة. وهو

---

1 S وذكر *Guide* III, chap. 50 end. 2 T يوم واحد 3 ABO ثمانية عشر
4 ST nom. 5 So in T. Other MSS بتقدير
6 ST + ذلك 7 ST تمشى فى 8 ST سنة; marg. عاما 9 A om. art.
10 O تاق For the argument, cf. *Guide*, Bk. III, chap. 29. O has a note: III, 29.
11 B sing. 12 S —. AT fem.
13 T om. the preceding word; has *'ilā*. A الصابية 14 ST *wa*.

وان كان شديد المطابقة والمناسبة، لكنى لا اجزم به ولا اقطع بان هذه الفرائض معلّلة به، بل جاز ان يكون لله تع فيها[1] من الحكم ما هو اعظم واغمض مما[2] قد ذكر هذا الفاضل، وذلك هو الأشبه والأظهر.

قال ما معناه انه[3] كما تلطف الإله، جلت عظمته، فى خلق الحيوان[4] وتدريج حركات الاعضاء ومجاورة بعضها لبعض، وكذلك فى تدريج حالات جملة الشخص، حالة بعد حالة، كما ليّن مقدم الدماغ وجعل مؤخره اصلب[5]، والنخاع[6] اصلب منه، وكلّما امتدّ صلب؛ والعصب هو آلة الحس والحركة، فالعصب الذى احتيج اليه فى ادراك الحواسّ فقط او فى حركة يسيره المؤونة، كحركة الجفن والخد. هو[7] شىء من الدماغ، والذى احتيج اليه فى تحريك الاعضاء اخرج من النخاع. ولما لم يكن فى العصبة الدماغية[8]، للينها، ولو[9] النخاعية، ان تحرّك مفصلا، تلطّف فى ذلك بان لُيّفت[10] من طرف العضلة وهى قد صلبت، وقد خالطها شظايا من[11] الرباط وتصير وترا يتّصل[12] بالعظم ويلتزق[13] بالعظم[14]، فيقدر ان يحرّك العضو على هذا التدريج؛ فكما[15] تلطف فى الرضيع من الحيوان، لكونه عند ولادته فى غاية اللين، لا يلائمه الغذاء اليابس. فاعدّ له الثدين لتوليد اللبن ليغتذي بغذاء رطب، قريب من مزاج اعضائه، حتى تجفّ وتصلب اولا اولا.

فهكذا دبر[16]، جل وعلا، فى انزال هذه الشريعة المقدسة، فانها[17] انزلت[17] والسيرة المشهورة المألوفة هى تقريب انواع الحيوان فى هياكل الصور والسجود لها والتبخير بين يديها. فلم تقتض الحكمة ان تشرع برفض ذلك اجمع وتركه. وقد[18] لا يقبل ذلك التشريع لما فى طبيعة الانسان من الانس بالمألوفات والنفرة مما يخالفها، وكأنها تصير كالأمر الطبيعيّ للانسان. وذلك كما لو جاء نبيّ فى هذا الزمان يدعونا الى عبادة الله وكلفنا[19] بترك[20] الصلوات والصيام وأن لا ندعو الله عند مُلِمّة بل نعبده بالفكرة المحضة فقط[21] فانّا كنّا نستشنع ذلك ولا نتقبله. فاقتضت حكمته تع وتلطُّفُهُ ان ابقى تلك الانواع من[22] العبادات وما يتبعها من الافعال الغريبة التى

---

[1] T —. [2] B *wa-*.

[3] ST —. In O marg. note: III, 32; i.e., reference to the *Guide* (see note 10, p. 37).

[4] ST الانسان [5] AB + *minhu*. [6] B lacuna.

[7] A om., then منى [8] B lacuna. [9] AB ولا

[10] ST كثفت [11] ST —. [12] ST متصلا

[13] ABO l. [14] ABO به [15] So in T. Other MSS *wa-*.

[16] O تلطف [17] ST —. [18] ABO *fa-*. [19] A imperf.

[20] ABO om. *bi*. [21] O *fa-qad*. [22] O —.

يُدْعى فيها الخواصّ النافعة. كما يفعله ارباب الطلسمات، ونقلها من كونها للاجسام[1] او للكواكب او لشيء من الروحانيات الى كونها لاسمه — عز وعلا — وامر بفعلها له تع. فامر ببناء هيكل له. وأن يكون المذبح والقربان[2] والبخور له. ونهى[3] ان يُفعل شيء من هذه لغيره. وافرد الأئمّة الهارونيّين والذين[4] من سبط لوي[5] لخدمة ذلك الهيكل. وافرد لهم حقوقا تكفيهم لاشتغالهم بالبيت وقربانه. فثبتت[6] العقيدة الحقّة، وهي وجود الإله ووحدانيته. ولم تنفر الانفس ولم تستوحش بتعطيل المألوف. ولمّا كان التعبّد بالقرابين وما يجري مجراها على جهة القصد الثاني، والدعاء والصلاة ونحوهما اقرب الى القصد الاوّل وضرورية في حصوله، جعل بين النوعين تفرقة كبيرة[7]، وهي انه لم تفرض القرابين، وان كانت لله تع، كما كانت اوّلا، اعني انها تقرب في كل مكان وكل زمان، ولا يقام هيكلها حيث اتّفق، ولا يقربها[8] من اتّفق. بل جعل لها هيكلا واحدا وحرّم التقريب في غيره. ولا يكون المقرب الا من نسل هارون عم. كل هذه لتقليل هذا النوع من العبادة. واما الصلاة والدعاء وما[9] اشبههما[10]، ففي كل مكان وكل من اتّفق. وكما ابقت الشريعة الحقّة هذا النوع من العبادة التي كان يعبد بها غير[11] الله تع، كذلك قصدت المخالفة لأكثر جزئيات[12] ذلك النوع بحيث تقع المباينة لهم في ضمن الموافقة الضرورية، بحسب المصلحة والتلطف. وما ذاك الا لأن اصل هذه الشريعة وقطبها الذي عليه تدور هو محو تلك الاراء من الاذهان وازالة تلك التعبدات الباطلة. وبهذا يظهر تعليل كثير مما شرع به مما لا تُعقل[13] فائدته[14] الا لمن عرف دين الصابة وسائر عباد الاوثان وتعبداتهم واعمالهم المختصّة بهم.

وايضا فمن جملة اغراض الشريعة الكاملة اطراح الشهوات والتّهاون بها والاقتصار منها على الضروري. وبهذا يظهر تلطف الله، عز[15] وجل[15]، في التشريع بشرائع تعطّل هذه العناية وتصرف الفكرة عنها لكل[16] وجه وتمنع من كلّ ما يؤدي الى شره والى مجرّد لذّة في المأكولات والمنكوحات.

ومن مقاصد الشريعة ايضا اللين والتأنّي[17] وان لا يكون الانسان ذا فضاضة[18]

---

[1] ABO للاصنام [2] ABO pl. [3] A + *'an.*
[4] O + *hum.* [5] T om. seven words.
[6] O فتثبتت [7] ST كثيرة [8] ST يقرب [9] A --. [10] O فتثبت
[11] ST *ghayrahu*; om. two words.
[12] T جهات [13] BO + *lahu.* For last sentence cf. *Guide* III, end of chap. 29.
[14] A فائدة [15] جل اسمه in ABO. Cf *Guide* III, chap. 33.
[16] O *bi-.* [17] AS apparently والتاني
[18] *Guide* كفاظة But the above word appears in a MS variant reading.

وقساوة وغلظة، بل يكون مجيبا[1] مطيعا[2] منيبا متآنيا[3]، كثير الرحمة والشفقة. وكثير مما شرع به، اذا تؤمل[4]، وُجد مؤدّيا الى هذا المقصد. وتنظيف الظاهر من الاوساخ والنجاسات، بعد تنظيف الباطن من الرذائل الخلقية وتطهيره بالاخلاق الحميدة فمن مقاصد الشريعة ايضا. ولا يخفى فوائد كثيرة[5] من المفروضات فى هذا المعنى. هذا تعليل الجملة. واما تعليل التفاصيل فطويل. وكلّما قد اظهر[6] لها فوائد ليست بالقليلة. فبطل زعم من استنكر ورود امثال هذه التشريعات من الله تع.

واما[7] استنكار أن ينزل على موسى حكاية موته ودفنه فقد قيل ان يوشع بن نون عم امره الله تعالى بان يكتب ذلك فى آخر التوراة ويجعله منها. على ان[8] تنزيله على موسى ليس بممتنع ولا بمستبعد كل ذلك الاستبعاد. فان التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى قد جاء مثله كثيرا[9] على وجه التحوز[10] على معنى[11] ان المتيقن وقوعه كأنه قد وقع.

الاعتراض الخامس

ان هذه التوراة لم نجد فيها تصريحا بالثواب والعقاب الاخرويّين، وذلك من اهمّ ما يذكر، وهو الاصل الاعظم فى التشريع. فلو كانت التوراة التى بأيدي اليهود منزلة من الله تع، لما جاز خلوها من التصريح بذلك والعدول عنه الى الدنيويّيْن اللذين[12] قد اكثر من ذكرهما فى التوراة. فان الدنيا زائلة ولا اعتداد بنعيمها ولا شقائها. ولو سلمنا الاعتداد بها[13] فالتجربة اقتضت ان النعيم فى الدنيا غير مختصّ بالصالحين وان[14] الشقاء[15] منها لا يختصّ بالعصاة الطالحين، بل كم من صالح مطيع شقىّ وكم من فاسق وكافر سعيد. والله يتعالى[16] عن الخلق فى وعده ووعيده وان يخبر بوقوع ما لا يقع او يقع الامر بخلافه.

وجوابه[17]

ان خلو التوراة من التصريح بذلك لا يضرّ اذا كان قد انزل على موسى عم وخاطب به بنى اسرائيل واستفاض منهم.

فان[17] قيل : فلم لم يكتبه فى التوراة مصرّحا؟ قيل : ان الامور الإلاهيّة لا يجوز المعارضة فيها، ثم ولا السؤال عنها؛ بل فربما يكون ذلك حكمة لا نعرفها.

---

[1] ST مخبتا [2] ST مطيعا
[3] AST are confused about the preceding word and its similarity to this one.
[4] ABO تأمل [5] BO كثير [6] A ظهر
[7] O repeats the sentence, partly on the margin. [8] A —.
[9] BO كثير - [10] O التجويز [11] ST —. [12] B —. [13] ST —.
[14] BST بها [15] ST wa-. [16] BO perf. [17] ABO om. this paragraph.

ثم[1] انّ الانبياء اطبّاء النفوس بارشاد الله تع ايّاهم. وكما ان طبيب الابدان انما يعالج المرض الحاضر فى البدن، لا غيره[2]، فكذلك طبيب النفوس الذى هو النبى انما يداوى مرض نفوس الناس على حسب ما يجده فى زمانه. واهل زمان موسى[3] عم لم يكونوا من[4] المنكرين لثواب الآخرة وعقابها، بل كان مرضهم عبادة الاصنام والكواكب وغيرها، وبالجملة عبادة غير الله تعالى واعتقادهم ان بعبادتها[5] وتقريب القرابين لها تعمر الارض وتخصب البلاد وتصحّ ثمار الاشجار. وكان علماؤهم ونساكهم واهل التقوى منهم يعظون الناس ويعلمونهم ان الفلاحة التى بها قوام وجود الانسان انما تتمّ وتجىء على الاختيار بان — تعبدوا الشمس والكواكب، وان اسخطتموها بعصيانكم اقفرت البلاد وخربت. وقالوا فى كتبهم التى ذكرناها ان المشترى سخط على البرارى والصحارى[6] ولذلك صارت عادمة الماء، عادمة الاشجار، يأويها[6] الغيلان؛ وكانوا يعظمون الفلاحين والأكارين جدّا لاشتغالهم بعمارة الارض التى هى من ارادة الكواكب وهو رضاها. وفى كتاب الفلاحة النبطية على الكرم كلام للصابة، هو ان الحكماء القدماء كلّهم والانبياء قد امروا وفرضوا ان يضرب بالآلات فى الاعياد وبين ايدى[7] الاصنام، وان الآلهة يعجبها ذلك وانها تكافىء فاعليه[8] احسن مكافأة[9]. واكثروا فى هذا الفعل من الوعد والوعيد على ذلك من تطويل الاعمار ودفع الآفات وصرف العاهات وخصب المزارع وزكاة الثمار. فلما شهرت[10] هذه الامور حتى ظنت يقينا، واراد الله تع، رحمة منه، محو هذا الغلط من الاذهان ورفع هذا التعب عن الاجساد، بتعطيل تلك الاعمال الشاقّة الغير المفيدة، اخبر على لسان رسوله موسى عم انه إن عُبدت هذه الكواكب والاصنام انقطع المطر وخربت الارض فلم[11] تنبت شيئا وسقطت[12] ثمار الاشجار وحلّت الآفات والعاهات بالاجسام وقصرت الاعمار، وبالاقبال على عبادة الله تع تنزل الامطار وتخصب الارض وتصلح الاحوال ويصحّ الجسم[13] وتطول الاعمار. وكرر هذا الوعد والوعيد فى عدة مواضع من التوراة، ليزول ذلك الرأى وينمحى اثره من النفوس، فتبرأ من مرض هذه العقيدة وما يتسبب[14] منها من الفساد.

ولو كان مرضهم انكار البقاء الابدىّ للنفوس بعد الموت، والثواب والعقاب فيه، لكان قد كرّر ذكره فى التوراة للتأكيد والتقرير. ولما لم يكن الأمر كذا اقتنع[15] باستفاضته بين[16]

---

1 ABO —. Adapts chap. 30 from Bk. III of the *Guide*. The opening: —*Munqid*, p. 46.
2 A غير 3 T عيسى 4 ST —. 5 O om. three words.
6 O تاويها 7 A يدى 8 A *-hā*.
9 ST pl. 10 ST VIII. 11 BO *wa-lā*.
12 A masc. 13 ST pl. 14 ST نشأت
15 S IV. 16 O *min*.

الامة والتعريض به. ولهذا كانت اليهود معتقدة[1] ومقرّة بالبعث والنشور للاموات وببقاء النفس بعد موت الاجساد. وتناقلوا بذلك خلفا عن سلف. وترحموا على موتاهم، واذعنوا بالتوبة عند ظنّهم حلول الاجل، ولقنوا من اوجبوا قتله، حدّا او قصاصا، عندما يريدون قتله، ان يسأل الله تع ان يجعل قتله[2] كفارة عن ذنبه، بحيث يتخلّص من عقاب الذنب فى الآخرة. واوجبوا ذكر[3] الايمان باحياء الموتى فى الصلاة وغير[4] الصلاة، وعند اجتيازهم بمقابر امّتهم[5]، كما ذكرتُ ذلك عند حكاية معتقدهم، وقد اكثر احبارهم وعلماؤهم من ذكر جزئيات احوال[6] الجنة والنار ورتبوها[7] وكرروا ذلك.

فان قيل — فكيف لم يطّرد حصول ما وُعد الطائعون به فى[8] الدنيا[9] وما توعد به العاصون فيها حتى يتحقق تكذيب عبدة الاصنام والكواكب، قيل — قد كان ذلك مطّردا لما كانت السكينة الإلاهية بينهم، بحيث يعلمون ان امرهم يجرى على قانون ارادىّ من الله تع المعتنى بهم، لا على قانون طبيعىّ مثل غيرهم، كما سبق. وهذا، الوعد والوعيد الدنياويان[10]، هو لا مطلقا، انما هو لجملة تلك الامّة، من حيث هى جملة ومجموع، وفى الارض التى وُعدوا بها، عند حلول السكينة بينهم. لا فى غيرها، ولا لشخص شخص على الانفراد، بل وعد كل شخص على طاعته، ووعيدُه على عصيانه انما هو فى الآخرة وبعد الموت، لا بدّ. واما فى الدنيا فليس هو على وجه الاطّراد، بل قد يظهر من العناية بالشخص الصالح الخير ما يمتاز به عن غيره فى الدنيا، ويظهر من النكال فيها بالظالمين لانفسهم ولغيرهم ما لا يشكّ العاقل[11] المعتبر انه عقاب لهم على ظلمتهم. ولكن لم يطّرد ذلك لوجداننا[12] فى الدنيا السعيدَ العاصيَ والشقيَّ المطيعَ، وبالعكس، كما قد[13] اعترف بذلك علماؤهم ونقلة شريعتهم. وقد جرب حصول ذلك الوعد[14] للجملة عند طاعتهم، وحصول ذلك الوعيد لهم[15] عند عصيانهم وعكوفهم على عبادة الاوثان والسمائيات طلبا لمنافعها الدنيوية. ويتبيّن ذلك لمن نظر فى[16] تواريخ ملوكهم وانبيائهم ومشائخ امّتهم فى الارض المقدسة التى اورثوها وكانت السكينة حالّة معهم فيها. وقد شبه بعضهم ملّة بنى اسرائيل بالملة الحيّة وسائر الملل بالموات[17]. فاذا ارادوا ان يتشبهوا بتلك الملّة، لم يقدروا على اكثر من التشبيه[18] الظاهر، فانهم اقاموا بيوتا لله فلم يظهر فيها اثر. فزهدوا

---

[1] ABO + له [2] ST قتله [3] ST —.
[4] O وفى غير [5] T om. nine words.
[6] T —. [7] OS —. [8] O —.
[9] A —. [10] AB obl. [11] A العقل
[12] A لوجود اننا [13] T —. [14] T om. six words.
[15] A —. [16] ST —. [17] A بالاموات *Kh*, Bk. II, § 32 (p. 100). [18] A V.

وتنسكوا ليظهر عليهم الوحى، فلم يظهر. فسقوا وعصوا وطغوا، فلم ينزل بهم عقاب من الله تعالى ليتحقق انه على ذلك العصيان اصيب[1] قلبهم[1]، اعنى البيت الذى يستقبلونه فى صلاتهم[2]، فلم يتغير حالهم[2a] بحسب كثرتهم وقلتهم، وقوتهم وضعفهم، واختلافهم وايتلافهم، عن طريق الطبيعة والاتفاق. والملّة الاسرائيلية، متى اصيب قلبها الذى هو البيت المقدس، انكسروا. واذا انجبر انجبروا، كانوا[3] فى كثرة او فى قلّة، وعلى اىّ حال اتفق ومالكهم وماسكهم فى حال تفرّقهم وتشتّتهم هو[4] الإلاه الحىّ. عز وجل. فانه لا يتوهم مثل هذا التفرق الذى عرض لهم على امّة غيرهم الا وتستحيل الى امّة اخرى، لا سيّما مع طول هذه المدّة. وكم امّة تلفت كانت بعدهم[5] ولم يبق لها ذكر. — هذا[6] خلاصة كلامهم[7] فى هذا الموضوع.

الاعتراض السادس

ان زرادشت وكثيرا ممن ادّعى فى[8] سائر الامم النبوة قد نُقل عنهم معجزات كثيرة بالنقل المتواتر عندهم، مع ان اليهود جاحدون لنبوتهم[9]، لا سيما نبوة[10] عباد الاصنام. واذا كان الامر هكذا فيقال لليهود انه لا يخلو[11] اما ان يكون نقل هؤلاء صحيحا او لا يكون. فان لم يكن فما يؤمنكم ان يكون نقلكم لمعجزات موسى وامور دينكم كذلك؟ اذ ليس تواتركم اقوى من تواترهم واصحّ. وان كان نقلهم صحيحا لم تكن المعجزة دالّة على الصدق[12]. فلا تثبت لكم نبوة موسى ولا غيره من انبيائكم.

وجوابه

ان الذى يُنقل من الخوارق على يد المتحدّى بها، ان لم يعلم تواتره[13] فلا عبرة به، والذى يحكى انه اتى به من دعا الى عبادة النيران والكواكب والاصنام، بعضه من هذا القبيل. وليس كلّ ما اشتهر نقله عند امّة عظيمة، فهو متواتر، فان الشهرة غير التواتر، كما قد تبيّن[14] الفرق بينهما فى كتب المنطق. وشهرة كون الخبر متواترا غير كونه متواترا فى نفس الامر. وعدم الفرق مزلّة قدم قد يوجب خطأ عظيما فى الاسنادات[15]. والذى يُعلم تواتر نقله، ان

---

[1] A اصيبت قلوبهم *Kh* II, 32–33. [2] AB صلواتهم [2a] *Kh* adds وانما تتغير حالهم
[3] O *wa-*. [4] B —.
[5] O قبلهم [6] B f.
[7] ABO كلامه [8] ST فيهم وبسائر: Samau'al, pp. 13–15?
[9] O لنبوته [10] ABO + انبياء
[11] ST cont: القصة من ان يكون نقلها صحيحا
[12] T التصديق [13] ABO تواتر نقله
[14] A بين [15] ABO الاعتقادات

جوّز العقلُ فيه وجهَ حيلة، فلا عبرة به ايضا. وبعض ما اتى به مَن دعا الى ما ذكرنا واتّبعه الجمّ[1] الغفير[2] من هذا القبيل ايضا. وان لم يجوّز العقل وقوعه بحيلة. فاما[3] ان يقترن به دعوى ما يتحقق امتناعه على الله تع او على غيره. عقلا او نقلا ثابتا من شريعة ثابتة. او لا يقترن[4] به[5].

فاقتران[6] ذلك به اما[7] غير جائز، لانه اضلال للعباد. وقد سبق الكلام فيه فى المعجزات، او[8]، ان جوّزنا ذلك، فلعلّ الله تع مكّن ذلك الآتى بهذا الخارق من فعله لعلمه بعدم انخداع العقلاء له. والا لقدحوا فى عقول انفسهم او جحدوا ما رسخ فى قلوبهم من الايمان بالشرع السابق المنافى[9] لتشريع هذا الآتى بهذه الخارقة. فلا يقع الاضلال ولا يتطرق القدح فى معجزة من لم يقترن بدعواه ذلك. وان لم يقترن بالخوارق المتواترة التى لا وجه لوقوعها بحيلة ما يمتنع عقلا ولا نقلا.

فمن الناس من لم يوجب دلالتها على تصديق مدّعى النبوّة بها، للشكوك السابق ذكرها. ودعوى هؤلاء العجز عن التفصى عنها. وانت قد[10] عرفت وجه الكلام فيها. وهذا الفريق من الناس منهم من سدّ باب النبوات مطلقا، كما يُحكى[11] عن البراهمة.

ومنهم من دان باعتقاد النبوة لا بمجرد المعجزات بل بقرائن تنضمّ اليها، توجب الايمان بها. وبعض اليهود اقرّوا بنبوة موسى عم على هذا الوجه، فانهم ادّعوا ان معجزاته، وان كانت عظيمة كثيرة، لم يكن ايمان امة بنى اسرائيل بمجردها، بل بسماعهم[12] الخطاب من الله تع لموسى فى جبل طور سيناء، فعلموا نبوته بالوجدان كما يعلم النبىّ نبوّة نفسه علما ضروريا، ثم نقلوا ذلك الى من بعدهم نقلا متواترا. وزعموا ان بذلك حصل لهم الايمان التامّ، لا بطريق الاستدلال بما ظهر من المعجزات. فان معجزات موسى، وان كانت مما لا يسع عاقل[13] تجويز الحيلة فيها، كانشقاق البحر، وانقلاب مائه دمًا، واهلاك كلّ بكر فى بلد مصر من الناس والحيوان، الا ما كان مختصًا ببنى اسرائيل، والتظليل[14] بالغمام، وانزال المن مدة اربعين سنة على امّة عظيم عددها، وامثال ذلك من معجزاته عم، لا تفيد الا الظنّ الغالب عندهم. وهذا الخطاب للامّة فامر لم يحصل، فيما بلغنا، فى غير هذه النبوة.

---

1 AB الجمهور 2 AB —. Samau'al, pp. 8–10.
3 ST فان لم 4 ST وان اقترن
5 Only in A. 6 AB *wa-*.
7 B لا 8 ST وان
9 ST om. sixteen words. 10 O *fa-* 11 S —.
12 AB *wa-*. 13 ST *li-*. 14 O + عليهم

ومن الناس من أوجب تصديق الله تع للمتحدى بالمعجزات التى بالصفة المذكورة. واليه ذهب أكثر الناس. واهل هذا الرأى من اليهود لا يسلمون تواتر معجزات[1] مستجمعة للشرائط الموجبة للتصديق لغير موسى وغيره من الانبياء التابعين له[2] الذين يعترفون نبوتهم. ومنعوا قول المخالف ان تواتركم ليس اصحّ من تواترهم. وقد عرفت ما قيل فى تواتر اليهود.

الاعتراض السابع

لا نسلم امتناع نسخ شرع اليهود، بل هو واقع ولازم لهم. واذا كان واقعا. وقد نطقت التوراة فى عدة مواضع بانه[3] لا يقع، فهذا[4] يقدح فى صحتها. على رأيهم. اما بيان انه واقع فلوجوه خمسة.

احدها[5] ان من احكام التوراة ان[6] من يحضر[7] ميتا عند موته او مسّ عظما منه[8] او وطى قبرا فانه يتنجس ولا[9] يتطهر الا برماد البقرة التى كان الإمام الهارونى يحرقها. فان استغنى اليهود الآن فى الطهارة عن ذلك الرماد مع عجزهم عنه فقد اقرّوا[10] بالنسخ لحال اقتضاها هذا الزمان وان لم يستغنوا عن ذلك كانوا انجاسا[11] وهو بخلاف[12] معتقدهم لانهم يصلّون ويحملون المصاحف ويعتزلون الحائض حتى لا يتنجسوا بها.

وثانيها ان اليهود يدّعون ان جميع ما فى كتب فقههم نقله الفقهاء عن الثقات عن موسى عمَ. فاختلافهم فى المسائل الفقهية اما ان يكون لاجل الطعن فى النقلة. وهو خلاف مذهبهم. او لانّ احد النقلين نسخ الآخر وهو المطلوب[13].

وثالثها ان فى صلواتهم فصولا تتضمن ادعية تدلّ على انهم لفقوها بعد زوال الدولة عنهم. ولهم اصوام تدلّ على ذلك ايضا. مثل صوم احراق البيت المقدس. وصوم حصاره. وصوم كدليا. وصوم صلب هامان. وكلّ هذه الاشياء جعلوها فرضا عليهم. مع انهم قد نُهوا فى التوراة عن الزيادة على ما فيها من الفرائض. وهذا نسخ لهذا النهى.

ورابعها ان عندهم فى التوراة انه لايجوز للملك الذى يملكه الاسرائيليون عليهم ان يستكثر من النسوان، لئلا يطغى، ولا من الذهب والفضّة جدا. مع ان داوود عمَ استكثر من النسوان،

---

[1] ST بمعجزاته [2] ST om. two words.
[3] A بان [4] O + *lā*.
[5] O الوجه الاول The arguments 1–3 follow Samau'al al-Maghribi pp. 16-21/38-41.
[6] ST —. [7] O perf.
[8] O —. [9] ST ولم
[10] ST اقر اليهود [11] ST نجاسا
[12] O خلاف [13] T المط

وولده سليمان استكثر منهن[1] ايضا، ومن الذهب والفضّة استكثارا عظيما. وهذا يدلّ على النسخ. وفى كتب الانبياء عدة مواضع تدلّ على مخالفة المشروع فى التوراة، لا حاجة الى استقصائها.

وخامسها ان التوراة تنطق بايجاب الختان[2] فى اليوم الثامن من الولادة وبتحريم الصنائع العملية فى يوم السبت. واحد الفرضين ينسخ الآخر اذا اتفق ثامن الولادة هو[3] السبت. وفيها غير ذلك دالّ على النسخ يعرفه من يمعن فى تأملها.

وجوابه

ان اللفظة التى يعبر بها فى اللغة العبرانية عن النجاسة تستعمل لثلاثة معان. فتقال على العصيان وخلاف المأمور به من فعل او رأى؛ وتقال على القذارات كالغائط والبول؛ وتقال على المعانى المتوهمة، اعنى لمس كذا او حمل كذا او مساقفة[4] كذا. وملامس[5] الميت — انما تُطلق عليه هذه اللفظة بهذا المعنى الثالث. وحكمه ان لا يُدانى شيئا من امور القدس الّا بعد التطهير[6] برماد البقرة المذكورة على وجه التعبد. ولا يُمنع من الصلاة وحمل المصحف[7] قبل التطهير بذلك[8]، بخلاف المتنجس بالنجاسة التى بمعنى مباشرة المستقذرات. فان المتنجس بها ممنوع من الصلاة ومن[9] حمل[10] المصاحف[11] ويكفى فى التطهّر منها الماء فقط. فنشأ هذا التشكيك الجهل باختلاف معانى اللفظة المدلول بها على النجاسة فى لغة العبرانيين.

واما مسائل فقههم فليست[11a] كلّها مأخوذة من النقل، بل منها ما هو مأخوذ من النصّ، ومنها ما هو[12] مأخوذ[13] من النقل، ومنها ما عُرف بطريق النظر والقياس، ومقدماته مأخوذة من النص والنقل. والخلاف غير واقع فى النقل الصحيح ولكنه يقع[14] فيما كان على وجه النظر والاجتهاد. ودعوى ان نقلهم كلّه مأخوذ عن الثقات فهو ما لم يقل به احد منهم، فضلا عن جميعهم.

واما متابعتهم لائمتهم وحكامهم فيما اوجبوه عليهم، مع ان التوراة قد نُهى فيها عن الزيادة عليها[15] والنقصان منها، فاعلم ان التوراة قد امرت بطاعة الانبياء المتّبعين لشريعة موسى. وقال علماء اليهود انه يمتنع فى حقّهم ان يأمروا بما يبطل حكما من احكام التوراة على وجه التشريع المؤبد، والّا لم يكونوا من متّبعى تلك الشريعة، بل قد يأمرون بذلك على مقتضى

---

[1] O النسوان; marg. منهم [2] O الختن [3] O يوم
[4] ST مشابهة, Cf. *Guide*, Bk. III, chap. 47. [5] O وملامسة Cf. Samau'al, p. 8.
[6] BOT التطهر [7] O pl. [8] A —. [9] ST —.
[10] ST ms-. [11] A sing. [11a] MSS masc. [12] ABO —.
[13] ABO اخذ [14] ABO perf. [15] O —.

مصلحة اوجبتها تلك الحال، على شريطة ان لا يستمرّ ذلك الابطال، كما قرّب اليا[1] النبي في غير الموضع المنهيّ عن التقريب فيما سواه، ولا يجوز[2] استمرار ذلك.

وامرت التوراة ايضا بطاعة الائمّة والحكّام المؤيّدين بسكينة الله من الارض التي اختارها الله تع، وإن لم يكونوا من الانبياء، ولكن اذا لم يخالفوا شيئا من احكام التوراة، سواء اوجبوه على الدوام او لا على الدوام. واولائك[3] فلا يجوز عليهم اصطلاح على ما يخالف الشريعة لكثرتهم ولعلمهم الواسع المكتسب والموروث[4]. وقليلا ما قارقتهم النبوة او ما يقوم مقامها من سماع كلام لا يعلم قائله يسمى بالعبرانية[5] بث قول. وغير ذلك. واذا كانت متابعتهم واجبة من التوراة، لم تكن تلك المتابعة زيادة على ما فرض[6] في التوراة. وعسى ما زادوه انه كان بوحي من الله، وذلك ممكن.

واما داوود وسليمان فلم يكونا[7] من المعصومين عن الخطأ عندهم لانهما لم يكونا من المرسلين. وانّما يجب عصمة النبي المرسل فيما ارسل فيه وفيما عدا ذلك في العصمة شكّ. على ان داود عم قد[8] ذكر فقهاؤهم ان النساء اللاتي تزوج بهنّ فلم[9] يتجاوز فيهنّ الحدّ الذي لا يجوز تجاوزه. وولده سليمان لعلّه لم يستكثر من الذهب والفضّة لنفسه بل لصرفه[10] في مصالح الامّة، وذلك غير منهي عنه. وكونه استكثر من النسوان في نصّ سفره انه اخطأ بسبب تجاوزه على هذه الفريضة. ومن وقف على ما قلنا لا يخفى عليه حلّ[11] الاشكال في ما جاء من امثال ذلك في كتب[12] سائر الانبياء.

واما فريضة الختان والسبت فالختان ايجابه اسبق من ايجاب السبت فعلم من ذلك انه حيث حرّمت الاعمال الصناعية في السبت كان الختان مستثنى، فلا[13] نسخ. وحلّ[14] امثاله من التوراة لا يخفى على ذي بصيرة.

ويجب ان تعلم ان هذه الاعتراضات لا يتأتّى ان يورد جميعها الا من كان خارجا عن الملّة النصرانية وعن الملّة الاسلامية، لكون عقيدتي[15] الملّتين تنافيان ايراد جميع ذلك، لكن تقتضيان[16] ايراد بعضه.

---

[1] O ايليا [2] ST ولم يجوز [3] ST *lā*.
[4] O no *wa*. T om., also eight words following.
[5] ST masc. [6] ST f.
[7] S pl. T om. eight words (h.).
[8] ST *fa*-. [9] BO *lam*. [10] ABO لاصرافه
[11] ST حال [12] T sing. [13] A *wa*-.
[14] ST حال [15] A has sing. with correction to dual. [16] MSS sing. f.

فان النصارى يعترفون بنبوة موسى والانبياء الذين على ملته عَمّ، وبجميع المعجزات التى لهم، وبصحة التوراة وكتب النبوات. ولا يمكنهم جحود ان اليهود يقرّون بالقيامة والمعاد بعد الموت، فان فى السليحين ان فولوس[1] الذى كان اسمه شاؤول كان يقول انه من الفريشانيين الذين يقولون بالرجعة والقيامة والملائكة[2] والروح، بخلاف الصدوقيين المتزندقة فى اليهود فى ذلك الزمان، وهم اتباع رجل يقال له صدوق، فانهم لا يقولون بذلك كله. والفريشانيون[3] هم جمهور اليهود من قبل، والآن يُسمّون بالربانيين. واما اتباع صدوق فكانوا قلائل وانقرضوا عن آخرهم واضمحل[4] منهبهم.

وفى الانجيل عدة مواضع تدل[5] على قول اليهود بالمجازاة بعد الموت، تظهر لمن يتأملها. لكنهم يدعون ان شريعة التوراة نسخها السيد المسيح. هذا مع ان فى الانجيل ما معناه — انى لم اجىء لأنقض توراة موسى ولكن جئت اتممها بحمل الحق امين امين، اقول لكم تتغير السماء[6] والارض ولا يتغير من توراة موسى حرف واحد[7] ولا[8] يبطل من توراته[9] شىء ومن ينقص من توراة موسى صغيرة او كبيرة ناقصا يُسمّى فى ملكوت السماء.[10] — وحيث انكر اليهود على السيد المسيح كون بعض اصحابه فرك السنبل يوم السبت واكل، لم يُجبهم بان السبت قد نسخت، بل بيّن ان ذلك لم يمنع منه المضطر الى الاكل كما لم يمتنع داود حيث اضطر من[11] ان اكل من مائدة الرب التى لا يجوز الاكل منها، وانه تمسك بفرائض التوراة الى آخر وقته[12] وكذا اصحابه بعد رفعه، الا[13] ان فولوس منعهم من ذلك بعد زمان طويل، عند احتياجهم الى مخالطة[14] سائر الامم.

والمسلمون[15] ايضا اعترفوا[16] بنبوة موسى ومعجزاته وبنبوة انبياء قبله وبعده ومعجزاتهم، ويوافقون على اعتراف اليهود بثواب الجنة[17] وعقاب النار. اما الجنة فكمثل ما جاء فى القرآن المجيد وقال — لن يدخل الجنة الا من كان هودا[18] او نصارى[19] —، بمعنى ان كل واحدة من الطائفتين حكمت بانه لا يدخل الجنة الا من كان من طائفتها. واما النار فكما جاء فى موضع آخر من[20] القرآن المجيد وقالوا — لن تمسنا النار الا اياما معدودة[21]. وهو حكاية قول

---

[1] So in all the MSS. [2] BO والملاك, A والملك, Acts 23: 6–8.
[3] A obl. [4] B او ... [5] ST perf. [6] A pl.
[7] ST —. [8] AB *wa-lam*. [9] O توراة موسى
[10] Matt. 5: 17–19. T has ينقض and ناقصا [11] A —. [12] ABO ثبت Matt. 12.
[13] A الى [14] A مخالفة [15] O obl. [16] ABO imperf.
[17] T —. [18] B يهوديا [19] K 2: 105(111).
[20] ABO *minhu*, om. two words. [21] K 2: 74(80).

اليهود باجماع المفسرين. وورد فى القرآن ايضا انه انزل[1] على موسى ذكر الآخرة، كما فى قوله فى سورة سبح[2] — بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى. —

لكنهم يقولون ان التوراة مبدلة، وينكرون صحة تواتر اليهود فى نقلها. وقالوا ذلك مع ان فى القرآن وفى الاخبار ما يدلّ على ان التوراة كانت فى زمان محمد صلّعم عند اليهود، مثل[3] — وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله — ولم يقل ان عندهم بعض التوراة، ولا انها محرّفة. وايات كثيرة تشعر بذلك. وقوله[4] — من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه، — وكذا قوله[5] — فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم[6] يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا — لا يدلّ على[7] ان الاشارة فيه الى التوراة. ولا شكّ ان فى[8] اليهود من يروى الاحاديث الكاذبة، كما فى المسلمين.

وتحريف التوراة بعد محمد، قد عرفتَ، انه لا يتصوره عاقل.

ولا تتم شريعة الاسلام الا مع القول بان شريعة موسى منسوخة. ولهذا افتقروا الى رفع[9] تواتر اليهود، والقول بتحريف التوراة، حتى لا يقع الزامهم بما فيها مما يدلّ على تأبيدها وعدم نسخها.

ومنهم من حمل الفاظ[10] التأبيد التى فى التوراة على انها استعملت فى ما يبقى مدّة طويلة، كما جاء فيها فى العبد العبرى انه يستخدم ست سنين، ثم يعتق فى السابعة[11]، فان ابى العتق فلتثقب اذنه ويستخدم ابدا. واراد بذلك انه يستخدم الى خمسين سنة، كما صرح به فى موضع آخر[12].

وقال اليهود انّا لا نقول على مجرّد الفاظ[13] التابيد، ولا ننكر انها قد تستعمل مجازا فى غيره، بل نقول انّا نحن نعلم باضطرار من الفاظ[14] التابيد، ومن قرائن غيرها من التوراة، وكتب الانبياء وكلام حلة الشريعة، ان موسى عمّ كان يتدين بدوام شريعته، كما تعلمون انتم ان شريعتكم لا تنسخ — لا من مجرّد الادلّة اللفظية عندكم، لكونها لا تفيد اليقين.

---

[1] A L.   [2] K 87:16–19.
[3] K 5:47(43).   [4] K 4:46(48).
[5] S —. K 2:73(79).   [6] ST —. Next ms-.
[7] OS —.   [8] AO *min.*   [9] A *daf*.   [10] ST لفظة
[11] OST masc.   [12] B om. Cf. Exod. 21:2, 6.
[13] ST لفظة   [14] ST لفظ

اجابهم المسلمون بانه لو كان كما زعمتم لعلم ذلك كل من خالطكم[1]، مع ان النصارى، على كثرتهم وقراءتهم لكتبكم، لا يعلمون ذلك. الا ترى انه، لما علم من دين محمد ان شريعته لا تنسخ، علم ذلك المسلم، وغير المسلم ممن يخالط المسلمين.

ولليهود ان يقولوا — لو[2] خالطنا غيرنا على نحو مخالطتنا للمسلمين لعلم ذلك من ديننا بالضرورة. وليست مخالطة المسلمين لهم مما[3] يقتضي تحقق[4] كل ما يحققونه، لا سيما مع منعهم من الاعلان بمعتقدهم، وكون كتبهم بلغة لا يعرفها المسلمون. وكون مخالطة الاقل[5] للاكثر ليس كمخالطة الاكثر للاقل[6]. الا ترى ان الاقل[7] من اهل لغة[8]، اذا خالطط[9] الاكثر من اهل لغة[8] اخرى، تعلم الاقل[7] لغة الاكثر، من غير تعلم الاكثر لغة الاقل[7] او[9] قبل تعلمه. هذا مع ان معظم اليهود، مع كثرة مخالطتهم للمسلمين، قد وجد كثير منهم يجهل من الاصول الاسلامية ما لا يجهله العوام[7] من المسلمين، فضلا عن الخواص منهم. فوقوع مثل ذلك في جانب المسلمين اولى، ولا اقل[7] من المساواة.

ثم كيف ينكر مثل هذا من يجد بعض المسلمين قد انكر ما ادعى فيه البعض الآخر التواتر، وهو النص الجلي[8] في الامامة، مع شدة المخالطة التي لا تجحد. وكذلك انكر[9] البعض الآخر ما ادعاه ذلك البعض من تواتر تعظيم النبي سائر الصحابة، وبشارته لبعضهم بالجنة، وثنائه عليهم. وكل واحد من الفريقين ينكر ما يدعى[10] فيه الفريق الآخر التواتر[11].

---

[1] A خالطكم　[2] A —　[3] A om.
[4] T art.　[5] ST pl.　[6] T art.
[7] A om.　[8] A الاجل　[9] ABO انكار
[10] S pauf.　[11] A + والسلام ST + والله اعلم

الباب الثالث

في ذكر معتقد النصارى في السيّد يشوع[2] المسيح، وهو عيسى ابن مريم عمّ، وما جاء به، وكيفية كونه نبيّا والها عندهم، وما يتعلّق بذلك من الايرادات واجوبتها.

قالوا — نحن مؤمنون بكل ما جاء في التوراة وفي آثار بنى اسرائيل التى لا مدفع في صدقها لشهرتها وعلانيتها في الجماهير العظام[3]. ونؤمن[3] بانه في اخريات امرهم وعقابه[4] تجسمت اللاهوتية وصارت جنينا في بطن عذراء من اشرف نساء بني اسرائيل من نسل داود، اولدته ناسوتي الظاهر لاهوتي الباطن، نبيا مرسلا في ظاهره والاها مرسلا في باطنه. فهو انسان تامّ واله تامّ. وذلك هو المسيح المسمّى عندهم[5] بابن الله. والله هو الأب وهو الإبن وهو روح القدس.

قالوا — نحن موحدون بالحقيقة وان ظهر على السنتنا التثليث. ونؤمن به وبحلوله في بنى اسرائيل اجلالا لهم على ما لم يزل الامر الإلاهي يتصل بهم حتى عصى جمهورهم هذا المسيح وصلبوه وصار السخط مستمرّا على جمهورهم والرضا على الافراد التابعين للمسيح الذين اختصّ منهم اثنى عشر شخصا كعدّة الأسباط من بنى اسرائيل ثم على الامم التابعين لاولائك الافراد. ونحن من بنى اسرائيل، وإن لم نكن[6] من ذريتهم. فالأولى ان نكون نحن الذين نتسمى ببنى اسرائيل لاتباعنا المسيح واصحابه. وتبع اولائك الافراد جماعة صاروا كالخميرة[7] لامّة النصارى. واستحقّوا درجة بني اسرائيل. وصار لهم الظفر والانتشار في كثير من البلاد والامم داعين الى دين النصرانيـة[8]، مكلّفين العمل به من تعظيم المسيح، وتعظيم صليبه، وتتبع احكامه، ووصايا الحواريين اصحابه، وقوانين مأخوذة من التوراة التى نقرأها، ولا مدفع في حقيقتها، وانها من عند الله[9]، والذين آمنوا بهذه الدعوة تبعوها طوعا، عن اختيار[10] منهم ورضى، من غير ان يلجؤوا[11] اليها بسيف ولا قهر.

---

[1] Opening follows *Kh*, Bk. I, par. 4.
[2] AO ايشوع S يشوع
[3] ST om., then انه
[4] O عقابيله
[5] In *Kh* عندنا
[6] O نك
[7] A كالخمير
[8] ST النصارى
[9] End of quotation from *Kh*.
[10] A -*him*, om. next word.
[11] ST VIII.

واتفق النصارى على هذه الامانة بعد اجتماع ثلاثمائة وثمانية عشر نفسا عليها في[1] زمن قسطنطين الملك ومعناها هو هذا.

نؤمن بالإلاه[2] الواحد، الاب[3]، ماسك الكل، صانع[4] السموات والارض وكل ما يُرى وما لا يُرى؛ وبالواحد الرب ايشوع المسيح، ابن الله الوحيد، بكر جميع[5] الخلائق الذى ولد من ابيه قبل كل العوالم وليس بمصنوع، نور من نور[6]، الاه حقيقي من الاه حقيقي، من جوهر ابيه الذى به أُتقنت العوالم وخُلق كل شيء، الذى لأجلنا، معشر البشريين، ولأجل نجاتنا هبط من السماء وتجسّم من روح القدس وصار انسانا، وحُمل به ووُلد من مريم البتول وتألّم وصُلب في ايام فنطيوس[7] فيلاطوس ودُفن وانبعث[8] لثلاثة ايام، كما كتب، وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه. وهو مزمع لأن ياتي ليدين الاموات والاحياء؛ وبالواحد روح القدس روح الحق المنبثق من الاب، الروح المحيى، وببيعة واحدة مقدسة سليحية جاثليقية.

ونؤمن بمعمودية واحدة لغفران الخطايا وبانبعاث[9] اجسادنا وبالحياة الأبدية.

هذا آخر امانتهم[10].

ولم اجد بين اليعقوبية منهم[11] والنسطورية فيها خلافا[12] في المعنى الآ انى لم اجد في النسخة التى اخذتها من اليعقوبية «الذى به اتقنت العوالم وخلق كل شيء»، ووجدت عوض «كما كتب» — «كما اراد». وفيها[13] زيادات لا تنافى هذة العقيدة. واتفقوا على ان اقنوم الاب هو الذات واكنوم الابن هو الكلمة وهى العلم، وانها لم تزل متولدة من الاب لا على سبيل التناسل بل كتولد[14] ضياء الشمس من[15] الشمس. واقنوم روح القدس هو الحياة، وانها لم تزل فائضة من الاب.

واتفقوا ايضا على اتحاد الكلمة بالسيد المسيح عيسى عم. واختلفوا في الاتحاد.

فظاهر قول اليعقوبية انه بمعنى الممازجة والمخالطة حتى صار منها[16] شيء ثالث، كما تمتزج النار بالفحمة فيصير منها[16] جمرة، والجمرة ليست نارا خالصة ولا فحمة خالصة. وجعلوا ذلك بمعنى التركيب الارتباطى، وان كان من جسمانى وروحانى كحال النفس المجردة والبدن،

[1] ST *wa-*. [2] ST بالله. The Nicaean creed [3] A no art.
[4] BOS om. two words, then *al-kull*. [5] ST —.
[6] This phrase is only in A. [7] A —. [8] BO VIII. [9] ABO VIII.
[10] ST *-hi*. [11] OST —. [12] AB nom. [13] O *-hi*. S om., cont. *wa-*.
[14] ST على سبيل تولد [15] ABO *'an*. [16] A dual.

فان احدهما ارتبط بالآخر حتى صار[1] شخصا واحدا. فقالوا ان المسيح جوهر من جوهرين واقنوم من اقنومين.

وظاهر قول النسطورية ان الاتحاد هو على معنى ان الكلمة جعلته هيكلا ومحلا وادرعته ادراعا. وكذلك[2] قالوا ان المسيح جوهران اقنومان.

وقال بعضهم ان الاتحاد وقع به كما اتحد[3] نقش الفصّ[4] بالشمع. وصورة الوجه بالمرآة. من غير ان يكون قد انتقل النقش من الفص الى الشمع او[5] الوجه الى المرآة.

وبعضهم يقول — اتحاد الكلمة به هو ان ظهرت ودُبرت على يديه.[6]

فاما الملكانية فانها قالت ان المسيح جوهران، اقنوم واحد، لان الاتحاد وقع بالانسان الكلّى لا الجزئى. والمراد بالاقنوم هو الشخص.

وكل النصارى يؤمنون ببعث الاجساد وبالثواب فى الجنّة، ويعبّرون عنها بالفردوس، وبالعقاب فى جهنّم، الا انهم لا يقولون الا بالثواب والعقاب الروحانيين دون الجسمانيين. وقالوا ان الصالحين يصيرون فى ملكوت السماء كالملائكة، او فى ملكوت الله. ويعتقدون بقاء الانفس الانسانية بعد خراب الاجساد بالموت.

واجمعوا عن آخرهم ان شريعتهم التى شرع بها السيّد المسيح واصحابه لا تنسخ الى يوم القيامة. وعلموا[7] ذلك[7] نقلا عن الحواريين كونهم[8] علموه من رأيهم علما ضروريا، لا ارتياب فيه.

ونقلوا عن المسيح فى الاناجيل الاربعة، اعنى انجيل متى وانجيل مرقوس وانجيل لوقا[9] وانجيل يوحنا، معجزات كثيرة. فانها تتضمن انه احيى ثلاثة[10] موتى: واحدا[11] قبل ان يُجعل فى التابوت، وآخر وهو فى التابوت قبل ان يُدفن، وآخر بعد ان دُفن باربعة ايام.

ويوحنا هو الذى ذكر فى انجيله احياء الثالث. وفى بعض الاناجيل ذُكر[12] واحد منهم فقط، وفى بعضها — اثنان. ولم يذكروا، فيما عدا[13] محل يوحنا، احياء المدفون منهم. واتفقوا فيما عداه على احياء الذى لم يُجعل فى التابوت. وابراء الزمن والابرص، وحوّل الماء خمرا. واشبع خمسة الاف رجل، عدا[13] النسوان والاطفال، من سمكتين وخمسة[10] ارغفة؛ واخرج الشياطين من الناس، وكشف اسقاما كثيرة، ومشى على الماء. وغير ذلك من معجزاته عم.

---

[1] B dual. [2] ABO *wa-li-*. [3] ABO imperf. [4] O الخاتم [5] A om., then *wa-*. [6] ST بدنه [7] ST —. [8] ST انهم [9] So in A. Other MSS mention Luke and Matthew first. [10] A fem. Cf. Matt. 9:18–25; Luke 7:11–15; John 11:1–44. [11] MSS nom. [12] ST ذكروا واحدا [13] ST غير

وفى الاناجيل الاربعة اختلاف كثير . قد تعسف علماؤهم للتوفيق بينها. وفيها امثال كثيرة ومواعظ. وفيها الامر[1] بمكارم[1] الاخلاق. مثل قوله ما معناه — ان انتم كافيتم السيئات بالسيئات فلا اجر لكم عند ابيكم الذى فى السماء ولا حسنة، ومثل — ان انتم غفرتم لبنى البشر سيئاتهم فان اباكم الذى فى السماء يغفر لكم سيئاتكم وان لم تغفروا فلا يغفر لكم[2].

وقد كان بين النصارى اختلاف كثير فى العقيدة، كما ان منهم من اثبت للابن كونا زمانيا وقال ان الله احدث الابن وفوّض اليه خلق العالم، والباقون قالوا انه وُلد من ابيه قبل كل العوالم وليس بمصنوع، كما هو[3] فى الامانة المتفق عليها. وقد كان لهم اجتماعات كثيرة لإزالة الخلاف بينهم فأُحرِم فيها بعض المخالفين وادّت الى سفك دماء كثيرة منهم. يُعرف ذلك من تواريخهم.

وتغيير احكام التوراة، كاباحة لحم الخنزير، وترك الختان والغسل، مرويّ عن الحواريين، لا عن السيد المسيح، فانه لم يزل متمسكا باحكامها الى ان قبضت اليهود عليه، وكان يامر بها وقال — ما جئت لأنقضها. وحيث انكروا عليه ما توهموه تفريطا فى بعض احكامها بيّن لهم انه ليس بتفريط واوضح لهم ذلك مما يقتضيه فقههم وشرعهم، كما هو مذكور فى الانجيل. وبقى اصحابه على التمسك بها مدة طويلة الى ان اظهروا المخالفة لها والإعلان بنسخها، وانها[4] انما كان يلزم العمل بها الى حين ظهور السيد المسيح، لا غير، واكثر ذلك عن[5] رأى فولوس الرسول.

وعالفو النصارى لهم ان يقولوا

ان هذه الاقانيم التى[6] ذكرتموها، ان كان مرادكم بها ذوات ثلاثة[7] قائمة بانفسها، فبرهان الوحدانية يبطله. وهو ايضا على خلاف معتقدكم فى التوحيد. وان كان مقصودكم انها صفات، او[8] احدها ذات والباقيتان صفتان، فهلاّ جعلتم صفة القدرة اقنوما رابعا؟ وكذا سائر ما يوصف به الله تعـ اقانيم ؟ فان قالوا — قدرته هى علمه — ، قلنا — وحياته ايضا هى علمه، فلِمَ افردتموها اقنوما ؟

فاما الاتحاد فهو غير معقول، لان الشيئين، اذا اتحدا، فإما ان يكونا موجودَين او معدومَين[9] او احدهما موجودا والآخر معدوما. فان كانا موجودَين فلم يتحدا لانهما اثنان، لا واحد. وان كانا معدومَين فلا[10] يصيران واحدا، بل عدما[11]. وحدث ثالث، وان عدم احدهما

---

[1] ST —. [2] Matt. 6:14–15. [3] S —.
[4] ST -hu. [5] O —. A على [6] O masc.
[7] All MSS. [8] A om., then wa.
[9] ST skip sixteen words (h.). [10] O فلم [11] O عدمت

وبقى الآخر، فظاهر ان ذلك ليس باتحاد. فان فُسِّر الاتحاد بمعنى الممازجة والمخالطة والتركيب، فان كان الأب والإبن ذاتين غيرين بحيث يتحد الابن وحده بالمسيح دون الأب بالمعنى المذكور، فهو يخالف اعتقاد التوحيد. وان كان الابن صفة، فلا يعقل فى الذات العالمة ان يصير[1] كونها عالمة ممازجة لجسم من الاجسام دون الذات. كما لا يعقل ان يكون زيد ببغداد وكونه عالما بخراسان. ثم علم كل شىء هو قائم به فيلزم ان يكون علم الله تع موجودا فيه وفى المسيح دفعة واحدة، فللصفة الواحدة فى الحالة الواحدة موصوفان، وهو محال. فان لم يكن تع عالما حال الاتحاد كان كونه عالما حكما جائزا فيفتقر الى مخصص يخصصه، وذلك يخرجه عن الإلاهية.

والقول بالامتزاج باطل لانه لا يعقل الا فى الاجسام، والكلمة عندهم ليست بجسم. فان قالوا[2] — الممازجة بالتركيب الارتباطى[3] كالانسان الواحد من نفس وبدن — فارتباط احد الشيئين بالآخر لا يعقل الا باحتياج احدهما الى صاحبه، إما مع العكس، كاحتياج النفس الى البدن باعتبار واحتياج البدن اليها باعتبار اخر، وإما من غير عكس كاحتياج صورة السرير الى الخشب وعدم احتياج الخشب اليها. لكن، فيما نحن فيه، يمتنع احتياج الجزء اللاهوتى الى غيره بوجه من الوجوه. ولو كان الاتحاد لاحتياج الجزء الناسوتى الى اللاهوتى من غير انعكاس لكان مثل هذا الاتحاد حاصلا مع كل المخلوقات، لأن كلّها محتاجة فى وجودها وسائر كمالاتها الى الله تع.

وكون الاتحاد كاتحاد نقش الفص بالشمع، ان عنى به ان ذات المسيح صارت مثلا للبارىء، فهو محال لاستحالة ان يصير الجسم المحدث منزها قديما[4]. وان عنى[5] به[6] انه حصلت له خاصية لاجلها قدر على ما لم يقدر عليه غيره فليس[7] يقتضى ذلك كونه إلاها والاً لكان كل من ظهر على يده[8] معجزات من الانبياء إلاها، لا سيّما مثل معجزات موسى فانها اعظم بكثير[9] مما يُحكى عن معجزات المسيح وابعد من وقوع الحيلة فيها واكثر رواة من رواتها، فان رواة تلك هى الملل الثلاث ورواة هذه بعضهم.

وايضا فلا يقال فى شىء انه من جوهر غيره الا وقد اشتركا فى امر جوهرىّ وعمّهما عموم طبيعة، لا عموم نسبة. فان لم ينفصل احدهما عن الآخر بفصل، لم يكن كون الأب مولدا

---

[1] O fem. [2] ST تأولوا
[3] In B one page is missing here.
[4] ST —. [5] ST عنوا [6] OST —.
[7] O *fa-lā*. [8] O + *min al-*. [9] A كثيرا

للإبن أولى من العكس. ثم هلاّ ولد الابن ابنا آخر والآخر آخر هكذا الى غير النهاية؛ وان انفصل عنه بفصل[1] جوهرى لزم تركب البارىء من الجنس والفصل، او كانت[2] ذات الابن هى مثل ذات الاب وزيادة. وكل ذلك محال.

ولو كان المراد بقولكم — ان البارىء سبحانه جوهر واحد ثلاثة اقانيم — انه ذات عالمة حيّة او ذات عاقلة لنفسها وذاتها معقولة لها. كما يُحكى عن يحيى بن[3] عدىّ انه فسّر الأب والابن وروح القدس بان[4] كونه عقلا مجردا هو الأب، وكونه عاقلا لذاته هو الابن، وكون ذاته معقولة له فهو روح القدس، فما قلتموه فى امانتكم التى اتفقتم عليها ينافى ذلك. فان فيها تحقيقا ان الابن ذات غير ذات الأب او ذات الابن هى التى نزلت وصعدت دون الأب.

ويقال لليعقوبية فى قولهم — ان المسيح جوهر من جوهرين واقنوم من اقنومين، جوهر لاهوتى وجوهر ناسوتى — انه ان كان كل واحد من اللاهوتى والناسوتى على حالة لم ينفصل[5] عما كان عليه، فهو قول النسطورية، وان كان كل واحد منهما قد[6] ابطل الآخر، فقد اقرّوا ببطلان الإلاه، ولزمهم ان يكون المسيح لا قديما ولا محدثا، ولا إلاها ولا غير الاه، اذ[7] قد خرج كل منهما عما كان عليه. وايضا فان العيان يشهد بان ناسوت المسيح مثل ناسوت غيره، فلا يكون اللاهوت[8] قد ابطله. وعكسه لا يجوز اذ الجزء اللاهوتى هو الذى يؤثر فى غيره، وغيره يمتنع ان يؤثر فيه[9].

ويقال للنسطورية القائلين بجوهرين واقنومين انهما، ان كانا قديمين، فقد اثبتّم قديما رابعا، هو ناسوت المسيح. وان كانا محدثين، كنتم قد قلتم بحدوث الابن الذى تزعمون انه ازلى، وعبدتّم ما ليس بإلاه، لانكم تعبدون المسيح وهو على هذا القول جوهران محدثان. وان كان احدهما قديما والآخر محدثا، كنتم قد عبدتّم القديم والمحدث، اذ المسيح الذى تعبدونه مجموعهما ومجموع القديم والمحدث، من حيث هو[10] هذا المجموع، فهو محدث. فيكون قد عبدتّم المحدث، من حيث هو محدث، لا يستحق العبادة. فيجب ان تتمحض العبادة للقديم، ولا يبقى للمحدث فى ذلك مدخل. فلا يكون قد عبدتّم المجموع لو اخرجتم المحدث

---

[1] B resumes (see note 3, p. 55). [2] ST masc. [3] A —.
[4] A بانه [5] ABO يبطل
[6] O —. [7] S om., then has *wa*-.
[8] T —. [9] B *bihi*.
[10] ST *fa*-. O skips eleven words (h.).

عن ان يكون له مدخل فى العبادة، وحينئذ يثبت ان المسيح الذى هو عبارة عن مجموع الامرين غير مستحق للعبادة. وهو خلاف معتقدكم.

ويقال للملكانية[1] على قولهم — ان المسيح جوهران اقنوم واحد — وان الاتحاد وقع بالانسان الكلى، لا بالجزئى — ان الانسان الكلى مشترك بين جميع الناس فلو اتحدت الكلمة به لزم ان لا يختص بهذا الاتحاد[2] بعض الناس دون البعض وانه باطل. وعلى هذا، فكما لم[3] يكن اقنومين فكذلك لا يكون جوهرين.

فجميع مذاهبكم[4] اذن باطلة.

ثم ان الله اكرم من ان[5] يقال انه[6] سكن الرحم فى دنس الحيضة[7] وضيق البطن والظلمة، او نظرت اليه العيون الجسمانية، او — اصابه سنة او نوم، او احدث فى ثيابه وبال فى فراشه، او بكى[8] او ضحك او اخذه على ما لم يرد عجز او سهى او لحقه خوف او[9] فزع[9]، او رغب الى ما فى ايدى الناس، او سجن، او هرب، او يقال انه اكل وشرب او تشبه باهل الارض، او انه لم يستطع ان يقضى امره، وهو فى ملكه، حتى نزل على الارض ليهديهم وينجيهم من الشيطان، وانه جاء ليهدى الناس من الضلالة ويطهرهم من الخطايا. فعبثت به اليهود وعذبوه وصلبوه واهانوه؛ ولبث ثلاثة ايام فى القبر. ثم اى خطيئة كانت قبل المسيح او بعده اعظم من الخطيئة[10] التى كانت فى زمانه عندكم. ونجد الشيطان لم يزل منذ جاء المسيح، كما قد[6] كان قبل مجيئه فى الأذى والاضلال. فانه فرق دينكم على مذاهب شتى. فشهد بعضكم على بعض بالضلالة. وقد قُتل الحواريون فى عدة بلاد، واهانوهم وعذبوهم. ولم يزل الظلم والعدوان والقتل والكفر ساريا فى النصارى وغيرهم من الامم الى هذه الغاية.

ويقال لهم — إن اتُخذ المسيح الاها لكونه، على رأيكم، من غير والد فآدم وحوا اعجب منه فى[9] ذلك[9]. وكذا اصل كل دابة خلقها الله تع. وان اتُخذ الاها من[11] اجل رفعه الى السماء فقد رُفع قبله ايليا النبى بعد ما ظهرت على يده المعجزات الكثيرة ولم يصبه فى بشريته سوء. فلو جازت عبادة البشر لكان احق بذلك من الذى حبس واهين وعذب وصلب. والملائكة ايضا ما زالوا مرفوعين الى ان يؤمروا بالنزول. وان كان ذلك لانه سُمى فى الانجيل ابن الله، فانتم تقرون ان اسرائيل سماه الله ابنى بكرى، وقد سمى السيد المسيح الحواريين[12]

---

[1] ST الملكانى [2] T —. [3] ST لا يكون
[4] AO *-hum.* [5] A —. [6] ABO —.
[7] A masc. ST الحيرة [8] ST ضحك وبكى [9] ST —. [10] A pl.
[11] ST *li-.* [12] A nom. Cf. Exod. 4:22; Matt. 12:49–50.

اخونه. وفى الانجيل ايضا — حبّوا من أحبكم — الى قوله — تكونون[1] مثل ابى وابيكم الذى فى السماء — وفيه[2] — ان انتم كافيتم السيئات بالسيئات فلا اجر لكم عند ابيكم. وفيه — ان انتم غفرتم لبنى البشر سيئاتهم فان اباكم[3] الذى فى السماء يغفر لكم. — وانّ اد عيت الاهيته من[4] اجل معجزاته فغيره من الانبياء قد فعل ذلك.

ويقال لهم ايضا — كيف تقولون انه تدنس بالخطيئة حتى طهره يحيى بن زكريا؛ ولا يمكنكم ان تقولوا انه لم يتدنس بخطيئة والا لكان التطهير بالماء عبثا.[5]

وكيف شرب الاله[6] الخمر او اكل السمك والصحناة والصيد او تعب حتى كان عرقه يسيل على وجهه من الضعف؛ او انه اختطفه الشيطان فذهب به حيث لا يحب[7] وكيف ذكر فى الانجيل — انى ما جئت لأنقض التوراة لكن جئت لاتممها[8]. ونقضتم كثيرا منها؛ وفى انجيل متى ان جبرئيل جاء الى مريم فبشرها بولد، ولم يقل لها[9] ابشرى انك[9] سوف تلدين الاها. وكان يوسف، زوج مريم، كما فى متى، انه جاء الملك. اى[10] جبرئيل، وقال ليوسف: اذهب، خذ امرأتك ولا تخف. وفى غير مكان من[11] الانجيل ان ايشوع هو ابن يوسف واقرت مريم ان ايشوع ابن يوسف، فان[12] فى يوم وجدانها له فى بيت المقدس قالت — اين كنت هو ذا انا وابوك فى هم شديد من اجلك. واهل ناصرة[13] قالوا — اليس[14] هذا ابن النجار واخوته يعقوب ويهوذا واخواته[15] مزوجات عندنا وكيف يجوز ان يكون الاها تاما وهو لا يعلم الا بعض الاشياء، لا كلها. لا سيما، وقد قلتم ان اقنوم الابن هو الكلمة وهى[16] العلم. ودليل عدم علمه ببعض الامور، الدال ذلك على عدم الاتحاد الذى تدعونه، ما جاء فى انجيل مرقوس انه، لما اخبر بشىء من اهوال الساعة واشراطها، قال — ان ذلك اليوم وتلك الساعة لا يعلمهما انسان ولا ملائكة السماء ولا الابن الا[17] الاب وحده.

وفى الانجيل[18] انه رقد فى السفينة ولم يعلم حتى ايقظه بعضهم. وداود النبى[19] يقول — هو ذا لا ينام ولا يرقد حافظ اسرائيل. ويقول[20] — يا رب، من يشبهك، لا تنم يا عال.

---

[1] B subj. ST dual subjunct. Matt. 5:43–46. [2] ST + ايضا

[3] A om. three words. Cf. Matt. 6:14–15. [4] ST *li-*.

[5] Matt. 3:13–17. [6] ST ﷲ Matt. 11:18–19; Luke 22:44.

[7] Matt. 4. [8] A لأكملها Matt. 5:17.

[9] ST om. Matt. 1:18. [10] O om., B. *ilā*. Matt. 1:20.

[11] ST *fī*. [12] ST بانه Luke 2:48.

[13] ST نصرة BO מגרים Matt. 13:55–56. [14] ST + هو

[15] ABO وخواته [16] A وهو [17] S *ma-lā* Mark 13:32. Verb in MSS sing.

[18] Matt. 8:23–25. [19] A om. Ps. 121:4. [20] Ps. 89:7 and 44:24?

وفى الانجيل: من كان فى قلبه مثقال خردلة ايمان يقول للجبال[1] اتبعينى فتتبعه. ونجد المؤمنين بالمسيح لا يقدر احدهم[2] على تسيير حجر لطيف ولا شىء غيره.

وفيه ما معناه — العصفور وجد وكرا يسكنه، ووجد الثعلب[3] حجرا يسكنه، وابن البشر لم يجد مكانا يسكنه، مع ان إشعيا[4] النبى يقول ان المسيح يجلس على منبر داود فيقضى بين الناس بعدل وحق.

وقام ايشوع فغسل[5] ارجل الحواريين بالماء وقال — لم يجىء ابن البشر ليُخدَم ولكن جاء ليخدم — ولم يدع نفسه الاها تاما[6] قط.

واما الصليب فاظهرته هيلانى[7] وقسطنطين بعد ايشوع بحدود ثمانمائة سنة. وليس هو فى الانجيل ولا فى[8] شىء من الكتب.

وقال له رجل: طهّرنى. فاجابه — انا حريص ان اطهرك. اذهب الى الكاهن، فأره نفسك، وقرب قربانا، كما قال الله لموسى فى التوراة[9]. فكيف يتخذ من ليس له سنّة بل يحيل على سنّة غيره الاها؟ هذا مع انه قال[10] — من نظر الىّ فقد نظر الى ابى وانا وابى سواء. وقال[11] لتلاميذه — اجلسوا ههنا حتى اصلى. وقال — بلغت نفسى الموت، انتظروا ههنا واستقربوا قليلا حتى اصلّى. وقال فى صلوته[12] — يا ابى نجّنى إن امكن وتجوّز عنى هذه الساعة. وقال لشمعون — الا تقدر تسهر معى ساعة واحدة؟ قم، نذهب[13] فانّها قد بلغت الساعة. وكان قد قال — قبل ذلك — وهذا ابن البشر يسلم فى يدى[14] الخاطئين[15] ويستّهزئون به ويبزقون فى وجهه. ومن قبل[16] صام اربعين يوما فى الجبل ليمتحن[17] من الشيطان، يصوم ويصلى ويرغب الى الله، عز وجل. ثم اصابه الجوع الشديد، كما قال فى الانجيل — فلم يزل الشيطان فى طلب ايشوع فوجده فى الجبل وقد تلف جوعا وعطشا. فقال له الشيطان — ان كنت ابن الله، كما تقول فقل لهذا الحجر حتى[18] يكون[19] خبزا تأكل. فقال ايشوع للشيطان — مكتوب فى التوراة ليس على الخبز وحده يحيا ابن[20] البشر، لكن بكلام الله يحيا ابن البشر. فأخذه الشيطان لايشوع[21] حتى ادخله بيت[22] المقدس واصعده رأس الهيكل وقال

---

[1] B sing. Matt. 17:20. [2] T احد
[3] ST والثعلب يجد Matt. 8:20; Isa. 9:6.
[4] ST يشعيا Isa. 9:6. [5] ST *wa*. John 13:5.
[6] OST —. [7] AO هالانى [8] ST —. [9] Matt. 8:2–4.
[10] John 10:38(?). [11] Matt. 26:36. [12] Matt. 26:39–40.
[13] ST + الساعة Matt. 26:40. [14] O sing. Matt. 26:2.
[15] ST الخطائين [16] ST + ذلك [17] ST ليبتحن Matt. 4. [18] In O after خبزا.
[19] ST يصير [20] A —. Deut. 8:3. [21] Aramaism [22] ST art.

له — ان كنت ابن الله، كما تقول، فارم نفسك الى اسفل ولا[1] يصيبك شيء من السوء. فقال ايشوع للشيطان — مكتوب فى التوراة[1a] — لا تجربوا الله الاهكم. وقال[2] الشيطان لايشوع — الدنيا وملكها وكل خير فيها فهو لى، اسجد لى وخرّ لى[3] على وجهك. فقال ايشوع للشيطان — اذهب، يا[4] شيطان[5]، مكتوب فى التوراة — الله ربك خف[5] واياه اعبد وبه استعن[6] وباسمه احلف. فترى لمن كان يصلى ويصوم اذا كان الاها؟ وكيف يدعى الاهية[7] من يتلاعب به الشيطان؟

وقد نسبه لوقا الى آدم، ونسبه متى ايضا بنسب مخالف لذلك فى بعض الاباء، وقال فى اول النسب انه ايشوع ابن داود بن ابراهيم. وقال فى آخره ان ماثان اولد يعقوب، ويعقوب اولد يوسف، زوج مريم التى[8] ولد منها ايشوع المدعو بالمسيح. واخبر متى ان يوسف لم يعرف مريم الى ان ولدت ابنها البكر، ويهوذا، احد اصحابه وخواصه الاثنى عشر، هو الذى دل اليهود عليه وسلمه اليهم حتى صلبوه. واخذ[9] اجرته على[10] ذلك منهم ثلاثين درهما من الورق. ولو ثبت عنده انه نبى، فضلا عن انه الاه، لما استجاز ان يفعل ذلك لأجل اخذه هذا القدر النزر.

وكان فى جملة تعذيبهم لايشوع وشهرته، لما ارادوا صلبه، ان غطوا رأسه ووجهه وجعلوا يضربون[11] رأسه بالقصب ويقولون له — تنبأ لنا، ايها المسيح، من ضربك؟ وبعض عبيد عظيم الكهنة لطم وجهه. وتفلوا فيه.

والله تعالى يقول لموسى عمّ لا يرانى احد فيعيش. وقال بنو اسرائيل لموسى — كلّمنا انت، نسمع ونطيع، ولا يكلمنا الرب[12] فنموت. فكيف يكون، والحالة هذه، من يلطم وجهه الاها؟

وطاف اليهود بايشوع يوم الجمعة الى نصف النهار، وعلى عنقه خشبته التى صلب عليها. وجاء شمعون القوريني فحملها عنه، بزعمكم، ثم ذهبوا به فصلبوه عليها وسقوه الخل وطعنوه بالحربة بعد موته. فقال ايشوع، وهو عليها — الاهى[13]، الاهى لم تركتنى. ولم يزل

---

[1] O me-lam. [1a] Deut. 6:16. [2] ST fa-. [3] ABO —.
[4] O —. [5] ST —. Deut. 6: 12–13.
[6] BST استعين [7] ST art. [8] OBST masc. Luke 3:38; Matt. 1.
[9] S om., then wa-... [10] BST 'an. Matt. 1:24–25; 26:14–15.
[11] O + له Matt. 26:67–68.
[12] A الله Exod. 33:20; 20:16; 24:7.
[13] BST — Matt. 27:32, 34, 46; John 19:17.

مصلوبا حتى سأل فيه يوسف الفتى من رامة[1] يوذ فوُهب له جسده، فلفه ميتا. وهذا كله ينطق به الانجيل.

وبزعمكم ان جميع النفس البشر منذ خلق الله[2] آدم كانت مسجونة حتى مات ايشوع، فاطلقت. وتدخل فى تلك النفس جميع الانبياء والصالحين.

وليس فى الاناجيل[3] ما يدل على[4] ان ايشوع خاطبه الله الا مرة واحدة، كما جاء فى يوحنا[5] انه قال المسيح — يا ايها الاب، مجد اسمك، فجاءه صوت من السماء يقول[6] — مجدت وايضا امجد — فكيف كلم عبده موسى مرارا لا تحصى، ولم يكلم ولده وحبيبه الا هذه المرة؟ وستر وجهه[7] موسى رسوله فلم يستطع احد ان ينظر اليه من النور، وفعل مع ولده ما ينافى ذلك وتركه لليهود بين[8] الضلالة؟

وقد جاء فى كتب الانبياء من علامات[9] المسيح وما يكون فى زمانه ما لم يظهر فى ايشوع ولا فى زمانه مثل ما جاء فى كلام بعضهم ما معناه — انه[10] يضرب الارض بسوط[11] فيه، وبريح شفتيه يميت الخاطىء، وانه يجلس على منبر داود فيقضى بين الناس بعدل وحق، وان الحروب ترتفع فلا يرفع احد على احد سيفا، وان الذئب والكبش يربضان معا ويرعيان جميعا، وان الاسد ياكل التبن كالبقر. وهذا، ان كان على ظاهره، فلم يجر[12] ولم يقع فى ايام[13] ايشوع ولا بعده. وان كان مثلا، وذلك هو الاظهر، فهو مثل لارتفاع[14] الشرور من العالم وزوال العدوان من بين الخلق. ولم يجر فى[15] زمانه الا خلاف ذلك من زيادة العداوة[16] بين الناس بسبب ظهوره، وارتكابهم الذنوب العظيمة فيه وفى اصحابه.

وجاء ايضا انه فى ذلك الوقت يتنبأ البنون والبنات من بنى اسرائيل وانه يبعث اليا النبى فيرد قلوب الآباء على البنين وقلوب البنين على الآباء[17]. وامثال هذه الاشياء من علامات ظهوره فى كلام الانبياء كثيرة[18]. وكله لم يظهر منه شىء الى الآن. والقدر الذى اوردته منها انما[19] اوردته بمعناه، لا بالفاظه، ولا على ترتيبها فى كتب النبوات.

ثم[20] جميع ما ينقلونه[21] عن السيد المسيح من المعجزات وغيرها فهو عن الافراد الذين هم اصحابه، فلا يكون متواترا ولا موثوقا اليه، وبتقدير صحة النقل فهو غير بعيد فى العقل ان يكون

---

1 ST راما, Matt. 27:57–60. 2 ST —. 3 ST sing. 4 BST —.
5 A no wa. 6 ST . John 12:28. 7 Cf. Ex. 34:29–35. OB وجه
8 S min. 9 O + ظهور 10 ST —.
11 AST بصوت (The Jewish copyists kept closer to Isa. 11:4.) Cf. Isa. 9:6; 2:4; 11:6.
12 ST يوجد 13 A زمان 14 ST no li. 15 ST يوجد 16 A sing.
17 Joel 3:1; Mal. 3:24. 18 Only S fem. 19 ST —. 20 A —. 21 ST ينقلو

واقعا بالحيل او بالمواطاة عليه. واذا لم يثبت صحة نقلهم لم يتحقق ما ادّعوه من كونهم علموا بالضرورة من رأى الحواريين والسيد المسيح ان شريعتهم لا تنسخ.

فهذا ما رأيت ان اذكره من المطاعن عليهم.

واجود ما لهم ان يجيبوا به

عن هذه الاشياء ما هو ذا انا ذاكره[1].

وهو انهم يقولون — اما الاقانيم وحصرها فى الثلاثة[2] فنتبع فيه ما ورد به الامر ولا نعلم لأي معنى حصرت فى ذلك العدد.

واما الاتحاد فنجهل كيفيته فى هذا العالم، وربما انكشفت حقيقته لنا فى العالم الآتى. وانما نؤمن به لوروده فى الانجيل واخبار الحواريين وشواهد الانبياء. فان فى الانجيل[3] — من نظر الىّ فقد نظر الى ابى وانا وابى سواء. وان الملك قال للرعاة[4] — اليوم اتلد لكم مخلص هو الرب ايشوع المسيح، وان زوجة زكريا قالت — من اين لى هذه النعمة ان ام ربي تاتى الىّ. وفى اول انجيل مرقوس ان هذا ابتداء انجيل ايشوع المسيح ابن الله. وقال يوحنا[5] — ان الكلمة صار لحما وحلّ فينا. واقوال الحواريين فى ذلك كثيرة.

ومن شواهد الانبياء على الاتحاد قول ايوب[6] — انا اعلم ان مخلصى حيّ وفى آخر الزمان يسلك على الارض. وقال سليمان[7] — حقا يجلس الرب على الارض. وقال اشعيا[8] — ان البتول تحبل وتلد ابنا ويدعى[9] اسمه عمنوال. وقال داود — ان اله الآلهة يترآءى فى صهيون. وايضا يقول[10] — قال الرب لربى.

واما جميع ما وُصف به المسيح وحُكى عنه مما ينافى الاهيته، كالنوم والأكل والألم[11] وغير ذلك ممّا عُدّ، فانما هو باعتبار ما فيه من الناسوت، لا باعتبار اللاهوت. ولهذا قلنا انه انسان تامّ والاه تامّ.

واما قولكم[12] انه لا[13] يستطيع ان يقضى امره حتى نزل الى الارض، فنحن لا نقول ذلك[14]، بل هو قادر على كل شىء وفعل ذلك كما اراد، ولا يجوز اعتراضه فى ملكه. ونحن فلا اطّلاع لنا على دقائق[15] حكمته. ثم هذا معارض بمعجزات سائر الانبياء فانه كان قادرا على هداية الخلق بدونها[16]، مع انه لا يقال لو استطاع ذلك لما فعلها، بل هو معارض بكل

---

[1] T اذكره O adds ولم الجواب and om. وهو [2] MSS fem.
[3] John 14:9–11. [4] Luke 2:11, 43. [5] John 1:14.
[6] Cf. Job 19:25. [7] I Kings 8:27. [8] ST يشعيا Cf. Isa. 7:14.
[9] ST وتدعى [10] O om. Cf. Ps. 84:8; 110:1. [11] AB pl. [12] A قولك
[13] ST لم يستطع [14] ST —. [15] O حقائق [16] T no bi.

فعل يفعله البارىء، عز وجل لفائدة العباد. فانه قادر على ايصال تلك الفائدة اليهم من غير توسّط ذلك الفعل.

واما كون الخطايا لم ترتفع من الارض بظهور المسيح فما ادّعينا انها ترتفع بالكلية بحيث لا يُفعل فى الارض شرّ ولا خطأ، بل ادّعينا ارتفاع كثير من الكفر والفسق. وذلك فلا شك فى وقوعه. فان بسبب ظهوره انتشر[1] الايمان والعدل فى بقاع كثيرة من المعمورة.

واما ادّعاء الاهيته فليس لحالة واحدة من احواله، أو حالتين منها، او اكثر، بحيث يعارض ذلك بغيره من الانبياء وغيرهم، وانما هو لمجموع[2] احواله. ومعلوم ان ذلك لم يجتمع لغيره، لا قبله ولا بعده.

واما كون غيره أُطلق عليه انه ابن الله، فذلك مجاز باتفاق الموافق والمخالف، واطلاقُه عليه فحقيقة[3] لتواتر ذلك عن الحواريين الذين عنهم أُخذت عقيدة الملة النصرانية.

واما قوله — انى ما جئت لانقض التوراة ولكن جئت لأتممها — فالمراد منه ان التوراة وعد فيها بمجىء المسيح، والشرائع التى فيها انما يلزم العمل بجميعها الى حين ظهوره، لا الى الابد، او الى يوم القيامة. فحيث ظهر فقد كملت بنجاز الوعد به اولا وبكمال التكليف بها ثانيا.

وايضا فالسيد المسيح لم ينقض شيئا من احكام التوراة، بل عمل بجميع فرائضها الى اخر وقت[4]، كما بيّنّا، فهو متمّم لها من هذا الوجه ايضا.

ولقائل ان يقول

انّا[5] لا نسلّم انه وعد فى التوراة بمجىء المسيح. فان قالوا ان يعقوب لما جمع اولاده واخبرهم بما يكون منهم فى آخر الزمان، فلما بلغ الى يهوذا قال، فى جملة قوله له[6]، — لا يزول[7] القضيب من يهوذا او الراسم من بين اقدامه الى ان يجىء الذى له الامر وله تجتمع الشعوب — ؛ والمراد بالقضيب قضيب الملك وبالراسم النبى؛ ومعلوم انه لما ظهر المسيح بطل الملك منهم[8] وانقطعت النبوة عنهم، وجاء فى موضع اخر من التوراة ان — نبيا اقيم لهم من وسط[9] اخوتهم مثلك به فليؤمنوا، — والضمير فى — لهم — عائد الى بنى اسرائيل وفى — مثلك — الى موسى عم؛ وهذه اشارة الى السيد المسيح، فان بذلك فسّره شمعون الصفا[10]،

---

[1] O maṣdar. [2] A *bi*-. [3] A no *fa*. [4] ST وقته [5] A انه
[6] ST —. [7] ST يزال Gen. 49:10.
[8] A —. B عنهم [9] A —. Deut. 18:15, 18.
[10] Cephas. Acts 3:22 (cf. 8:37).

قلت

الملك زال من آل[1] يهوذا قبل ايشوع المسيح بزيادة على اربعمائة سنة، والملوك فى البيت الثانى كانوا من بنى حشمونای[2] وهم هارونيّون من سبط[4] لوى. وكان الملك من[3] بعدهم فى[4] هيرودوس، وبعده فى اولاده، وما كان ايضا من سبط يهوذا. وليس لهم ان يقولوا ان يعقوب كنى بيهوذا عن اليهود باسرهم تسمية لكل[5] الشىء باشرف ما فيه لانه يقال لهم ان هذا غير محتمل. فان يعقوب خصّ كل[6] واحد من اولاده بما يكون منه، وخص يهوذا بهذا القول، فلا يكون اسمه عبارة عن الجملة. ثم قولكم ان القضيب هو قضيب الملك والراسم هو النبى غير متيقن. والنبوة انقطعت قبل ظهور المسيح بما يزيد على ثلاثمائة سنه. واللفظة المستعملة فى اللغة العبرانية بمعنى القضيب تستعمل بمعنى السبط ايضا. فقد يمنع المانع انها استعملت للقضيب، او ان المراد بالقضيب، إن استعملت له، قضيب الملك.

وكل ما استشهدوا به من كتب الانبياء، اذا حقق الحال عليهم فيه، لم يكن لهم منه حجة. واذا استقصى جميعه طال الكلام. ولكن هذا كالأنموذج منه. فانه من اقوى ما يعوّلون عليه. والأظهر ان المراد به البشارة بداود عمّ بمعنى انه لا يزول السبط من يهوذا ولا الرئاسة من بين ظهرانيهم الى ان تبلغ رياستهم فى الزيادة الى ان يملك داود ويتفق على تمليكه جميع شعوب[7] اسرائيل.

وقول شمعون — ان النبى الذى وُصي[7a] بنو اسرائيل بقبول امره والايمان به هو المسيح — فغير مسلّم، بل هو اشارة الى كلّ نبى ياتى على دين موسى. وسياقة الكلام المنزل فى هذا المعنى لا تقتضى التخصيص بنبىّ دون غيره. وبتقدير ان تقتضي ذلك، فنمنع[8] ان المقصود بالتخصيص هو المسيح.

ولهم ان يقولوا

تفسير شمعون عندنا حجة قاطعة فنحن عليها عولنا، لا على مفهوم اللفظ هذا. واما قول السيّدة مريم عن السيّد المسيح انه ابن يوسف وتسمية غيرها له بابن يوسف فهو مقول على مقتضى الشهرة فى ذلك الزمان، لا على الحقيقة. وقد قيل ان الحواريين لم يعرفوا حقيقة السيد المسيح، ولا عرفوا كثيرا من احواله، الا عند حلول روح القدس عليهم وذلك بعد قيامه من القبر وبعد صعوده الى السماء[9].

---

[1] A —. [2] BO no *waw*. ST حشمنا. [3] ST —.
[4] S —. [5] A لكل. [6] A لكل. [7] O + آل
[7a] MSS pl. [8] A فيمنع. [9] Matt. 28:17–20; Luke 24:25–51.

واما اختلاف النسب فى الانجيلين[1] فقد تأوّله شارحو الاناجيل[2] وتأولوا ايضا كل اختلاف فيها ممّا يظهر منه انه لا منافاة بينها[3]. وتلك التأويلات، وإن كانت مما تستبعدها عقول بعض الناس فهى غير ممتنعة.

واما العلامات التى جاءت لظهور[4] المسيح فى كتب الانبياء، ولم تظهر فى زمان ايشوع، فقد تأوّلها ايضا علماء النصارى بما هو محتمل، وان كان احتمالا بعيدا. ولا حاجة الى تفصيل تلك التأويلات. وقد عارضوها ايضا باقاويل كثيرة من الانبياء، تأوّلوها بما يدلّ على ان السيد ايشوع المسيح هو الموعود به فى كتب النبوات. ولكن تفاسير اليهود لها تصرفها عن ذلك. وكثير من كلام النبوات قد حرّفه النصارى عندما نقلوه من العبرانية[5] الى اليونانية[5] والسريانية[5]، ثم الى العربية[5]، تحريفا يتفاوت فيه المعنى تفاوتا كثيرا، ولكن فى الفاظ قلائل فقط. والنصارى يعترفون بذلك التفاوت او ببعضه. ويحتمل ان يكون ذلك التحريف عن قصد او[6] اهمال وقلّة معرفة[7] باللغة المنقول منها.

وما استشهدتُ به

من جانبهم عن كتب النبوات[8] فانما ذكرته على الوجه الذى نقله النصارى، لا على ما هو عند اليهود باللغة العبرانية.

واما قولهم ان النقل لمعجزات المسيح واحواله غير متواتر، ولا موثوق اليه، لكون رواته احادا، فلهم ان يقولوا عليه ان اولائك الاحاد قد قيل انهم فعلوا من المعجزات اكثر مما فعله المسيح، والناقلون عنهم ذلك فخلق[9] كثير لا يُرتاب بنقلهم، ومعجزاتهم دالّة على صحّة معجزات المسيح، بل هى على[10] الحقيقة معجزات له بالذات ولهم بالعرض، فنسبتها اليه اولى من نسبتها اليهم. فثبت ان كل ما نقلوا[11] عنه من المعجزات وغيرها صحيح، وبه يظهر[12] ان صحة شريعتهم لا تنسخ.

والحقّ

ان ما نقل عن اصحاب السيد المسيح من المعجزات لا نسلّم انه على وجه التواتر الذى هو موجب لليقين، كتواتر وجودهم ووجود المسيح وصلبه، بل هو من قبيل ما ينتشر فيشتهر فيشتبه بالمتواترات[13] ولا يكون متواترا [10]على الحقيقة.

---

[1] T sing. [2] O sing. [3] A cont. وبين تلك
[4] ST *bi-*. [5] ST masc. [6] O + *'an*.
[7] ST art. [8] A الانبياء [9] ST no *fa*.
[10] ST بالحقيقة [11] ST نقلوه [12] ABO cont صحة ان [13] A sing.

واما كون معجزاته لا يمنع العقل انها واقعة بالحيل وبالمواطاة عليها، فهم يدّعون تحققهم ان ذلك التحيّل وتلك المواطاة مما لم يكن ولم يقع، بل وانه غير محتمل الوقوع، وان لا فرق فى عدم احتمال الحيلة بينها وبين معجزات موسى عم، كانشقاق البحر، وما يجرى مجراه. فان مَن احياه[1] وابرأه[1] لم يقع شك فى موته ومرضه. ولهم ان يستدلّوا على صحّة ذلك بانه، لو كان مشكوكا فيه،[2] لاشتهر بين اعدائه من اليهود او غيرهم فى زمانه. ولو اشتهر فى ذلك الزمان لنُقل. وحيث لم يُنقل، بل نسبه بعضهم الى السحر، او اعانة الشيطان[3] عليه، او الى تعلّم الاسم الاعظم، عُلم انهم[4] قد[5] كانوا متيقنين عدم الحيل[6] والتواطؤ عليه[7]. وهذا اقناعىّ غير مفيد لليقين، بل عسى ان[8] يفيد ظنّا غالبا، بعد تسليم تواتر نقلهم. لكنه[9]، اذا عضد بالنظر فى جملة احوال السيد المسيح واحوال اصحابه فى زهدهم وورعهم وتحملهم المشاقّ العظيمة فى اقامة هذه الدعوة[10] وانتظام امور هذا الدّين الى هذه الغاية، عُلم من جملة هذه القرائن ان امرهم مربوط بتاييد الاهى وعناية ربانية.

واما سائر ما ذُكر من كلام المخالفين فبعضه مجرد تشنيع واستبعاد، وبعضه لا يخفى على المحصل وجه[11] دفعه، ولو بتكلّف.

واكثر هذه الاجوبة لم اجدها فى كلام النصارى ولكنى اجبت بها نيابة عنهم وتتميما للنظر فى معتقدهم[12].

---

[1] A no -*hu*.
[2] A fem.
[3] B pl.
[4] A sing.
[5] ST —.
[6] A V.
[7] ST pl.
[8] A ان
[9] O *wa*-.
[10] AST الدعوى
[11] O —.
[12] A + والسلام

الباب الرابع

فى ذكر عقيدة اهل الاسلام فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم[1] ومعجزاته وكليات دينه وما فى ذلك من[2] المباحث[3] من جانب المخالفين لهم وتحقيق الكلام فى الاجوبة عنها .

اتفق المسلمون على ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله وخاتم[4] النبيين، وانه مبعوث الى كافّة الخلق، وانه ناسخ لكل دين كان قبله، وان دينه يبقى الى يوم القيامة، وانه دعا الناس الى الايمان بالله وملائكته ورسله وكتبه، وبان الله واحد لا شريك له ولا نظير ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد، وهو قديم[5] حيّ، عالم بكل شيء، قادر على كل شيء مريد سميع بصير متكلم، وبانه[6] ارسل موسى بالتوراة وعيسى بالانجيل وانه بعث انبياء قبل موسى وبعده، وان محمدا اخبر عن الله انه امر باقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحجّ الى بيت الله الحرام بمكة وامر ايضا بالوفاء بالعهد وبرّ الوالدين وبغير[7] ذلك من مكارم الاخلاق، ونهى عن اضداد ذلك، وشرّع فى السياسات المدنية والمنزلية شرائع كثيرة تتضمنها كتبهم الفقهية واخبر بان الله يبعث[8] من فى القبور ويحاسب الناس يوم القيامة على عقائدهم واعمالهم ويجازى الناس على قدر استحقاقهم، فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ[9]، وينقسم الناس كلهم[5] يومئذ قسمين ففريق فى الجنّة وفريق فى النار وتسمى[10] جهنم.

فامّا الداخلون الى الجنّة فيتنعمون[11] نعيما مخلدا غير منقطع ولهم فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وهناك من النعيم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهم فيها يأكلون ويشربون وينكحون؛ فاما الداخلون الى النار، فان كانوا من المقرّين بنبوة محمد

---

[1] BOS —. [2] T —.
[3] Only in B. In O, a third of these lines is obliterated.
[4] ST no *wa*. [5] ST —.
[6] ST no prep.
[7] ST وغير
[8] B marg. يعنى يحيى
[9] K 99:7–8.
[10] O —. [11] A I.

صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، ولكنهم ارتكبوا كبيرة استحقوا بها دخول جهنم، فاكثر من نعرفه من المسلمين يقول انهم لا يخلدون فيها بل يخرجون منها الى الجنة، إما بعد ان يقتص منهم بقدر استحقاقهم وإما بالشفاعة والعفو؛ واهل هذا المذهب يجوّزون انهم لا يدخلون النار البتة، بمجرد العفو والشفاعة.

ومن المسلمين من يوجب خلودهم فى العذاب[1].

وان لم يكن الداخلون اليها من المقرين بنبوته، فان لم تكن دعوته بلغتهم او انها بلغتهم على وجه لا يحرك داعية[2] النظر والطلب، كما اذا سمعوا ان شخصا ملبّسا اسمه محمد ادّعى النبوة وتبعه خلق كثير انخدعوا بكلامه، لم يخلدوا[3] فيها ابضاً[4]. وهؤلاء ان لم يعتقدوا ولم يفعلوا ما يوجب عذابهم كانوا من اهل الرحمة الشاملة ولم يدخلوا جهنم البتة. وان بلغتهم دعوته على وجه يحرك داعية الطلب، فان لم يكن انكارهم لنبوته عنادا، بل نظروا واجتهدوا واتوا بمنتهى مقدورهم فى البحث والتفتيش فلم يعرفوا صحتها، فذهب جماعة من محققى المسلمين الى انهم لا يخلدون فى النار الآ[5] اذا استحقوها بوجه ما، وانهم اذا لم يفعلوا ما يستحقونها به فلا يدخلونها اصلا. وذهب غيرهم الى انهم يدخلونها ويخلدون فيها وادّعوا فى ذلك الاجماع. ودعوى الاجماع فيه غير متيقنة. وبتقدير صحتها، فالمحققون ممن تكلم فى اصول الفقه حكموا بان الاجماع حجة فى الظنّيات، لا فى القطعيات.

وان كان انكارهم لنبوته عنادا واهمالا للطلب عن تعمد، فهم عند جمهور المسلمين يخلدون فى جهنم ويكون عذابهم فيها اشد من عذاب[6] غيرهم. ولم يخالف فى ذلك الا من لا يعتدّ بخلافه عندهم.

وقد اختلف[7] المسلمون فى ذات الله تعالى. فنهم المجسّمة ومنهم المنزهة عن التجسيم. واختلفوا ايضا[8] فى صفاته وافعاله واسمائه، وفى احوال النبوات، وفى استحقاق الثواب والعقاب، وفى حقيقة الايمان والاسلام، وفى ان الملائكة أفضل من الانبياء ام الانبياء افضل منهم، وفى احوال الامامة، وفى فروع الشرائع — اختلافا لا يكاد ينضبط كثرة، وهو فلا يتعلق ذكره بغرضنا. واستدلوا على صحة نبوة محمد، صلى الله عليه وسلم، ورسالته بأدلة ستة.

---

[1] S النار [2] A داعيها
[3] ST يدخلون
[4] ST —. [5] ABO —.
[6] ST —. [7] A pl.
[8] ST —.

الدليل الأول

أنه ادّعى النبوة والرسالة وظهرت المعجزة على وفق دعواه. وكل من كان كذلك كان نبيا ورسولا. ينتج[1] ان محمداً رسول الله حقا. وان ما قلنا انه ادّعى ذلك فللتواتر.

وانما قلنا — ظهرت المعجزة على يده — فلأن القرآن ظهر عليه وذلك متواتر والقرآن معجز لانه تحدّى به العرب الذين هم الغاية[2] فى الفصاحة وهم عجزوا أن معارضته وكل ما كان كذلك فهو معجز. اما تحدّيه به فلتواتر الايات الدالّة على ذلك كقوله قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً[3] وقوله أَمْ يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات[4] وقوله أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادْعُوا مَنِ استطعتم من دون الله[5] وقوله وان كنتم فى ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادْعُوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين[6]. ثم قال فإن لم تفعلوا ولَنْ تفعلوا[7] فنفى القدرة بقضية قاطعة.

فهذه الايات دلّت على ان التحدى مرّة وقع بالقرآن، ومرّة بعشر سور منه[8] ومرّة بسورة واحدة. وهو كقول الرجل لمن يفاخر : هات قوما كقومى، هات كنصفهم[9]، هات كربعهم هات كواحد منهم.

واما عجزهم عنه فلأن دواعيهم كانت متوفرة على الاتيان بالمعارضة، ولم يكن لهم مانع عنها، ثم لا يأتون بها. وذلك دالّ على عجزهم عنها.

ويدلّ على توفّر دواعيهم عليها[10] انه كلّفهم ترك اديانهم ورئاستهم، واوجب عليهم ما يتعب ابدانهم وينقص اموالهم، ويطالبهم[11] بعداوة اصدقائهم بسبب الدين وهذه امور تشقّ عليهم، لا سيما وهم من[12] اكثر الامم حميّة. ومن استنزل غيره عن رئاسته ودعاه الى طاعته، فلا شكّ ان ذلك الغير يحاول ابطال بكلّ ما اليه السبيل[13]. واذا[14] كانت المعارضة مبطلة لأمره، لا محالة، علمنا توفر دواعى العرب عليها.

ويدلّ على عدم المانع عن المعارضة انهم ما كانوا يخافونه فى مبدأ الامر، بل هو الذى كان

---

[1] A ونتج. Cf. *Ma'ālim*, p. 90. [2] A no art. [3] K 17:90.
[4] K 11:16. [5] K 10:39(38).
[6] K 2:21(23). A انزلنا [7] K 2:22.
[8] S مثله T منها [9] ST [illegible] [10] S —.
[11] OST يطالبهم [12] ST —. [13] A no art. [14] A واذا

خائفا منهم. ويدل على انهم لم يعارضوه انه[1] لو اتى بالمعارضة لكان اشتهاره[2] اولى من اشتهار القرآن، لان القرآن حينئذ يصير كالشبهة وتلك المعارضة كالحجة المسقطة ابهة المدعى والمبطلة لرونقه. ولما لم[3] تشتهر، علمنا انها لم تقع. وظاهر ان كل من توفرت دواعيه الى الشيء ولم يوجد منه مانع ثم لم يتمكن منه، فهو عاجز. لا سيما، وهم عدلوا عن المعارضة الى تعريض النفس للقتل، مع ان المعارضة اسهل. والعدول عن الاسهل الى الأصعب لا يكون الا يتعذر[4] الاسهل. وقد اورد المتكلمون ههنا سؤالات خمسة عشر واجابوا عنها.

السؤال الأول

لم لا يجوز ان يكون القرآن أُنزل الى نبيّ آخر دعا محمدا اولا الى دينه والى هذا الكتاب، فاخذه محمد منه وقتله. فلا جرم لم يظهر اسم ذلك النبيّ وبقى الكتاب فى يد محمد.

والجواب

ان كلّ عاقل رجع الى نفسه وانصف علم ان هذا لم يقع. ثم فى القرآن عدة مواضع تدلّ انه، عليه السلام، هو المختصّ به دون غيره. يعرف ذلك من تأمّل ما جاء فيه من حكاية احوال النبىّ فى وقائعه ومع ازواجه ومع المنافقين والكفّار.

السؤال الثانى

يحتمل ان محمدا طالع فى كتب من تقدّمه او سمعها، فانتخب اجودها، وضمّ البعض الى البعض؛ او انه كان يترصد كلمات الناس ويستقريها فما وجده[5] من كلمة رائقة او نكتة فائقة نقحه وجمعه ورتّبه قرآنا، كما رُوى عن عبد الله بن[6] سعد بن[7] ابى[7] سرح[7] كاتب النبى صلّعم، لما املى عليه قوله تعالى خلقنا العلقة مضغة[8] الى آخر الاية، قال فتبارك الله احسن الخالقين فقال، عليه السلام، اكتب فهكذا انزل فارتدّ[9] لهذا السبب وقصّته مشهورة فى التواريخ وكتب الاحاديث. ولا يبعد مثل هذا لا سيّما وقد ظهر عليه القرآن فى مدة متطاولة يتمكن الانسان فيها من مثله.

---

1 ST انهم لو اتوا المعارضة
2 ST اشتهار هؤلاء اشتهر من
3 A يلم   4 A li. B no prep.
5 ST. وجد   6 S —.   7 O —.
8 K 23:14. ABO فجعلت
9 K 12:96.

والجواب

انه لو كان ذلك[1] حقًا، لوجب انتشاره كما[2] انتشرت قصّة[3] الكاتب المذكور. وايضا فذلك التاليف، إن كان خارقا للعادة فهو معجز، والاّ وجبت المعارضة.

السؤال الثـــالث

هو أنّا، وان سلّمنا ان اصل القرآن متواتر، لكنا لا نسلم ان تفصيل ما فيه من الايات متواتر.

فلم يثبت تواتر ايات التحدى. وذلك لانه روى انه لم يحفظ القرآن بكليته[3] الا[4] ستة انفس او سبعة فى زمن رسول الله. فلا يمتنع تواطؤهم على التحريف. وغير الحفّاظ لا يهتـــدون الى موضع[5] التغيير والتبديل.

ونقل ان[6] ابن مسعود كان ينكر كون الفاتحة والمعوذتين من القرآن، ولم ينكر عليه احد من الصحابة، وكان معظّما عندهم. وفى زماننا، لو انكر واحد كون سورة الكوثر من القرآن لوجب تكفيره وقتله. وكون هذه السور من القرآن اظهر من كون ايات التحدى منه. واثبت ابن مسعود بسم الله الرحمن الرحيم[7] فى اول سورة براءة ولم يثبته أبىّ بن كعب ولا زيد بن ثابت. واثبت ابىّ فى مصحفه خمس سور نفاهن ابن مسعود، ونفى زيد منهن اثنتين. واختلفوا فى بسم الله الرحمن الرحيم هل هى آية فى اوائل[8] السور ام لا. وزيّف كلّ واحد منهم مصحف الآخر.

ولما كثر اختلاف الناس فى زمن عثمان فى القرآن، اقتضى رأيه[9] ان[10] احرق المصاحف كلّها الا مصحفا واحدا. وقال ابن مسعود: لو ملكت كما ملكوا، لفعلت بمصاحفهم[11] كما فعلوا بمصحفى. وكان ابن مسعود يطعن فى زيد ويقول: قرأت القرآن وهو فى صلب كافر. وروى ان[12] عمر وضع القرآن فى مصحف، وهو المصحف الذى كان عند حفصة.

---

[1] ST —.　　[2] ST كانتشار
[3] ST —.　　[4] ST سوى
[5] ST pl.　　[6] A —.
[7] ST om. thirty-two words (h.).
[8] A اول　　[9] ST —.
[10] ST انه　　[11] ST sing.
[12] ST عن عمر انه...

وارسل مروان وهو وال[1] على المدينة. الى عبد الله بن عمر. يوم ماتت حفصة. طالبا ذلك المصحف. فلما بعثه اليه امر باحراقه مخافة الاختلاف. وقد كان عمر يوتى بالآية والآيتين، كما نُقل، فان عرفها اثبتها والا. ان كان الراوى ثقة قَبِلَها، وان لم يكن سأله بينة العدول، فان اقامها قَبِلَها. وهذا يقدح فى تواتر تلك الآيات.

والاختلاف حاصل فى الفاظ القرآن وفى ترتيبها. وفى الزيادة عليها والنقصان[2] منها، وفى[1] معانيها[3]. يعرف ذلك كلّه القراء الذين يقـــرؤون بالروايات المختلفة. ومع هذا فقد جاء فى القرآن: ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا[4]. واىّ اختلاف اعظم من هذا؟

ثم آيات الجبر معارضة بآيـات القدر، وآيات التنزيه معارضة بآيـات التشبيه.

وروى عن عثمان انهم لما فرغوا من المصحف واتوه به قرأه ونظر فيه وقال: قد احسنتم وفيه شيء من اللحن وسنقوّمه بألسنتنا. والقرآن مشتمل على وصفه بالبيان والبعد عن التعقد. وهو فليس كذلك، لان الحروف التى فى اوائل السور غير معلومة.

وفى الاغلب لا يوجد فيه آية تدل على شيء الا والمنكر يعارضها بآية اخرى او يذكر لها تاويلا يمنع من دلالتها عليه. والمفسرون اضطربوا فى تفسيره اضطرابا كثيرا. وذكروا فى كلّ آية وجوها مختلفة.

ونجد القرآن خاليا عن اكثر المسائل الاصولية والفروعية، مع وصفه بانّه يشتمل على كل العلوم كقوله ما فرطنا فى الكتاب من شيء[5] ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين[6].

وفى القرآن تكرار كثير وايضاح للواضحات كقوله ثلاثة فى الحجّ وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كـاملة[7]؛ وسوء ترتيب[8] مثل، اياك نعبد واياك نستعين[9] مع ان الاستعانة متقدمة على الفعل. وورد فى القرآن، وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه[10]، وقريش الذين هم قوم النبيّ لا يهمزون وجميع القرّاء يهمزون. والعلم بتفصيل آياته وسوره غير معلوم على القطع.

وكل هذه امارات تطرق التحريف اليه وعدم تواتره.

والجواب

ان فى هذا الزمان، لو حاول احد ان يُدخل فى القرآن حرفا ليس منه، او ينقص منه حرفا داخل فيه. لـوقف على موضع الزيادة او[11] النقصان. ونعلم ان تشدد الناس فى عهد الصحـــابة

---

1 ST —. 2 T marg. والتغيير 3 ST —. 4 K 4:84(82).
5 K 6:38. 6 K 6:59. 7 O —. K 2:192. 8 ST art.
9 K 1:4. 10 K 14:4. 11 ST om.

فى المنع من تغيير القرآن، ان لم يكن اقوى من عهد زماننا، لم يكن اضعف. وذلك يقتضى القطع بعدم تطرق التغيير اليه فى جميع الازمان.

وعلى تقدير[1] ان حفّاظ كل القرآن كانوا قليلين، فما من آية الا وقد كان يحفظها جمع[2] تقوم الحجة بنقلهم.

وانكار ابن مسعود لكون الفاتحة والمعوذتين من القرآن فرويّ بالآحاد فلا يعارض به المتواتر. وان سلمنا صحته فما انكر كونه منزلا على محمد وانما انكر كونه قرآنا. فلعل المنزل من الله تعتبر فيه احكام[3] اخرى حتّى يكون قرآنا. فلو كانت آيات التحدى منزلة وليست من القرآن لما ضرّ فى غرضنا.

وكذا الكلام فى ما اثبته ابن مسعود فى مصحفه ولم يثبته غيره.

واما اختلاف المصاحف واختيار مصحف واحد منها فلأن مصحف زيد بن ثابت كان عرضه على النبى، عليه السلام، بعد عرض عبد الله بن مسعود وابىّ بن كعب، وبه كان يقرأ النبى ويصلى، الى ان انتقل الى جوار ربه. ومعلوم انه ما كان يصلى ويقرأ بالاحرف المختلفة. فاختار المسلمون مصحفه لكونه اخر العرض. فكان[4] هو اختيار الله للنبى ولسائر المسلمين؛ ولأن ابن مسعود اقدم الثلاثة فكان السامعون لحرفه اقل من السامعين لحرف الآخرين وزيد آخرهم، فكان حرفه اكثر استفاضة، فكان اولى بالقبول. وسائر الحروف، وان كانت حقة[5] صحيحة[5] الا انهم منعوا منها لئلا يقع الاختلاف فى القرآن ويخرج عن كونه متواترا.

والرواية عن عمر فى انه يؤتى بالآية والآيتين فغير مقبولة لكونها من باب الآحاد، بل النبى تولى جمع القرآن بنفسه، بدليل الاتفاق على ان[6] اول ما انزل من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك[7] وبالمدينة سورة البقرة وآخر ما انزل منه[8] براءة. ولو كان جمع غيره، لقدم المقدم واخر المؤخر. فدلّ على انهم اتبعوا ولم يبتدعوا. وكذا اتفاقهم على آيات قصار واخر اضعافها.

والاختلاف فى القرآن لا يدل على انه ليس من عند الله. وقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه[9] اختلافا كثيرا[10] لا يلزم منه انه لو كان[11] من عند الله لما وجدوا فيه ذلك. كما ان

---

[1] ST + وتسليم [2] A + جمع من [3] A acc. [4] ST masc.
[5] A masc. [6] AB —. [7] K 96:1. [8] ST —.
[9] S om. fourteen words (h.).
[10] K 4:84(82).
[11] O om. twelve words (h.).

قولنا «لو كان هذا سوادا لكان لونا» لا يستلزم صدق «لو لم يكن سوادا لما كان لونا». ولو تجاوزنا عن ذلك فلا نسلم منعه من وقوع كل نوع من الاختلاف[1]. فيحمل ما فى الآية على الاختلاف من بعض الوجوه، وهو عدم وقوع الاختلاف فى الفصاحة[2]، اذ الغالب فى كلام البشر انه، اذا طال، لا يبقى على نظام[3] واحد فى الفصاحة. واما القراءات المختلفة فكلها حق وصدق لقوله عم نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف[4] كاف[4]. والاحرف عبارة عن اللغات.

وما ذكر من تعارض الآيات فقد ازاله العلماء بالتأويلات الموجودة فى كتبهم، وذكروا فى انزال المتشابهات فوائد منها ازدياد الثواب ومنها ان المبطل، لطمعه فى النظر مما يؤكد باطله، ينظر فيه فيطالعه فيصل الى الحق.

ووصف الكتاب بالبيان لا يقتضى ان يكون جميع ما فيه بيّنا. ولا نسلم ان[5] القرآن وصف[6] بانه[6] مشتمل على كل العلوم بل الموصوف بذلك هو الكتاب الذى هو عبارة عن اللوح المحفوظ. وما فى القرآن مما يظن انه لحن، مثل قوله[6] تعالى[6] ان هاذان لساحران[7]، فقد ذكر فيه النحاة وجوها عدة تدفع ذلك. وما حكوه عن عثمان انه قال ان فيه شيئا من اللحن، إن سلمنا صحته، فالمراد منه اللحن فى الخط.

وما ذكروه من اشتماله على سوء الترتيب وإيضاح الواضحات وغير ذلك، فقد تكلم فيه[8] فى كتب التفسير. وكما ان قريشا قوم النبى فكذا العرب كلهم قومه. فالمرمز[9] فى القرآن لكونه لغة غيرهم من العرب.

فاندفعت الشكوك كلها فثبت ان تفاصيل القرآن متواترة كتواتر اصله.

اقول

هذا انهى ما وجدت للمتكلمين فى هذا الموضوع. وعندى ان هذا المطلوب لا يثبت بمجرده[10]. فان للمانع ان يقول : قولكم ان تشدد الصحابة فى المنع من تغير القرآن ليس

---

[1] O om. six words (h.).

[2] O om. fifteen words (h.). [3] AB نظم

[4] S with final *yā*. Ibn Hanbal, *Musnad*, Vol. V, p. ٤٢

[5] ST *bi-*. [6] ST —.

[7] K 20:63(66). [8] ST fem. [9] AS fem.

[10] ST cont.:

فان كان متواترا يحتاج فى اثبات تواتره الى اقامة حجة عليه. فليس ذلك بمتواتر على الحقيقة. وذلك ظاهر. بل الاجود ان يقال ان تواتر تفاصيل القران معلوم بالضرورة، فلا حاجة فيه الى الاستدلال. ويبقى شرع فى الاحتجاج عليه عارض الخصم بمثله.

باضعف من تشدد اهل زماننا فيه[1] هو عين المتنازع فيه. وكذا قولكم ان كل آية فقد كان يحفظها من تقوم الحجة بنقلهم.[2]

فان فى الصحيحين احاديث كثيرة تدل على خلاف ذلك. منها ان زيدا بن ثابت قال : بعث الىّ ابو بكر[3] يوم[4] مقتل اهل اليمامة، وعنده عمر، فقال ابو بكر ان عمر[5] اتانى فقال[6] — ان القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقرّاء القرآن وانى[7] اخشى ان يستحرّ القتل بقرّاء القرآن فى المواطن كلها، فيذهب قرآن كثير، وانى[7] اريد ان تأمر بجمع القرآن؛ قلت — كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله، صلى الله عليه وآله. فقال عمر : هو، والله، خير. فلم يزل عمر يراجعنى فى ذلك حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر عمر[8]، ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر. قال زيد : قال ابو بكر — وانك رجل شاب عاقل، لا نتهمك. قد كنت تكتب الوحى لرسول الله، صلى الله عليه، فتتبع القرآن واجمعه. قال زيد : فوالله، لو كلفنى نقل جبل من الجبال، ما كان بأثقل علىّ مما كلفنى من جمع القرآن. قلت : كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلعم. قال ابو بكر — هو والله خير. فلم يزل يحث مراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر ابى بكر وعمر، ورأيت فى ذلك الذى رأيا، فتتبعت القرآن اجمعه من العسب[9] والرقاع واللخاف[10] وصدور الرجال، فوجدت آخر سورة التوبة لقد جاءكم رسول[11] الى آخرها مع خزيمة بن ثابت او ابى خزيمة، فالحقتها فى سورتها. وكانت الصحف عند ابى بكر حياته[12] حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله، ثم عند حفصة ابنة عمر. — هذا آخر الحديث. واللخاف[13] قيل هو الخزف. والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة، وفى بعضها عند ذكر ابى خزيمة — لم اجدها عند غيره. وهذا الحديث ينافى قولهم ان رسول الله جمع القرآن بنفسه.

والقراءات[14] المختلفة بالتصحيف مثل تبينوا وتثبتوا، وهى كثيرة فى القرآن[15]، مؤكدة تأكيدا عظيما ان تفاصيل القرآن ليس[16] باسرها متواترة ولا منقولة كلها من افواه الرواة، بل قد كان بعضها يؤخذ من الكتب[17] من غير تحقيق له فيصحف[18].

---

[1] ST —. [2] ST cont.: وان رسول الله جمع القران [3] O om. nine words (h.).
[4] ABO —. Bukhārī *Faḍā'il al-qur'ān* 3 [ed. Krehl, vol. III, p. 392].
[5] A —. [6] ST *ma-*. [7] ST وانا
[8] O om. six words (h.). [9] A العشب [10] A لكاف
[11] S completes (wrongly) من ربكم T completes من انفسكم K 9:129 (128).
[12] A —. [13] A لكاف [14] S *fa-*. [15] ST + جعلوها
[16] A fem. [17] ST om. four words. [18] A V.

وقد ذهب طائفة من المسلمين[1]، وان كانوا من المرذولين عند باقي طوائفهم، الى وقوع التحريف في القرآن، والى انه كان اضعاف ما هو الآن، فاسقط منه كثير لغرض الامامة وغيرها. وهؤلاء هم من جملة الطاغين في الصحابة. وقد نقل ان سورة الاحزاب كانت تعدل[2] البقرة[3] وقد جوّز كثير من العلماء ذلك وتأوّلوه بنسخ التلاوة. وجوّزوا ايضا ان الشيطان يزيد في القرآن ما ليس منه[4]، فضلا عن المنافقين ومن يجرى مجراهم. فقد روى انه لما انزل الله تع سورة النجم قرأها رسول الله حتى بلغ الى قوله أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى[5]، فالقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى. فلما سمعت قريش ذلك فرحوا وقالوا: قد ذكر آلهتنا باحسن الذكر. فلما امسى رسول الله جاءه جبريل وقال: تلوت على الناس ما لم آتك به. فخاف وحزن، فانزل الله[6] وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ الا اذا تمنّى القى الشيطان في امنيّته[7]. وكان رسول الله يتمنى ان يأتيه ما يتقرب به الى قومه.

وللمانع ايضا ان يقول: لو كانت تفاصيل القرآن متواترة كتواتر اصله وتواتر وجود محمد ودعواه النبوة[8]، لكنّا[9] نجد صحة ذلك من انفسنا، كما نجد صحة هذه الاشياء. ونحن فقد جربنا انفسنا فلم نجدها جازمة به[10] كجزمها[11] بتلك. ولو وجدنا الجزم كذلك من انفسنا، لما افتقرنا الى دفع تلك الايرادات بشيء مما ذكر. ثم كيف يفتقر في اثبات ما يدعى تواتره الى مثل هذه الكلمات التي لا تفيد الظنون الضعيفة، فكيف اليقين. فقد بان ان اثبات تواتر التفاصيل، ان[12] كان[13] حقا، فلا بد فيه[14] من تقرير غير التقرير المشهور في كتب علم الكلام، لو فرضنا احتياج[15] التواتر الى تقرير[15].

السؤال الرابع

انه[16]، على تقدير موافقتنا على تواتر ايات التحدّى، لا نسلّم انها دالّة على التحدى حقيقة، بل الغرض منها ما قد جرت عادة الخطباء والشعراء بذكره من الدعاوى الكثيرة

---

[1] ST om. seven words. [2] A III.
[3] ST + ذكر ذلك في كتب S adds further اصول الفقه [4] ST فيه
[5] K 53:19-20. [6] A + عليه [7] K 22:51(52).
[8] ST cont.: لوجدتم ذلك من انفسكم وكنا اغركم بما احتجتم للتأويل (الى دليل :S) عليه.
Both resume with ثم كيف below.
[9] A no *la*. [10] A —. [11] A *-nā*.
[12] ST *wa-*. [13] A fem. [14] ST + اثبات
[15] ST cont.: اولحق ان العلم بتواتر القران ضرورى عند جميع المسلمين لا حاجة (به + S) الى التقرير.
[16] AS انا

فى اثناء خطبهم واشعارهم. ولو كان الغرض منها ان تكون دليلا على نبوته عم، لاشتهر عنه ذلك فى غير القرآن كاشتهار اصل ادعائه النبوة. ولكنه لم ينقل[1] احد من اصحاب الاخبار انه استدل[2] على مخالفيه فى صحة نبوته بالقرآن. ولم ينقل ممّن[2] آمن به انه انما[3] آمن بسبب القرآن. فعلم انه لم يعوّل على القرآن فى اثبات نبوة نفسه.

والجواب

انه من المحتمل ان يكون اشتهاره فى القرآن مما يغيّر الدواعى عن نقله فى غيره لأن فائدة تكثير الطرق قليلة[4].

واقول

هذا[5] ضعيف، ولا يخفى ضعفه على من وقف على التواريخ واخبار النبى، وكيفية دعوته لمن يرد اليه[6] ممن لم يسمع شيئا من القرآن قط، فضلا عن ايات التحدى. وكذلك دعوة من آمن من[7] اصحابه لمن لم يؤمن فى زمانه وبعد زمانه. ولمّا كتب الكتب الى كسرى وقيصر وغيرهما من الملوك، لم يضمنها احتجاجه بالتحدى بالقرآن. وقد كان اصحابه يدعون الى الاسلام من لم يسمع بمحمد البتة، فضلا عن القرآن جملة وتفصيلا. ولم ينقل عن احد منهم انه ذكر لهم التحدى بمعجز القرآن، ولا قرر لهم ذلك[8] بان[9] العرب عجزوا عن الاتيان بمثله، مع ان دواعيهم كانت متوفرة على ذلك وانه لم يكن لهم مانع عن المعارضة الى آخر التقرير بحيث تتوجه به الحجة على تلك الامم قبل محاربتهم وقتلهم، لا سيما وقد كان اكثر تلك الامم اعاجم لا يعرفون معجز القرآن من[10] مجرد سماعهم له، كما لا نعرف نحن ذلك الا بتقرير الحجة عليه وإن كنا نعرف العربية.

ولما هاجر المسلمون من مكة الى الحبشة، خوفا من اهل مكة، وسألهم النجاشى، ملك[11] الحبشة[11]، عن دينهم، فلم ينقل انهم زادوا على ان قالوا: ايها الملك كنا قوما، اهل جاهلية، نعبد الاصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الارحام، ونسيىء الجوار،

---

[1] T يفعل   [2] A عن   [3] A —.   [4] ST كثيرة

[5] ST:

ان الاسد فى هذا الكلام ان يقال ان كونه عم كان يحتج بالقران معلوم من جهة التواتر وذلك هو المراد بالتحدى. واما ما قالوه فضعيف.

[6] ST عليه   [7] A —.

[8] ST cont.: واذا لم يعرفوا القران فكيف اقتنع بما فيه من ايات التحدى عن ان يذكرها لهم.
Om. twenty-three words and resumes with بحيث

[9] A فان   [10] S om., next *li*.   [11] A —. Cf. Ibn Isḥāq, pp. 219 f.

يأكل[1] القوى منا الضعيف، وكنا على ذلك حتى[2] بعث الله، عز وجل، الينا[3] رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه، فدعانا الى الله لتوحده ونعبده ونخلع ما كان عليه اباؤنا[4] من دونه من الحجارة والاوثان، وامرنا بكذا وكذا، الى آخر القول. ولم يجر[5] ذكر احتجاج بمعجز[6]، لا بالقرآن ولا بغيره. ثم مجارى العادات تقتضى التحدث بذلك وان لا تتغير الدواعى عن نقله[7] والاخبار[8] بجزئيات التحدى به لكل[9] قوم وقوم ولكل شخص وشخص، كما هو الحال فى اصل النبوة والتوحيد وغيره، وان تضمنها القرآن. وكل عاقل يجزم بان ذلك، لو وقع، لاشتهر.

وقد كان هشام[10] الفوطى وعبّاد الصيمرى، وهما من علماء المسلمين المعتزلة، ينكران التحدى باعجاز القرآن. وجدت ذلك فى كتاب الشامل فى اصول الدين للجوينى امام الحرمين وإن كان مرذلا[11] لها. نعم، الذى لا يشك فيه، انه اسلم جمع كثير بسبب سماعهم القرآن، وانفعالهم لما فيه من قصص الانبياء والمواعظ والامثال والترغيب والترهيب والوعد والوعيد، بل ولفصاحته وغرابة[12] اسلوبه، كما قال بعضهم ان له حلاوة وان عليه لطلاوة، وانه لكلام يعلو ولا يعلى[13]، ولكن من غير التحدى به كما يتحدى الانبياء بمعجزاتهم[14].

السؤال الخامس

لا يشك[15] ان خبر التحدى لم يصل الى كل العالم. فلعل بعض الاعراب الفصحاء اتفق له السفر الى بعض البلاد الشاسعة التى لم يصل اليها خبر محمد. ولو سمع ذلك العربى[16] التحدى، لقدر على المعارضة.

والجواب

ان التفاوت بين القرآن وبين كلام الفصحاء الذين انتهى اليهم خبر التحدى، ان كان منتهيا الى حد الاعجاز، بطل هذا الايراد. وان لم ينته اليه، وجب ان يقول الفصحاء

---

1 A باكل 2 S على 3 A —.
4 ST ابونا من عباده 5 A نجد 6 ST —.
7 A عقله 8 S no ms. 9 AB —. 10 BO هاشم
11 ST من دليلهما Cont.:
وما يدفع ذلك كله ان كونه، صلى الله عليه وآله، كان يحتج بالقران هو معلوم بالضرورة. وذلك هو التحدى به. ولا ينكر انه كان يدعو بعضهم الى الايمان من غير الاحتجاج به.
12 ST وغاية 13 A III. ST cont.: وذلك هو اعجازه. ومع هذا فقد يدعو الى الايمان.
14 ST cont.: وذلك بحسب احوال المدعوين، كما كانت تقتضيه المصلحة فى تلك الحال.
15 ST شك 16 ST العرب

الحاضرون ان التفاوت بين كلام القرآن وكلامنا غير منته الى الاعجاز، فلا يكون حجة في النبوة.

السؤال السادس

لم لا يجوز ان يكون فصحاء العرب حاولوا طلب الرئاسة والملك، وعلموا ان ذلك لا يتم الا بحيلة، فعينوا محمدا للرئاسة سرّا، واظهروا عداوته والعجز عن معارضة[1] القرآن معجزة[2]، ليصير ذلك حجة عند غيرهم على نبوته فيتمكنوا[3] من مقصودهم.

والجواب

انا نعلم قطعا ان وجوه الفصحاء كانوا اعداء له عم، وإن اختلفت احوالهم. فمنهم من مات كافرا، كالاعشى. ومنهم من اسلم بعد ان كان في غاية العداوة له، حتى اباح دمه، مثل كعب بن زهير. ومنهم من لم يحظ عند اسلامه بما يقتضيه من[4] المواطاة، كلبيد بن ربيعة والنابغة[5] الجعدى. ولو كان كما ذكروا، لكان عند حصول الدولة له، إن اعطى اولائك الفصحاء ما كان يليق بسعيهم، وجب ان يظهر ذلك لاعدائه، فكانوا يشهرونه[6] لإبطال دعواه به. وإن لم يعطهم ذلك شافهوه[7] بغدره بهم وانحرفوا عن معاضدته الى معارضته، اما بعد انتزاحهم الى بلد آخر ان خافوه، او في مقر دولته[8] ان لم يخافوه. وايضا لو كانت تلك المواطأة بين جميع الفصحاء، لامتنع انكتامها في الاعداء. وان لم تكن بين جميعهم، عارضه الذين لم يواطئوا معه، لتوفر دواعيهم على ذلك.

السؤال السابع

هب ان دواعيهم توفرت على ابطال امره. لكن لم قلتم: انها توفرت على ابطاله بامر خاص هو المعارضة؟

الجواب

ان الشيء اذا كان الى تحصيله طرق عدة، لكن[9] احدها هو اسهلها وافضاها الى المطلوب، فلا بد وان يختار ذلك[10] الواحد. والأسهل هو[11] الاتيان بالمثل، ان[12] كان ممكنا. وهذا ضرورى

---

[1] BO -hi. [2] ST —. [3] All MSS. Indicative.
[4] A —. [5] ST om. Next wa-. [6] MSS subj.
[7] ST om. -hu. [8] ST -him. [9] A وكان, O. لكان
[10] AB + "الواحد" [11] ST wa-. [12] A law.

لكل العقلاء، حتى لو ادعى صبيٌّ على الصبيان ضنر نهر او رمى غرض، سارعوا الى معارضته بمثل دعواه.

السؤال الثامن

لا نسلّم ان المعارضة أولى من غيرها. فانّ العلم بذلك غير ضروري. فلعلّهم اعتقدوا في[1] انّ الحرب ابلغ في جسم المادة منها. أو عدلوا عنها خوفاً من وقوع الخلاف هل هي معارضة ام لا. او لعلهم اشكل عليهم المماثلة التي دعاهم اليها : هل هي في الفصاحة او النظم او فيها جميعا، او في الاخبار عن الغيب، او في المسائل الدقيقة؟ فللاشتباه عدلوا الى غيرها. او لانه في ابتداء امره كان ضعيفا خائفا منهم، فلذلك لم تتوفر دواعيهم على المعارضة؛ وبعد ذلك، عند قوته سلك مسلك التغلب، لا مسلك الاحتجاج. بل كما قدر على المحاربة حارب ولم يمهلهم المدة التي يمكن فيها المعارضة. بل ولم يجر[2] لتحديهم بالقرآن ذكر، كما هو معلوم لكل من ينظر في التواريخ والاخبار. او لأن خطبهم واشعارهم كانت افصح من قرآنه. ولوضوح ذلك عند الفصحاء لم تتوفر دواعيهم على معارضته.

والجواب

ان منتهى الطمع في الحرب قتل الخصم. وذلك لا يوجب سقوط الحجة. ثم انهم غير واثقين بالظفر في الحرب. فهم على خطر بخلاف المعارضة. فكيف تكون أولى منها. ولو ابتدأ بالمعارضة قبل الحرب لتفرق إما جمعه بالكلية او كثير منهم لاستحالة اقرار جمع عظيم على العناد. وحينئذ تكون المعارضة اسهل. وحيث تكررت منهم[3] المحاربة ولم توصلهم الى مطلوبهم، وجب ان يعدلوا الى[4] المعارضة. ولم يكن في ابتداء امره، وذلك قبل الهجرة، ساقط العبرة[5] بينهم. بل كانوا يبالغون في عجوه[6] وقذفه وسبه، واستخراج الحيل في ابطال شأنه بما يعلم بالضرورة انه لا يفعل بمن لا التفات اليه والاختلاف في ان ما يأتون به هل هو معارضة ام ليس — لا يكون الا في المتقارب. واذا اتوا بما يقارب كلامه، لم يكن كلامه معجزا لما مر. ثم اعتقاد البعض — وقوع المعارضة — أولى لهم من اعتقاد الكل — العجز عنها. ولو

---

[1] ST —. [2] O يجد
[3] ST —. [4] S 'an.
[5] ST العبارة
[6] ST om.; next ms. O هجره B حجره

اشتبه عليهم طلب المماثلة فى ماذا لاستفهموا ذلك، لا[1] سيما[1] مع طول المدة. بل اطلاق التحدى وعدم تخصيصه انه باى شىء هو، مع سكوتهم عن طلب تخصيص المطلق، يدل على ان المتحدى به كان معلوما لهم، متعارفا بينهم.

واشتداد شوكته لا يوجب فتور الدواعى عن معارضته، لانه، على تقدير ان لا يقبل الحجة، اخلادا الى التغلب، فلا بد وان يتشوش امره عند سقوط حجته، وينصرف عنه بعض اعوانه.

واما كون خطبهم واشعارهم افصح من القرآن فهو مما لا يذهب اليه ذاهب. انما الخلاف هو انه — هل التفاوت بين كلامه وكلامهم ينتهى الى حد الاعجاز ام لا. وبتقدير ان يكون الامر كذلك، فيجب[2] على العاقل حل الشبهة اذا استحكمت فى القلوب: فلم لم[3] يبينوا للناس[4] تفضيل كلامهم على كلامه؟

السؤال التاسع

لعله شغلهم[5] بالحروب عن المعارضة وامتنعوا منها[6]، خوفا من انصاره واصحابه، كما لو صنف ملك بلدة كتابا فاسدا فان احدا من اهل بلده لا يقدم على الرد عليه.

والجواب

ان هذا فى غاية الركاكة، لأن الحرب ما منعتهم من الهجاء بالأشعار. ثم لم تكن الحرب دائما ولا كان يحارب كل العرب، ولم يحاربهم[7] قبل الهجرة. ولو كانت الحرب شاغلة لهم لقالوا: اترك الحرب وامهلنا حتى نقدر على معارضتك[8].

السؤال العاشر

ما يدريكم ان القرآن[9] لم يعارض، فيحتمل ان يكون قد عورض، ولم ينتشر ذلك ولم يصل خبره الينا. فان كثيرا من الامور العظيمة لم ينتشر، ككون[10] الفاتحة والمعوذتين من القرآن ام لا، وككون[11] الاقامة مثنى او فرادى وكالنص الجلى الذى تدعيه الإمامية. فانه بتقدير صحته لم ينتشر هو. وبتقدير فساده لم تنتشر كيفية وضعه[12]. وكلاهما من الوقائع العظيمة.

---

1 ST —. 2 A perf. 3 ST —. 4 AST النا س
5 ST شغله 6 T —. 7 T يخالفهم 8 S -hi.
9 In B three pages are missing.
10 A كون 11 A وكون 12 A -hā.

والجواب

انه لا نسبة[1] لحرص المختلفين[2] فى هذه المسائل الى حرص اعداء الاسلام فى الطعن فى نبوة محمد عم. ومع هذا فالإختلاف فى المسائل المذكورة قد[3] نقل فى الجملة، وان لم يكن متفقا عليه[4]. واما المعارضة فلم تنقل اصلا. فعلم انها لم تقع.

السؤال الحادى عشر

لو سلمنا ان الامور العظام يجب انتشارها. فانما نسلم ذلك على تقدير ان لا يوجد مانع. ومن المحتمل ان يكون المعارض واحدا او اثنين وانها اعرضت[5] لمعارضة اولا على محمد او على بعض اصحابه، فقتل المعارض لإخفائها، او ان[6] المعارضين اخفوا معارضتهم لغرض لهم، اما خوف او غيره.

والجواب

يعرف مما سبق.

السؤال الثانى[7] عشر

قد ذكر ان العرب عارضوه بالقصائد السبع، ومسيلمة عارضه بكلماته، وعارضه النضر[8] بن الحارث باخبار ملوك العجم، وعارضه بعد زمانه ابن المقفع وقابوس بن وشمكير[9] والمعرى[10].

والجواب

ان الشعر والاخبار ظاهر انها ليست بمعارضة، اذ التحدى وقع بمجموع الفصاحة والاسلوب، لا بمجرد الفصاحة. واما كلمات مسيلمة[11] وغيره فليست بمقاربة لكلام القرآن. وليس من شرط دلالة المعجز على الصدق ان لا يوجد مثله فى مستقبل الزمان.

السؤال الثالث عشر

لعل محمدا كان افصح من غيره، فلهذا لم يقدروا على معارضته. فقد يوجد[12] ذو حرفة معينة لا يوجد من يساويه فى زمانه، وربما لا يساوى بعد مئين من السنين. وكذلك

---

[1] O + *bayna*. [2] ST المتكلم [3] ST *fa-*.
[4] O *-hā*. [5] ST I. [6] A *li-*.
[7] T الحادى [8] AO النظر [9] A وشمخير
[10] A + والمعدى [11] B resumes.
[12] O om. four words (h.).

من ارباب العلوم، كارسطوطاليس فى المنطق، واقليدس فى الهندسة، وبطلميوس فى الهيئة. وكذا اصحاب الطلسمات الذين لم يوجد فى زمانهم من يقدر على معارضتهم. وحكى ابن زكريا انه رأى انسانا يتكلم من ابطه بكلام مفهوم، واى[1] شىء شاء، ولم يوجد من يعارضه. ولا يدل ذلك على نبوته[2].

والجواب

ان هؤلاء كلهم لم يبلغ التفاوت بينهم وبين غيرهم الى حد الإعجاز، بخلاف التفاوت بين القرآن وبين غيره.

اقول

ليس[3] كون التفاوت بين فصاحة القرآن وبين غيره من الكلام الفصيح من الامور البالغة الى حد الإعجاز[4] معلوما بالضرورة، ولا وجدنا دليلا يدل عليه. ولو كان، لما خالف احد فيه. لكن جمع عظيم من علماء الاسلام، كأكثر[5] المعتزلة وبعض اهل السنة[6] وغيرهم[7]، قد خالفوا فى ذلك وقالوا ان فصاحته كفصاحة غيره، وان[8] اعجازه[8] فى الصرفة[9]، اى فى سلب قدرتهم على الاتيان بمثله، مع ان ذلك كان ممكنا فى حقهم. كمن يقول: معجزتى فى ان لا يقدر هؤلاء الاشخاص الاصحاء ان يحركوا ايديهم[10]. فاذا لم يقدروا على ذلك تحقق معجزه[11]. وهذا الرأى فقد ابطل من ثلاثة وجوه.

احدها

ان العرب، لو علموا الصرفة[9]، لوجب ان يتذاكروا هذا المعجز على سبيل التعجب. ولو كان كذا، لانتشر ذلك وتواتر، لأن مقتضى الطباع التحدث بخوارق العادات. وهم فلم يكن لهم مانع من تذاكر ذلك، لانهم كانوا ينسبونه الى السحر. فلم يكن اعترافهم بذلك المعجز اعترافا بلزوم حجة محمد عليهم. فوجب تذاكرهم[12] به.

---

1 ST no *wa*. 2 ST + لو تحدى به 3 S om. T *wa-lā*.
4 ST om. fourteen words, resumes with *jamʿ*.
5 ST ككثير من 6 O النظر
7 ST om. four words, then read قالوا 8 T —.
9 ST الصرف here and elsewhere, with agreement accordingly.
10 A sing. 11 ST add: ولو كان ذلك معلوما بالضرورة لما خالفوا فيه.
12 A تذكارهم

وثانيها. انه لو كان الاعجاز فى الصرفة[1]؛ لكان كلما كان القرآن اركّ كان[2] المعجز[3] اقوى. كما لو قال : آية[4] صدقى انى اقدر على اشالة منا[5]، ولا يقدر غيرى على ذلك. فاذا لم يقدر الغير عليه، كان معجزا، بخلاف ما لو قال : اقدر ان اشيل الف منا؛ لاحتمال انه فضلهم فى القوة، ولم يكن ذلك دليلا على النبوة. فالقول بالصرفة لا يتم الا اذا لم يكن القرآن فصيحا جدا. فحيث كان فى الطبقة العليا من الفصاحة، لم يكن معجزا الا اذا بلغ الى حد[6] خرق العادة، كما لو حمل المتمثل به مائة الف منا او عشرة الاف منا.

وثالثها. لو كانت الصرفة حقا، لعارضوه بكلامهم قبل ان يتحداهم بالقرآن فان قيل انه[6] لم يكن كلامهم قبل على ذلك الاسلوب، قلنا فالمعجز حينئذ هو الفصاحة مع ذلك الاسلوب، لا الصرفة. واذا بطلت الصرفة، ومنع من بلوغ القرآن فى الفصاحة او غيرها الى حد الاعجاز تمت حينئذ شبهة الخصم فى كونه ليس بمعجز. فليس كلام المتكلمين فى هذا المقام بكاف[7].

ثم ما ذكروه على تقدير صحته لا يصلح جوابا عن التشكك[8] بالانسان المتكلم من ابطه لانه قد يدعى فيه بلوغ حد الاعجاز[9].

السؤال الرابع عشر

انه تفرغ لجمع القرآن فى مدة طويلة وتحمل المشاق فى تلك المدة. ولم يصبر غيره على ذلك. فلا جرم لم يتأت لغيره مثله، كما حكى ابن زكريا ان رجلا لم ياكل من حيث علمته سبعة وعشرين يوما، تبعا لعادة اعتادها، وكان مع ذلك قوى البدن.

والجواب

هو الذى اجيب[10] به عما قبله، ونزيد الآن ان الكامل فى الفصاحة لا يكون بين كلامه المرتجل وبين الذى يروى فيه مباينة كثيرة. لكنا نجد كلام النبى فى غير القرآن

---

1 ST الصرف here and elsewhere, with agreement accordingly.
2 O *min.* 3 ST الاعجاز
4 T + *wa-huwa.* 5 ST مَنّ Name of a measure.
6 ST —. 7 A كافيا 8 A II.
9 ST add:
فالاجود فى جوابهم اذ يقال ان التفاوت بين القران وبين غيره، إن بلغ الى حد الاعجاز، حصل المطلوب؛ وان لم يبلغ فسكوتهم عن المعارضة والاجتهاد [...] [S +] ورومِ البلوغ اليها معجز لانه على خلاف جارى العاده.
10 ST اجبت

بالإضافة الى كلام القرآن ككلام غيره بالإضافة اليه. ثم قد تحداهم بالقرآن فى مكة مدة ثلاث عشرة سنة، ولم يحاربهم هنالك، فوجب ان يتفرغوا للمعارضة فى تلك المدة.

القول

قد[1] عرفت ما قلته[2] على ما اجابوا به عما قبل هذا. واما الزيادة المقولة هاهنا فهى ركيكة جدا، ولا يخفى ذلك على محصل[3].

السؤال الخامس عشر

ان العرب ما كانوا عالمين بذات الله تع وصفاته وافعاله وبالملائكة وقصص الانبياء واحوال الجنة والنار. وكان محمد عالمًا بهذه الاشياء. فكان يطلب منهم المعارضة بمجموع الفصاحة والنظم وبالاتيان بهذه الاشياء او بمثلها. فلعدم علمهم بذلك استعظموا القرآن وعجزوا عن مثله.

والجواب

ان اليهود والنصارى كانوا حاضرين، فكان من الواجب ان يتعلموا هذه الامور منهم، ثم[4] يعبروا عنها بالألفاظ الفصيحة؛ بل قد كان من العرب يهود ونصارى فصحاء فكان يجب ان يتولوا امر هذه المعارضة.

ويمكن

توجيه[5] سؤالات كثيرة على الاحتجاج بالقرآن[6]. لكنى ارى ان اذكر منها ما لم يذكره المتكلمون. وقد اجيب عن جميع[7] هذه السؤالات وامثالها بجواب[8] اجمالى ذكره الإمام فخر الدين الرازى فى كتاب المعالم[9].

وهو ان يقال: هب ان القرآن ليس بالغا فى الكمال الى حد الاعجاز الا انه لا نزاع فى كونه كتابا شريفا عاليا، كثير الفوائد، كثير العلوم، فصيحا فى الألفاظ؛ ثم ان محمدا عم نشأ فى مكة وتلك البلدة كانت خالية عن الكتب العلمية والمباحث الحقيقية، وان محمدا صلعم لم يسافر الا مرتين فى مدة قليلة؛ ثم انه لم يواظب على القراءة والاستفادة وانقضى من عمره اربعون سنة على هذا؛ ثم انه بعد انقضاء الاربعين ظهر مثل هذا الكتاب[10]

---

[1] ST لقد [2] A قيل [3] ST cont.: فيجب التعديل على ما قبلها فقط.
[4] O + 'an. [5] T ان توجه [6] ST + ودفعها
[7] T —. [8] ST no prep. [9] O المعلم. *Ma'ālim*, p. 91.
[10] T om. nine words (skipping a line: h.)

عليه. وذلك معجزة قاهرة لأن ظهور مثل هذا الكتاب على مثل ذلك الانسان الخالى عن البحث والطلب والمطالعة والتعلم لا يمكن الا بارشاد الله ووحيه والهامه. والعلم به ضرورى. وهذا هو المراد من قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله[1] اى من مثل محمد فى عدم القراءة والمطالعة والاستفادة من العلماء. وهذا وجه قوى وبرهان باهر.

هذا حكاية ما وجدته فى كتاب المعالم[2]. وهو اجود من تلك الأجوبة التفصيلية[3] ويفتقر هذا الى معاضدة حدس بعد قرائن اخرى تنضم اليه. وتفسير الآية بما ذكر غير متفق عليه ولا يفتقر اليه فى هذه الحجة بل تتم بدونه.

الدليل الثانى

هو ان محمدا صلعم اخبر عن المغيبات. وذلك معجز دال على صدقه فى دعوى النبوة والرسالة، على ما مضى من التقرير. فهو رسول الله حقا. فلنذكر ما اتى به من الغيبات. وهى على قسمين : متقدمة على زمان محمد وغير متقدمة عليه. اما المتقدمة فما اخبر به من وقائع المتقدمين من غير قراءة[4] كتاب ولا استفادة من انسان. واما غير المتقدمة فمنها ما ورد فى[5] القرآن ومنها ما ورد فى الاخبار. اما التى فى القرآن فاشهرها عشرة :

احدها قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر[6]. وحصل ذلك يوم بدر.

وثانيها واذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم[7]. وكانت لهم.

وثالثها قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى باس[8]. وقد دعوا الى ذلك اما فى قتال بنى حنيفة او فى قتال فارس.

ورابعها آلم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين[9]. ووقع ذلك.

وخامسها سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم[10]. يشير الى اهل مكة، وجرى كما قال.

وسادسها الذى فرض عليك القران لرادك الى معاد[11] او الى مكة وقد رد[12] اليها.

وسابعها ليظهره على الدين كله[13]. واظهره

---

[1] K 2:21(23). [2] OT. المعلم [3] ST om. ten words. [4] A قراءته

[5] A om. five words (h.). [6] K 54:45. This list occurs in *Arba'īn*, pp. 313 f.

[7] K 8:7. [8] K 48:16. A المخالفين ST + شديد

[9] K 30:1–3. A om. *min*. AO بعد بضع [10] K 41:53.

[11] K 28:85. OS open verse with *inna*. [12] A ورد [13] K 9:33; 48:28; 61:9.

وثامنها وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض[1] واستخلف من اصحابه جماعة.

وتاسعها فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا[2]. اشارة الى اليهود وما تمنوه.

وعاشرها ضربت عليهم الذلة والمسكنة[3]. وظهر ذلك فى كون اليهود ما ظهر فيهم[4] بعد هذا القول سلطان قاهر.

والتى فى غير القرآن فقد اشتهر منها عشرة ايضا كلها وقعت.

فالاول منها : زويت لى الارض فأريت[5] مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها[6].

والثانى قوله لعدى بن حاتم : كيف بك اذا خرجت الظعينة من اقصى اليمن الى اقصى الحيرة لا تخاف الا الله تعالى[7].

والثالث انه اخبر بموت النجاشى، ثم شاعت الاخبار بموته.[8]

والرابع قوله لعمار بن ياسر : تقتلك الفئة الباغية.[9]

والخامس قوله لعلى، رضوان الله عليه : اشقى الناس عاقر الناقة والذى يخضب هذه من هذا. اى: يخضب لحيتك من دم رأسك[10].

والسادس قوله له : ستقاتل الناكثين والقاسطين[11] والمارقين[12].

والسابع قوله: اقتدوا باللذين من بعدى، ابى بكر وعمر. فاخبر ببقائهما بعده[13].

والثامن قوله: الخلافة بعدى ثلاثون سنة. وهى مدة خلافة الخلفاء الراشدين.[14]

والتاسع، انه ليلة الاسراء اخبر قريشا عن امور، ثم سألوا عنها، فكانت كما اخبر.[15]

والعاشر انه قال للعباس حين اسره: افد نفسك وابنى[16] اخيك فانك ذو مال. فقال — لا مال لى. فقال — اين المال الذى وضعته بمكة عند ام الفضل، وليس معكما احد[17]،

---

[1] K 24:54(55). [2] K 62:6–7. MSS *wa-lan*, ST with subj. [3] K 2:58(61).

[4] O om. three words. [5] A I. For this list, see *Arba'īn*, p. 315.

[6] Ibn Ḥanbal, *Musnad*, Vol. V, p. 278.

[7] *Ibid.*, Vol. IV, p. 257; Ibn Isḥāq, pp. 947 ff.

[8] Bukhārī, Janā'iz, no. 4, Vol. I, p. 315. Also Manākib al Anṣār 38, vol. III, p. 28 f.

[9] Ibn Ḥanbal, Vol. II, p. 161. [10] *Ibid.*, Vol. IV, pp. 263 f.

[11] A والفاسقين [12] Cf. Ḳāḍī Nu'mān Da 'ā' im al-islām, Vol. I, p. 388.

[13] T فاخبره *Ibid.*, Vol. IV, p. 382. Ibn Sa'd *Ṭabaqāt*, Bk. II, chap. 2, p. 98, lines 20–21.

[14] A للخلافة Ibn Ḥanbal, Vol. V, p. 221.

[15] Bukhārī, Manāqib al-Anṣār, 41, Vol. III, p. 30. Ibn Isḥāq, 265, 267.

[16] AT sing. [17] O acc.

فقلت — إن اصبت فى سفرى فللفضل كذا ولعبد الله كذا. فقال العباس — والذى بعثك بالحق، ما علم احد هذا غيرى. واسلم هو وعقيل.[1]

وقد اورد

على طريقة الاخبار عن المغيبات انا لا نسلم تواتر الايات المتضمنة لذلك. وقد مضى تقرير ذلك فى ايات التحدى.[2]

ولا نسلم صحة الاحاديث فى ذلك لكونها رواية احاد.

ولإن سلمنا صحة ذلك، فلا نسلم ان الإخبار عن الغيوب معجز. فان المنجمين واصحاب العزائم ومعبرى الرؤيا قد يخبرون بذلك.

وقد صح بالتواتر انه كان ببغداد امرأة عمياء تخبر عن الغيوب على سبيل التفصيل. وحكى ابو البركات صاحب كتاب المعتبر[2a] انه جربها حتى حصل اليقين بأن إخبارها عن الغيوب ما كان عن تلبيس ولا تزوير. وفى تأريخ ابن الجوزى ان اذكياء اهل بغداد اجتهدوا فلم يعرفوا فى ذلك وجه حيلة، وانها ظهرت فى سنة احدى وخمسمائة للهجرة.

واصحاب الرياضيات والصوفية قد يصيرون بحيث يخبرون عن الغيب. وقد كثر الاخبار عن البراهمة بذلك. ولا خلاف بين المسلمين ان سطيحا وسويد بن قارب وقسا وغيرهم من كهان العرب كانوا يخبرون عن الغيب وانهم اخبروا بظهور محمد عليه السلام.

ثم[3] الإخبار[4] بالمغيبات انما يكون معجزا اذا كان خارقا للعادة، اما المعتاد فلا.

وما اخبر به عليه السلام، فغير خارق للعادة، لان بعضه مجمل، مثل لتدخلن المسجد الحرام[5]، من غير بيان، اى وقت وهل الداخل الكل او البعض، او هو بالصلح او بالقهر. ومثل هذا، قلما يحتمل الكذب، لانه لو دخل واحد صح الخبر. ثم اذا لم يعين الوقت، فان وقع شىء مما وعد، جعله حجة على صدقه، وإن لم يقع قال — انى لم اعين وقت[6] وقوعه، بل سيقع بعد ذلك. ونجد كثيرا من متحيلى[7] المنجمين وغيرهم يفعلون[8] مثل ذلك، ويتوهم العوام صدقهم.

وبعضه من قبيل الواضحات، مثل ولن يتمنوا ابدا[9] فان الظاهر من حال جمهور الناس انهم لا يتمنون الموت.

---

[1] Ibn Hanbal, Vol. I, p. 353; Ibn Sa'd, Bk. IV/I, pp. 8 ff. For the following, cf. *Muhassal*, p. 152. [2] ST + وبيان دفعه [2a] Vol. II, p. 433 f. [3] ST + ان
[4] ST + *'an* instead of the following *bi*. [5] K 48:27. [6] T —.
[7] ST —. [8] O ان يفعلوا [9] K 62:6. ST om. *'abadan*.

وبعضه على سبيل التفاؤل وتقوية القلب للاتباع، على جارى عادة[1] الرؤساء، اذا حاولو ترغيب الرعية فى محاربة خصومهم. فانهم يعدونهم بان اليد لهم[2] والدولة راجعة اليهم. وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض[3] من هذا القبيل. وكذا آلم غلبت الروم فى ادنى الارض[4] من هذا القبيل ايضا.

وهذه الاقسام الثلاثة غير مخالفة للمعتاد، فلا تكون معجزا.

وايضا، فان الامور الماضية لا يبعد انه[5] سمعها من غيره فذكرها وقد اتّهم[6] فيها. كما فى القرآن حكاية قول الكفار ان هى إلا اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا.[7] وقال واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا... اساطير الاولين[8]. وكيف يستبعد سماعه ذلك من الغير؟ وقد سافر الى الشام قبل دعواه النبوة مرتين، وهى مملكة[9] اهل الكتاب.

وايضا فقد كان فى العرب من اهل الكتاب جماعة. فلا[10] يبعد انه[11] سمع ذلك منهم، والا لم[12] يخبر بالقصص بعده على التفصيل[13] كما اخبر بالقصص قبله، والمغيبات المستقبلة لم[14] يعرف صدقه فيها الا بعد وقوعها. لكن كل[15] من اعترف بنبوته لم يتوقف ايمانه على وقوع هذه الاشياء المخبر بها، كدخول المسجد الحرام، وان الروم غلبوا. فدليل النبوة غير هذه الاخبارات، فلا حاجة اليها فى اثبات نبوته عليه السلام.

والجواب

انا لا نعتمد فى اثبات نبوة محمد عم على هذا الوجه فقط، بل نعتمد فى ثبوت رسالته على ظهور القرآن عليه. ونذكر هذا الوجه وغيره للتتمة[16]، لا لان يكون دليلا مستقلا. وبهذا اجاب الامام[17] فخر الدين الرازى فى كتاب المحصل، وإن كان فى كتاب نهاية العقول قد تخلف[18] عنه، جوابا[19] تفصيليا[20]، لم اذكره لضعفه. ولا شك انه كان يعلم ضعفه.

---

[1] O art. [2] O om. ST cont. *wa-'anna.*
[3] K 24:54(55). ST last verb in indicative.
[4] K 30:1. ST cont. *wa-huwa.* [5] A ان
[6] ST اتاهم [7] K 25:6(5). ST *'alayhim.* Cf. 23:85 or 27:70
[8] K 8:31. [9] ST ملؤة من [10] O *fa-lam.*
[11] A *'an.* [12] OS —. [13] A pl.
[14] T *wa-.* [15] ST *kāna.* [16] OST + والتكميل
[17] O —. [18] A تكلف BO תכלף ST cont. عدة
[19] ST جوابات [20] ST om. and cont. *mimmā.* Cf. *Muḥaṣṣal*, p. 155, ll. 23–24.

واقول

ان المشهود فى كتب[1] المتكلمين ان[2] اهل الكتاب[3] لم يخطئوا النبى صلوات الله عليه، فى شىء مما ذكر من قصص الاولين[4]. ونحن فنجدهم يخالفون فى كثير منها، كقصة سليمان بن داود فى تسخير الريح له والجنّ، وفى علمه بمنطق الطير[5] ومكالمته للهدهد، وانفاذه له الى ملكة سبا، واحضار عرشها، وفى موته واكل دابة الارض منساته، وفى ان الجنّ لم يكونوا علموا بموته حتى خر واقعا، فعلم الناس ان الجنّ لا يعلمون[6] الغيب، والا لم يلبثوا فى العذاب المهين[7].

وكذا قصة عيسى عم، وانه لم تصلبه اليهود، وانما شُبِّه لهم، وان امّه كانت ابنة عمران واخت هارون[8].

وكذا قصة عزير، وقول[9] اليهود[9] أنه ابن الله[10]. وكذا كونهم قالوا — يد الله مغلولة[11] — سواء حمل على ظاهره او على انه تعالى بخيل.

فان[12] كل هذا مما يتواتر اليهود والنصارى بخلافه.

ومن اشنعه عندهم قصة سليمان. فان اليهود نقلوا احواله التفصيلية فى طعامه وامواله، وعدة نسائه، واصطبلات دوابه، وسنى ملكه، ومدة عمره، وكثيرا مما ذكر من الحكم والامثال، وما عمر من البلاد، وغيرها، وامورا كثيرة مما يتعلق به. وهم فلا يشكون، مع ذلك[13]، ان تلك القصة لم تقع. ولو وقعت، لكان نقلهم لها اولى من نقلهم لغيرها، لا سيما وهم يرومون تعظيم شأن سليمان، كونه[14] من ملوكهم وعلى دينهم.

وهم والنصارى لا يشكون فى صلب المسيح عيسى بن مريم ويتواترون بذلك كتواترهم بوجوده. وأبو مريم ام عيسى[15] اسمه عند النصارى يواكين ولم يكن لها اخ عندهم.

واليهود[16] فلم ينقل عن احد منهم ان عزيرا ابن الله، ولا ان يد الله مغلولة، لا على ظاهره ولا على تأويله بالبخل. ولو قال ذلك قائل منهم لكان عندهم كافرا وخارجا عن ملّتهم.

والقصص التى يخالف فيها اهل الكتاب وهى[17] مذكورة فى[18] القرآن والاخبار، كثيرة يطول استقصاؤها.

---

[1] ST sing. [2] ST *min.* [3] ST + *'annahum.*
[4] ST cont.: والأولى ان لا يقال هكذا، بل يقال ان تخطئتهم فيها لا عبرة لعدم الوثوق بهم.
[5] ST + والنمل [6] A لم يعلموا
[7] Cf. K 27:16–20; 38:36; 27:20–44; 34:13.
[8] K 3:31; 4:156–157; 19:29. [9] ST —. [10] K 9:30.
[11] K 5:69(64). [12] O —. [13] A + *fa.* [14] S *li-.*
[15] ST + *kāna.* [16] O —. [17] ST —. [18] A + الكتاب و...

ولعل المتكلمين اشاروا الى ان[1] الذين لم يخالفوا فى قصص القرآن هم أهل الكتاب من العرب[2] المعاصرين لرسول الله، صلى الله عليه، اما لأن قصص القرآن لم تبلغهم كلها، او لأنهم كانوا جهالا، ككثير من الاعراب فى زماننا، او انهم خافوا من اظهار الانكار فسكتوا عنها. والمعتمد فى دفع ذلك كله انما هو على المنع من صحة تواترهم. وقد سبق الكلام فيه.

الدليل الثالث

هو انه قد جاءت الاخبار بظهور خوارق كثيرة على يد محمد عم نحو نبوع الماء من بين اصابعه، واشباعه الخلق الكثير من الطعام القليل، وانشقاق القمر له[3]. وحنين الخشب، وشكاية الناقة اليه، وغير ذلك مما تشتمل عليه كتب الحديث. وكل واحد منها، وان لم يبلغ مبلغ التواتر، لكن التواتر يدل على صحة واحد منها واى واحد منها صح، حصل الغرض. ومعلوم ان مثل هذا لا يظهر الا على يد نبى، اذا لم يعارض. ومعلوم انها ما عورضت، فهى اذن دالة على نبوته، صلى الله عليه.

ويتوجه

على هذا ان يقال: ان هذه الاشياء، لو وجدت لنقلت نقلا متواترا، لأنها امور عجيبة، والدواعى متوفرة على نقل العجائب. فلما لم ينقل نقل التواتر، علمنا انها ليست صحيحة. ثم لا نسلم ان كل تلك الغرائب بالغة الى حد الاعجاز. وان كان فيها ما هو كذلك، فرواته قليلون، ولا[4] يحصل العلم بروايتهم. وهى معارضة بما ينقل عن زرادشت وامثاله من الخوارق، مع قطع كل المسلمين بكذبهم.

وقد اجاب المتكلمون عن هذا باننا نعلم[5]، من حيث العادة، ان من لم يظهر عليه شيء من الغرائب والعجائب اصلا استحال ان يجتمع الجمع العظيم على اسنادها اليه، ولأن الذين وضعوا تلك الاحاديث ليس هم الاعداء، وذلك ظاهر، ولا الاولياء، لأنهم ليس الا المسلمين[6]، وهم فيعلمون[7] من دين محمد بالضرورة تحريم الكذب، فكيف يعرضون انفسهم للعذاب العظيم بوضعها؟ والناقلون عن زرادشت وغيره، فلا نعلم كثرتهم فى مبدأ أمرهم ونعلم كثرة المسلمين فى مبدأ دين الاسلام. وانما لم تنقل هذه بالتواتر لاحتمال[8] ان المشاهدين لكل واحد منها كانوا قليلين وكل واحد منها، وان كان مشكوكا فيه، فالكل، من حيث

---

[1] A —. [2] O —. [3] A —. For the argument, cf. *Muhassal*, p. 151 f.
[4] ST *lā*. [5] ST + ان [6] ST nom.
[7] ST om. *fa* [8] O لاحتمل

هو كل[1]، مقطوع به. فان الامارات الظنية، اذا تواترت، ادت الى حكم العقل جزما بما[2] توافقت عليه فى اثباته. وذلك بالتجريبيات[3].

اقول

فى هذا الكلام نظر. وذلك ان[4] كثيرا من الناس يفعل، لأغراضه ودواعيه الدنيوية، ما يتيقن ان الشارع الذى يؤمن به قد توعد عليه فى الآخرة بعذاب شديد. ولا يمنعه ذلك الايمان عن الاتيان بذلك المحرم عليه، كالزانى، وشارب الخمر، والقادح فى اعراض الناس بما ليس فيهم. ووضع ما يؤكد دين الانسان هو مما تدعو اليه طباع الناس، طلبا للتغلب على المخالفين. وقد يضع ذلك[5] من يظن انه مثاب عليه، لجهله بتحريم مثل هذا الكذب. او وضعها من هو منحاز الى الدين بظاهره، طلبا للاستظهار، ولا يكون منحازًا اليه[5] بباطنه، ككثير ممن نجده فى زماننا يدخل فى دين الاسلام ليستظهر[6] بذلك على الأقران ويصير بطبعه مائلا الى نصرة ذلك الدين، مع كونه لا يكون مؤمنا به فى الباطن. ولو صح ما ذكرتموه، لما وضع مسلم حديثا باطلا قط، والامر بخلاف هذا.

وبتقدير صحة الرواية لهذه الخوارق[7]، فهى مما لا يستبعد وقوعه[8] بحيلة او بمواطاة من بعض اصحاب محمد، كما قد يقال فى ما ينقل عن زراد شت وامثاله.

وقوله — لا نعلم كثرة الناقلين عن زراد شت فى مبدأ امرهم — ليس بشىء. فان[9] زمان ظهوره معلوم، وكانت المجوس فى ذلك الوقت فى مملكة عظيمة، وكانوا اضعاف ما كان[10] المسلمون فى زمان النبى، صلى الله عليه، بتفاوت غير قليل. لا يشك فى ذلك الا من[11] لا انس له بالتواريخ والسير.

وكون كثرة الظنيات تؤدى الى جزم العقل، فغير مطرد، بل قد تؤدى الى ذلك كما فى التجريبيات، وقد لا تؤدى، كما فى الاستقراءات. وليس كلما كان جزئيات الحكم غير متواترة[12] كان القدر المشترك بين تلك الجزئيات، وهو الحكم الكلى لها، متواترا، بل قد يكون وقد لا يكون. والمرجع فى ذلك الى جزم العقل. والخصم، بعد سماعه بروايات الاحاد فى المعجزات، لم[13] يجزم بصدور معجزة عنه البتة. فما كان القدر المشترك، وهو[14] الاتيان بالمعجزة

---

[1] ST —. [2] A *kamā*. [3] AST *ka-* but no second *y*.
[4] ST *li-*. [5] ST —. [6] ST cont. *fī*.
[7] ST cont: قد ادعى المخالفون انها لا تستند [8] ST *-hā*.
[9] O + *fī*. [10] A pl. [11] ST cont. ليس له انس [12] A masc.
[13] A —. [14] S + صدور

متواترا عنده، ولو كان متواترا فى حقه، لما امكنه جحده، كما لا يمكنه جحد وجود النبى ودعواه النبوة. بل قد ورد فى القرآن المجيد مواضع كثيرة تدل على انه لم يأت بمعجز مثل قوله وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كان كذب بها الاولون[1]. ومثل لولا انزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب[2]. وكقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد[3]. وكذلك لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء علينا كسفا او تأتى بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا[4]. وفى موضع آخر وقالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او آتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم.[5] وايضا ان هو الا شاعر مجنون او يأتى بآية كما اتى بها الاولون.[6]

ومن المعلوم عند كل عاقل انه، لو كان قد اتى بآية تدل على صدقه، لكان قد قال لهم: لم تسألونى عن الآيات، وقد اتيتكم بها؟ وما كان يقول وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون، و يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم. وفى القرآن عدة مواضع دالة على ذلك، لا حاجة الى استقصائها[7]. وقد اجاب الإمام فخر الدين الرازى عن امثال هذه الاشكالات كلها بعين ما ذكره جوابا عن اشكالات الاخبار بالمغيبات.[8]

---

[1] K 17:61(59). ABO cont. به الآيات ST فنزل عليهم العذاب

[2] K 29:49–50. Completed in ST.

[3] K 13:8(7). ST cont.: وهكذا قوله وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون. K 6:109

ونظائر هذه كثيرة فى القرآن.

[4] K 17:92–95. ABO om. وعنب and كما زعمت

[5] K 8:32–33. ST insert *qālū* and cont. with the next paragraph.

[6] Inexact. Cf. K 21:5.

[7] OST استقصاء كلها

[8] ST add:

والحق انها، وان لم يفد اليقين مجردها، فقد تفيده بانضمام قرائن اليها، كما ذكره المتكلمون جوابا من جهة مجارى العادات، ان من لم يصدر عنه شيء من الخوارق يمتنع اطباق الخلق الكثير على سند كثير منها اليه. وهذا يتعلق بالحدس. واما الآيات فيرجع فيها الى كتب التفسير فبها يتبين دفع اشكالها.

الدليل الرابع

ما ورد[1] من البشارة بمقدم محمد عم فى كتب الانبياء قبله. فانه ادعى ان[2] ذكره موجود فى التوراة والانجيل. كقوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذين يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل[3] وقال حكاية عن المسيح ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد.[4] وقال يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون[5] وقال الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم[6] ومعلوم انه لو[7] كان كذبا[8] لكان هذا من اعظم المنفرات[9] لليهود والنصارى عن قبوله. ولا يليق بالعاقل ان يقدم على فعل[10] يمنعه عن مطلوبه ويبطل عليه مقصوده من غير فائدة. هذا على سبيل الاجمال.

واما على سبيل التفصيل ففى التوراة ما معناه ان الملك بشر هاجر بأن اسماعيل يكون عين الناس وان يده تكون فى الكل ويد الكل فيه، وانه يسكن على تخوم ارض جميع إخوته[11]. وقوله فى الكل يحتمل ان يده متصرفة فى الكل او انه يكون مخالطا للكل. ومعلوم ان اسماعيل وولده لم يكونوا متصرفين فى معظم الامم، ولا كانوا ممازجين لهم الا بالاسلام. والملك من قبل الله لا يبشر بالظلم والجور[12] والكذب.

وفى التوراة ايضا ان الرب قال لموسى : انى مقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك واجعل كلماتى فى فيه وايما رجل لم يسمع لقول الذى يتكلم باسمى فانى انا[13] انتقم منه. ولو كان هذا النبى من بنى اسرائيل، لقال — من انفسهم — ولم يقل — من اخوتهم.[14]

ولأن فى التوراة انه لا يقوم نبى من بنى اسرائيل كموسى ؛ فالبشارة اذن بنبى من غيرهم، هو محمد.[15]

وفيها ايضا ان تجلية الله من سينا[16] اقبلت واشرقت من ساعير[17] ثم واطلعت جبال فاران[18]. وجبل فاران هو بالحجاز، كما ذكر[19] بعضهم انه وجده بالخط الكوفى فى كتاب منازل مكة.

---

[1] ST ما ورد بالبشارة   [2] ST annahu   [3] K 7:156(157).
[4] K 61:6.   [5] K 3:69(70).   [6] K 6:20.
[7] ST cont. لم يكن صادقا   [8] O كتابا   [9] ST III.
[10] ST نقل: From Rāzī Arba'īn, p. 313.   [11] Cf. Gen. 16:12.   [12] O —.
[13] ST انا   [14] Cf. Deut. 18:18–19.
[15] Cf. Deut. 34:10.   [16] OB سيناى
[17] ST drop alif.   [18] Cf. Deut. 33:2.
[19] ST —hu.

واستدل صاحب كتاب الافحام الذى كان يهوديا، فعاند اليهود واسلم، بان الله تعالى قال فى التوراة مخاطبا لابراهيم عم: واما فى اسماعيل قبلت دعاءك ها انا قد باركت فيه وانميه واكثره جدا جدا.[1] ولفظة جدا جدا فى لغة التنزيل هى بماد ماد، وحساب حروفه بالجمل مساو لحساب[2] حروف[3] محمد، صلى الله عليه، وهو اثنان وتسعون. واذا كانت هذه الكلمة الدالة على المبالغة قد وردت فى مثل هذه الآية الدالة على شرف اسماعيل واولاده، فلا عجب ان تضمن[4] الإشارة الى اجلهم قدرة، صلى الله عليه. هذا مجموع احتجاجاتهم من التوراة.

واما من كتب النبوات غيرها — فى كتاب حبقوق النبى ان القدوس جاء من فاران وانه تبع ذلك الحروب والاستيلاء على الارض[5]. وفى كتاب اشعيا النبى ذكر عمارة ارض قيدار وعمارة البادية وكثرة المياه فيها لتشرب منه الامة المصطفاة[6]. وفى حزقيل النبى انه يغرس غرس فى البادية يهلك بقية امر اليهود[7]. وفى كتاب صفنيا النبى ان الله يجدد اللغة[8] المختارة.[9] وجاء فى الانجيل انى ارسل اليكم الفارقليط.[10] قالوا[11] — والمنصف يعلم من هذا كله انه ليس المراد به الا النبى محمد عم وامته.

قال الامام فخر الدين الرازى، رحمه الله، على هذا فى كتاب المحصل:

انكم إما ان تقولوا انه جاء فى هذه الكتب صفة محمد عم على سبيل التفصيل، بمعنى انه، تعالى، بيّن انه سيجيء فى السنة الفلانية رجل من البلدة الفلانية، وصفه كذا وكذا، فاعلموا انه رسولى؛ وإما ان لا تقولوا ذلك بل تقولوا انه تعالى بين ذلك بيانا مجملا من غير تعيين الزمان والمكان والوصف.

فان ادعيتم الاول، فهو باطل، لانا نجد التوراة والانجيل خاليا عنه.

لا يقال اليهود والنصارى حرفوا هذين الكتابين لانا نقول: هذان الكتابان كانا مشهورين فى المشارق والمغارب، ومثل هذا مما لا يتطرق التحريف اليه، كما فى القرآن[12].

وإن ادعيتم الثانى، بتقدير المساعدة عليه، لا يدل ذلك على النبوة، بل انما يدل على ظهور انسان فاضل شريف. وإن يدل على النبوة لكن[13] لا يدل على نبوة محمد عم، اذ ربما كان المبشر به انسانا[14] آخر[15].

---

[1] Gen. 16:20. Cf. Samau'al, p. 32 f. [2] O —. [3] O *li*-. [4] A V. [5] Hab. 3:3 ff.
[6] Isa. 42:11; 35:1–2, 6 ff. ST ايشيا O يشعيا [7] Ezech. 19:13–14. A حزقيال T عزقيل
[8] A الحجة [9] Zeph. 3:9. [10] Cf. John 14:16. [11] ST -. Cf. chap. 15 in Māwardī's *A'lām al-nubūwa*. [12] ST + المجيد [13] ST *wa*-. [14] Only S acc.
[15] ST cont. with a slight change: وهذا الذى ذكره هذا الإمام انما هو ايراد الخ. Cf. *Muhassal*, end of p. 153, and p. 154.

وانا اقول

هـذا ايراد اجمالى على البيان[1] التفصيلى خـاصة[2]. ولا يصلح ايرادا على البيـان الاجمالى[3]. بل الذى يقال على الاجمالى انه انما يكون فعله مبطلاً لمقصوده، حيث اخبر بان ذكره فى التوراة والانجيل، لو كان قد خاطب اليهود او النصارى بذلك، وجاز انه[4] لم يكن احد منهم حاضرا وقت قراءة[5] هذه الآيات على الحاضرين، وكان يظن ان ذلك لا ينتشر فيصل اليهم؛ او انه قال ذلك بعد تمكنه بناء على عـدم التفاتـه الى انكارهم؛ او انه سمع ان ذكره فى هذين الكتابين من بعض[6] من اظهر الاسلام من اهل الكتاب تقربا اليه، فظنه صادقا، كما حكى فى التواريخ ان يهوديا جاء الى صاحب الزنج الذى ظهر فى زمان المهتدى والمعتمد وسجد له وقال — انا[7] نجدك فى التوراة. وقد طعن جماعة من علماء[8] المسلمين فى ما يروى[9] عن امثال هؤلاء من الحكايات والاخبار. او[10] ان ذلك الحقه بعض المنافقين فى القرآن، بعد وفاة محمد، قصدا لأن يقع القدح به فى الدين. وهذا انما يصح على قول من يقول: تفاصيل آيات القران ليست متواترة. او انه قيل ذلك لغرض آخر لا نطلع[11] عليه.[12]

ويقال على البيان التفصيلى ايضا ان قوله — يده فى الكل ويد الكل فيه — لا نسلم انه يريد به[13] معظم الامم، بل قد يريد كل اخوته واهله، وكونه يسكن على تخوم ارض جميع اخوته بيان لذلك. وبنا على ان لم يتسلطوا على اليهود الا في عهد بنى الاسلام

واما النبى الذى يقيمه الله من اخوة بنى اسرائيل فالمراد بذلك انه يكون منهم لانه اكثر ما وردت لفظة اخوتكم[14] فى مخاطبة بنى اسرائيل اريد بها[15] من هو منهم الا فى النادر مثل قوله — اخوتكم بنى عسو[16]. وقوله — لا يقوم نبى من[17] بنى اسرائيل كموسى[18] — اريد به فى كونه خوطب شفاها من غير واسطة، فى كل شىء.

---

[1] ST الوجه [2] ST خاصا
[3] ST cont.: وقد تكلف بعضهم ايرادا على البيان الاجمالى بقوله انه الخ
[4] A 'an. [5] ST -hi.
[6] ST cont. المنافقين منهم تقربا الخ [7] B innaka.
[8] ST —, [9] ST يرد [10] AB بأن
[11] ST يطلع Perhaps VIII pass.
[12] ST cont.: وهذا جميع ما يمكن ان يقال فى هذا الموضوع، وإن كان فيه ما يعلم فساده ضرورة
[13] O —, [14] O -him. [15] AO masc.
[16] Deut. 2:4. [17] O + انبياء
[18] Deut. 34:10. Saadia translates ولا يقوم بعد ذلك نبى ...عرّفه الله مشافهة and the MS comment is من غير واسطة Cf. *Guide* II, chap. 35.

واما قوله — وظهر من[1] جبل فاران — فالتوراة تنطق ان[2] موسى وبنى اسرائيل اجتازوا بفاران واقاموا بها. وخوطب موسى هنالك[3] عدة مرار وفاران، وان سلمنا انه سمّى به موضع بالحجاز[4]، على ضعف الرواية فيه[5]، فقد سمى به[6] موضع ليس بالحجاز وينسب اليه جماعة. من جملتهم صاحب كتاب ديوان الادب. وهو اشهر من حكى انه بالحجاز. وايضا فإن من قرأ ما قبل المستشهد به وما بعده علم ان الكلام كله مختص ببنى اسرائيل لا بما يشاركهم فيه غيرهم. ثم ان الألفاظ كلها مخبرة عن امر ماض، مثل اقبل واشرق واطلع، لا عن امر متوقع. وان حمل على المتوقع فهو مجاز وخروج عن الظاهر. ولانه يستهجن ان يكون مراده[7] بقوله ان قدرة الله من سيناء اقبلت — الإخبار عن الماضى، ثم يعطف عليه قوله — واشرقت واطلعت — ويكون[8] إخبارا عما يأتى. ولو كان قول من يقول ان قوله — اقبلت من سيناء — إشارة الى نبوة موسى، واشرقت من ساعير — الى نبوة عيسى، واطلعت من جبال فاران — الى نبوة محمد. لكان قوله بعد ذلك — واتت من ربوات المقدسين — اشارة الى شريعة رابعة، ولم يقل بها احد من المسلمين.

واما ما استدل به صاحب كتاب الافحام بحساب الجمل فهو ارك من ان يتكلم فيه. فمع ذلك، فاذا اللفظ الذى قد كملت حروفه بالجمل اثنين وتسعين قد ورد فى عدة مواضع فى غير حق اسماعيل. ولو فسرت الكتب النبوية بحساب حروفها بالجمل لخرجت النصوص عن ظواهرها ولتوجه على المستشهد بها من الاعتراض اكثر مما يتوجه له.

واما ما استشهد به من كتب انبياء بنى اسرائيل، فمن يطلع على كتبهم ويقف على سياق الكلام فيها يظهر له وجه التحريف من المستشهد. ويتبين له ان لا حجة منها اصلا.

والفارقليط الذى ذكر فى الانجيل فقد ارسل الى الحواريين بعد رفع عيسى عم. وذلك من المشهورات فى اخبارهم. والنصارى باسرهم مجمعون عليه. وفى الانجيل[9] النهى عن الاغترار بمن يدعى النبوة بعد السيد المسيح.

---

[1] ST *fi*. Deut. 33:2. [2] ST *bi-*.

[3] S *bihā*. [4] ST *fi-l-*. [5] O *bihi*.

[6] ST cont.: عدة مواضع غيره.

وهى كلمة عبرانية معربة. قيل هى اسم قرية مى نواحى سغد، من اعمال سمرقند. وقيل هى من قرى سمرقند. وقالوا ان فاران والطور كورتان من كور مصر القبلية. ويقاربها فى التعريب فارب وثارب، وهما اسم ناحية كبيرة واسعة وراء نهر جيحون وينتسب الى هذه الاماكن جماعة من العلماء. وهذه اشهر من الذى حكى انه بالحجاز.

[7] ST المراد In O, two pages are missing.

[8] A ويبين

[9] ST + الذى معهم Matt. 7:15.

وما استشهدوا به[1] من التوراة وغيرها فلم ينقلوا الالفاظ الى العربية بمعناها، بل حرفوها تحريفا كثيرا. يظهر ذلك[1] لـمن[2] يعرف تلك الكتب. ولقوة هذه الاعتراضات وامثالها، لم يعول الامام فخر الدين على الاحتجاج بورود البشارة فى الكتب المتقدمة، بل جعله ايضا من[3] قبيل[4] ما يورد لتكميل الاحتجاج بالقرآن، اذ هو الذى عول عليه فى كتاب المحصل، دون غيره من[5] الاحتجاجات.[6]

الدليل الخامس

الانسان اما ان يكون ناقصا، وهو ادنى الدرجات، وهم العوام؛ واما ان يكون كاملا، ولا يقدر على التكميل، وهم الاولياء وهم فى الدرجة المترسطة؛ واما ان يكون كاملا فى ذاته، ويقدر على التكميل، وهم الانبياء، وهم فى الدرجة العالية.[7] ثم ان هذا الكمال والتكميل يعتبر فى[8] قوتى العلم والعمل. ورئيس الكمالات المعتبرة فى العلوم النظرية معرفة الله تعالى. ورئيس الكمالات المعتبرة فى العلوم العملية طاعة الله تعالى. وكل من كانت[9] درجته فى تكميل الغير فى هاتين المرتبتين اعلى — كانت درجات نبوته اكمل.

وعند مقدم محمد عم كان العالم مملوء من الكفر: اما اليهود — فلتشبيههم الله تعالى بخلقه، وافترائهم على الانبياء وتحريفهم التوراة؛ واما النصارى — فلقولهم ان الله ثالث ثلاثة وان المسيح ابن الله وان الله حل فيه واتحد به، ولتحريفهم الانجيل؛ واما المجوس فلإثباتهم إلاهين ووقوع المحاربة بينهما، وفى تحليل نكاح الاخوات[10] والبنات؛ واما العرب فلعبادتهم الاصنام واستحلالهم النهب والغارة وقتل البنات وغير ذلك؛ واما الهند والصين والترك والسودان والبربر فجهالتهم[11] ايضا ظاهرة.

فحيث بعث الله محمدا داعيا الى الدين الحق، انقلبت الدنيا من الباطل الى الحق،

[1] ST —.
[2] O resumes.
[3] ST *mimmā*.
[4] ST —.   [5] T *fī*.
[6] ST cont.:
وقد اجاب بعضهم عن هذه الايرادات بدعوى الضرورة فى ان كل من وقف على ما فى تلك الكتب علم انه ليس المراد بها الا البشارة لمحمد عم وبظهور دين الاسلام. وما يذكره اهل الكتاب فى نقلهم عن هذه الكتب مما يخالف ذلك فهو غير موثوق اليه.
Cf. *Muhassal*, pp. 153 f. The following is from *Ma'ālim*, pp. 94 ff.
[7] S العليا   [8] ST بحسب
[9] ABO fem.   [10] O الخوات
[11] ST فبجهالاتهم

ومن الكفر الى الايمان، ومن الكذب الى الصدق، ومن الظلمة الى النور. فقد بطلت هذه الكفريات وزالت هذه الجهالات من اكثر البلاد التي[1] في وسط المعمورة. وانطلقت الألسنة بتوحيد الله تعالى واستنارت العقول بمعرفته. ورجع الخلق من حب الدنيا الى حب المولى[2] بقدر الامكان. واذا كان لا معنى للنبوة الا تكميل الناقصين في القوة النظرية والقوة العملية، ورأينا انه حصل هذا الاثر بسبب مقدم محمد صلعم اكمل واظهر مما ظهر بسبب مقدم موسى وعيسى عليهما السلام، علمنا انه سيد الانبياء وقدوة الاصفياء.

وانما قلنا ان حصول هذا الاثر بسبب مقدمه اكثر لان موسى عم كانت دعوته مقصورة على بني اسرائيل[3] وهم، بالنسبة الى امة محمد، قليلون جدا. واما عيسى عم[4] فدعوته الحقة ما بقيت البتة. وهذا الذي يقوله هؤلاء النصارى فهو الجهل المحض والكفر الصرف. فظهر ان انتفاع[5] اهل الدنيا بدعوة محمد عم اكمل من انتفاع سائر الامم بدعوة سائر الانبياء فوجب ان يكون محمد افضل من سائر الانبياء.

وهذه الطريقة قد ذكرها الامام فخر الدين الرازي في كتاب المعالم ورجحها على سائر الطرق[6].

واقول[7]

ان تقسيمه نوع البشر الى العوام والاولياء والانبياء ليس بحاصر لانه اخل بالعلماء. وفي تفسير كل واحد من الاقسام بما فسره به[8] نظر.

والكامل القادر على تكميل الغير ليس هو النبي بمعنى ان[9] يكون مخاطبا من جهة الله تعالى؛ بل العالم المحقق يصدق عليه انه كامل ويقدر على التكميل، مع انه ليس بنبي[10] بالمعنى المقصود اثباته. ولو اراد كل الكمالات او اكثرها، منعنا حصول ذلك لاحد من الناس[11].

وان نزلنا عن هذا المقام، فلا نسلم انه زاد في معرفة الله تعالى وفي طاعته شيئا على ما ورد في الشرائع قبله.

اما حكمه على اليهود بالتشبيه فممنوع[12]؛ بل دينهم ومعتقدهم نفي التشبيه. وان شذ منهم من يخالف، فلا عبرة به. فان قيل — قد ورد في توراتهم وكتب[13] انبيائهم واخبارهم كلام

---

[1] O masc. [2] T المعال

[3] ST cont.: وان كان ذلك لا مطلقا، بل على الوجه الذي ذكر في باب نبوته.

[4] T على نبينا وعليه السلام [5] T adds an illegible word.

[6] ST + وقد اورد عليه Cf. p. 98, n. 6. Cf. Rāzī *Ma'ālim*, p. 110. [7] ST —.

[8] A [illegible]. [9] ST انه [10] ST art. [11] ST om. the rest of the paragraph.

[12] ST + منهم [13] ST *wa-fī-*.

صرح فيه بالتشبيه. — قيل — قد[1] ورد عند المسلمين اضعاف[2] ذلك[3] مما هو اصرح بالتشبيه منه، لا سيما فى كتب الحديث. كالصحيحين وغيرها.[4] فان قال[5] ان المسلمين تأولوا ذلك بما يخرجه عن ظاهره — قلنا — واليهود[6] تأولوا ما عندهم بما هو احسن من تأويلاتهم واقرب الى القبول. بل عند المسلمين من الاخبار الموثوق الى صدق رواتها فى التشبيه والتجسيم ما لا يحتمل التأويل او لا يكاد يحتمله الا بتعسف، لا تقبله[7] الطباع السليمة[8]. ومع هذا فالمسلمون ليس كلهم استجازوا تاويله، لا سيما السلف من اصحاب الحديث. وكثير[9] منهم صرح بان معبوده صورة ذات اعضاء وابعاض يجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكين والملامسة والمصافحة، وان المخلصين يعانقونه فى الدنيا والآخرة، وانهم يزورونه ويزورهم.[10] وقال بعضهم : اعفونى عن الفرج واللحية، واسالونى عما وراء ذلك. قالوا: هو جسم لا كالاجسام، ولحم، لا كاللحوم، ودم، لا كالدماء. وبعضهم[11] يقول : هو اجوف من اعلاه الى صدره مصمت ما سوى ذلك، وان له وفرة سوداء وشعر قطط[12] ويدا ورجلا ورأساً ولساناً وعينين[13] واذنين وغير ذلك من الاعضاء[14]. وكلامهم فى هذا طويل. ولولا ما استفاده بعضهم من كتب الفلاسفة لما وجد فى نصوصهم ما يمنع من اعتقاد كون البارىء جسما، وإن كان لا كغيره من الاجسام، مراعاة لقوله تعالى ليس كمثله شىء[15]. ومن احب ان يقف على اخبار التشبيه والتجسيم فلينظر الى الكتب المخصوصة بذلك، ير عجبا[16]. ولقد بلغت هذه الاخبار فى الكثرة الى حد ان قد صار القدر المشترك بينها، وهو القول بالتجسيم، متواترا، لا مرويا بالاحاد وان كان كل واحد منها مرويا رواية احاد. وقد قال بعض المتأولين ان الزنادقة المتظاهرين بالاسلام رووا[17] هذه الاخبار وسيلة الى القدح فى الدين. وهذا، وان كان ممكنا فى البعض، الا انه لا يتاتى فى الاحاديث التى[18] اشتهر عن رواتها الدين والصلاح، ولا[19] يشك احد فى صحة عقيدتهم[20]، وعولوا على روايتهم ورواية امثالهم فى معظم فقههم.

---

1 AB *wa-*. 2 ST شبه 3 ST om. five words.
4 AO dual. 5 A pass sing. ST act pl.
6 ST cont.: يدعون انهم تأولوه ايضا بل الخ. 7 ST V.
8 ST + كما زعموا 9 ST وبعضهم 10 AB —. 11 ST وبعض
12 AST اقطط 13 BO nom. except in dual, in this list.
14 ST om. twenty-two words, resumes وإن كان 15 K 42:9(11).
16 MSS have يرى before this word. ST om. twenty-nine words, resumes, وقد قال
17 A دونوا 18 ST —. 19 ST ولم
20 ST end paragraph thus:
الا ان يقال إن لها من المعانى ما هو مستور (مطوى :S) ومحجوب عنا لا تشهد به الفاظها.

وافتراء اليهود على الانبياء وتحريفهم التوراة فهو[1] ممنوع[1]. وقد[2] سبق الكلام فيه.

واما[2] قول النصارى ان الله ثالث ثلاثة[3]، فقد عرفت كلامهم فى الثالوث[4]. وانه، وإن جرى ذلك على لسانهم[5]، الا انهم موحدون. يقولون : الله واحد لا شريك له. وقولهم بالثالوث مع وحدة الذات كقول مثبتى الصفات القديمة الزائدة على[6] الله تعالى من المسلمين مع وحدة ذاته عز وجل. وقول النصارى بالحلول والاتحاد فقد يتأولونه بما يخرجه عن كون اعتقاده ضلالا وجهلا[7]، كما تأول المسلمون ما يدل[8] على التجسيم[9]، ولا مزية لهم فى ذلك عليهم. وتحريفهم الانجيل فلا يسلمونه[10] وهو دعوى من غير حجة.

واما اثبات المجوس لإلاهين[11] والمحاربة بينهما[12]، فليس بحق. بل يقولون[13]: الإلاه واحد، وان فاعل الخير يزدان، وفاعل الشر اهرمن. ويعنون بهما ملكا وشيطانا. والمانوية والديصانية منهم يقولون ان فاعلها النور والظلمة. وإباحتهم نكاح الاخوات[14] والبنات فغير ممنوع عقلا بل هو من الشرائع السمعية، وانما صار شنعا عندنا لتحريم[15] اكثر الشرائع التى نعرفها له.

واما عبادة الاصنام فهى موجودة الى الآن فى طوائف الصين والترك والهند وغيرهم. نعم زالت عن العرب بمقدم محمد صلعم وعلى[16] انه[16] قد[17] قيل[18] ان الحجر الاسود كان صنما من جملة الاصنام التى كانت فى الكعبة، وانه[19] ما ازيل بازالة[20] غيره من الاصنام منها، وهو الى[21] الآن يتقرب المسلمون الى الله تعالى بتقبيله بملامسته. وهذا فرع من العبادة، لان عباد الاوثان لا يعتقدون انها خالقة السموات والارض. فان عاقلا لا يعتقد ذلك. بل يعتقدون ان عبادتها تقرب الى الله تع، كما حكى القرآن انهم قالوا انها تقربنا الى الله زلفى[22].

---

[1] ST —. [2] ST *fa-*. [3] ABO fem.

[4] ST cont.: واعتقادهم به وقولهم بالحلول والاتحاد (omission of lines).

[5] A السنتهم [6] A + ذات. [7] O وجهالة [8] A يتوجه

[9] ST om. six words. [10] ST om. five words.

[11] Prep. only in BO. [12] ST cont.: فلا ينحبون الى ذلك بل

[13] O —. [14] BO الخوات (see note 10, p. 98).

[15] AS *bi-*. [16] ST —. [17] ST *wa-*.

[18] T two lines illegible. Presumably identical with S.

[19] S cont.: وان المسلمين الآن يتقربون الى الله تع بتقبيله.

Further ST:

ونقل عن بعض القرامطة انه قال، حيث دق الحجر بدبوس وتساقط منه عدة شظايا : الى كم نعبد هذا ؟ واخذ المسلمون بعد ذلك ما تساقط منه وعجنوه بالمسك وألصقوه به كما كان اولا. ذكر ذلك المؤرخون. وزعم هؤلاء ان عباد الاوثان لا يعتقدون ان عبادتها تقرب الخ.

[20] A *ka-*. [21] A —.

[22] K 39:4.

هذا واما طاعة الله تع فهي[1] مأمور[2] بها فى سائر الشرائع. فان قيل — ما يفعله غير المسلمين من صلاتهم[3] وصيامهم وغيرهما مما يختص بهم ليس بطاعة، بل الطاعة ما يؤتى به على وفق اوامر الله تع ولا نسخه شريعة اخرى، والذى يفعلونه فهو على غير هذا الحكم[4]، — قلنا : انه[5] لا[6] يثبت لكم انه على غير هذا الحكم الا[7] اذا ثبتت نبوة محمد صلعم. فلو اثبتموها بذلك لزمكم البيان الدورى، وهو محال.

ثم كيف يقولون ان محمدا اكمل[8] الناس فى الحكمة العملية. ونجد ملوك الاسلام مضطرين، فى اقامة السياسة وضبط انتظام امر المدينة الى مخالفة[9] شرعه فى الحدود والقصاصات وغيرها. ولو عمل[10] على وفق[11] شريعة الاسلام، من غير زيادة ولا نقصان، لاختل النظام وذهبت دماء الناس واموالهم بغير[12] حق[13]. ولا يخفى ذلك على كل من يعرف الفقه ويباشر احوال الرعايا فى توصلهم الى التحيف والفساد[14]. وقد بان انه لا حجة فى حصول ما ادعاه من الكمال والتكميل، وان كل ما ذكره[15] من ذلك، مثل قوله — انقلبت الدنيا من الباطل الى الحق، ومن الكذب الى الصدق، ومن الظلمة الى النور، وغير ذلك مما[16] ادعاه — لم تقم الحجة على شيء منه وليس منازعة المخالفين الا فيه.

ولهذا لا نرى احدا الى[17] اليوم يدخل فى الاسلام[18] الا ان يكون عليه خوف، او فى طلب العز، او يؤخذ فى خراج ثقيل، او يهرب من الذل، او يوخذ فى سبى، او[19] يعشق[19] مسلمة[19]، او ما اشبه ذلك. ولم نر رجلا عالما بدينه وبدين الاسلام، هو عزيز موسر متدين، انتقل الى دين الاسلام[20] بغير شيء من الاسباب المذكورة، او ما ماثلها.

وكثرة الاتباع وانتشار الدعوى فى البلاد الكثيرة لا حجة فيه. فقد رئى من العبيد وغيرهم من يخرج وحده فلا يزال يحسن التدبير حتى يصير معه الالوف الجمة. ومن ينظر فى التواريخ ير[21] من ذلك شيئا كثيرا.

---

[1] A —. [2] A fa. [3] A pl.
[4] A om. fifteen words (h.).
[5] ST —. [6] O lam.
[7] ST cont.:
بعد ثبوت نسخ كل [تلك T] الشرائع وهو محتاج الى دليل. قالوا — ثم كيف يقولون ان شريعتنا اكمل الشرائع؟ ونجد ملوك الاسلام. (Cf next passage.)
[8] B no alif. [9] ST مخالفتها فى بعض الحدود [10] ST pl.
[11] ST —. [12] ST cont. تلك الشريعة من غير
[13] ST add qalū and om. the next paragraph. [14] O ذكروه
[15] O two pages missing. [16] ST —. [17] ST + غالبا
[18] ST —. [19] AS —. [20] ST + فى الغالب [21] MSS indicat.

ولما ادعى مسيلمة والاسود[1] العبسى وطليحه وسجاح النبوة تبع كل واحد منهم خلق كثير من العرب آمنوا به. ولولا تشدد ابو بكر فى قتال اهل الردة لتم امرهم. ولقد نافق خلق كثير فى زمان رسول الله، صلى الله عليه، وارتد جماعة، منهم عبد الله بن سعد، كاتب النبى، ومنهم عبيد الله بن جحش الذى تنصر بالحبشة، بعد ان هاجر اليها، ومات نصرانيا.

وكيف تجعل الكثرة حجة، وقد امتدت دولة عباد الاوثان وعبدة النيران الوفا من السنين فى وسط المعمورة وفى بلاد لم تنحصر[2].

ولم اجد لهم دفعا لهذه الايرادات الا ان يدعوا الضرورة فى ان دين الاسلام افضل من هذه الاديان، فيجتمع له اكثرية التكميل فى الكمية والكيفية، وذلك غير حاصل فى دين آخر من الاديان التى نعرفها. فمن ادعى فى غيره[3] ذلك فعليه البيان وانه لن يقدر على بيانه ابدا.[4]

الدليل السادس

انه قد اجتمع لمحمد صلعم عدة امور لا يجتمع مثلها الا لنبى وهى على قسمين حسية وعقلية. اما القسم الاول، وهو الحسية[5]، فينقسم الى ثلاثة اقسام[6]: امور خارجة عن ذاته، وامور فى ذاته، وامور فى صفاته.

اما الخارجة عن ذاته فالمعجزات الظاهرة على يده.

واما التى فى ذاته فكالنور الذى كان ينتقل من اب الى اب الى[7] ان خرج الى الدنيا، وكالخاتم بين كتفيه، وما شوهد من خلقته، وصورته الدالة بحكم الفراسة على نبوته.

واما التى فى صفاته فمثل كونه لم يجرب عليه الكذب، ولا فعل القبيح، ولا فر عن احد من اعدائه، وإن عظم الخوف، وانه كان عظيم الشفقة والرحمة على امته، وكان شديد السخاء، ولم يكن للدنيا فى قلبه وقع، وكان عظيم الفصاحة، وانه بقى على طريقته المرضية الى آخر عمره،

---

[1] AB والاسد [2] ST cont.: واقول لهم فى دفع هذه الايرادات ان تدعوا

[3] A *id.* Only A reads غيره in this sentence.

[4] ST cont.

وما ذكروه من تقبيل الحجر الاسود فليس بعبادة، اذ المعتبر فى عبادة الشىء اعتقاد انه يضر وينفع مع شرائط اخرى لا تتم بمجرد ان تقبيله يقرب الى الله تع. ولهذا روى عن عمر رضع: انى اقبلك واعلم انك لا تضر ولا تنفع. وما ذكروه من انتظام السياسة بغير الشرع فيندفع بان تعديل الشرع لا يقتضى التقرير بالضرب وغيره لمن لعله برىء، فلا المعاقبة بالشبهة، كما يفعله الولاة غالبا. واما اسلام بعضهم لغرض دنيوى لا ينافى ايمان غيرهم لغير ذلك، كالذين آمنوا فى مبدأ الاسلام بسماع القرآن وغيره من المواعظ. وقد وجدنا بقرب زماننا من اسلم واخذ يتقفى قواعد ملته الاولى. وكثرة الاتباع وانتشار الدعوى انما صار حجة لاقتران الخوارق به. وانما استقصيت فى ذكر شبه المخالفين فى هذا الموضوع وفى غيره لئلا اخل بما اشترطته فى صدر الكتاب من بلوغ الغاية فيما يقال من الجانبين.

[5] ST mas.. [6] Only in ST. The argument follows *Arba'in*, p. 309 sq. [7] ST —.

وكان فى غاية الترفع على اهل الدنيا والثروة، وفى غاية التواضع مع الفقراء والمساكين واهل الدين. ومع كونه فى كل واحدة من هذه الصفات فى الغاية فهو مستجمع لها باسرها. ولم يتفق ذلك لاحد من الخلق.

واما القسم الثانى، وهو الامور العقلية، فهى ستة انواع.

النوع الاول انه ظهر من قبيلة ليست من اهل العلم، ولم يسافر من تلك البلدة الا مرتين الى[1] الشام، وكانت مدة سفره قليلة، ولم يعرف انه تلمذ لاحد. ومع هذا[10] فانه[2] بلغ فى معرفة الله تع وصفاته وافعاله واسمائه واحكامه هذا المبلغ العظيم، وذكر بعض قصص الاولين وتواريخ المتقدمين. وذلك لا يتيسر الا بالهداية الربانية.

النوع الثانى انه انقضى من عمره حدود اربعين سنة ولم يخض فى شىء من هذه المطالب العلمية، والا لذكر ذلك اعداؤه، ثم انه خاض فيها دفعة واحدة بكلام عجز الاولون والآخرون عن معارضته. وما ذلك الا لانه على سبيل الوحى والتنزيل.

النوع الثالث انه تحمل فى إداء[3] الرسالة انواعا من المتاعب والمشاق ولم يظهر فى غرضه فتور، ولا فى اصراره قصور[4]. ثم لما ظهر على الاعداء، وصارت[5] له دولة، لم يتغير عن مناهجه فى الزهد فى الدنيا والاقبال على الآخرة. والمزوّر انما[6] يسعى لتحصيل الدنيا. فاذا وجدها ولم ينتفع بها فكانما كان ساعيا فى تضييع الدنيا والآخرة وذلك فيما[7] لا يفعله عاقل.

النوع الرابع انه كان مجاب الدعوة. فانه قال: اللهم اشدد وطأتك على مضر[8] واجعل عليهم سنين كسني يوسف. فنع المطر عنهم. فاستشفعوا به فسأل انزال[9] المطر عليهم. فجاءهم حتى خافوا منه[10] الغرق. فعادوا سألوه[11] ان يدعو حتى ينزل بقدر الحاجة. فقال: اللهم، حوالينا، ولا علينا؛ اللهم، على الجبال وبطون الاودية. فاندفع ذلك البلاء عنهم. ولما كتب كتابا الى كسرى، مزق كتابه وبعث اليه حفنة من التراب. فقال: اللهم، مَزِّقْ ملكه. وقال لأصحابه: انه بعث بتراب بلده الينا، وهذا[12] يدل على تملك بلاده. وكان كما قال.

---

1 O resumes.
2 ST هذا
3 T اداب
4 O —.
5 ST masc.
6 A —.
7 ST شئ
8 B مصر S مضرة. Cf. Bukhârî, vol. II, p. 291.
9 ST فانزل
10 ST —.
11 ST no-.
12 This phrase is repeated in O.

وقال فى حق عتبة بن ابى لهب : اللهم[1]، سلّط عليه كلبا من كلابك. فافترسه الاسد بعد ذلك.
وقال عن[2] عبدالله بن عباس : اللهم، فقّهه فى الدين وعلّمه التأويل. فصار رئيس المفسرين. ولما وصل الكفار الى الغار قرأ عليهم : وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون.[3] فاؤلئك كانوا ينظرون الى الغار، ولا يرون النبى عم.
وحيث قرب اليه واحد من الكفار، بعد خروجه من الغار، قال : يا ارض، خذيه.
فغاصت قوائم[4] فرس ذلك الكافر فى الارض.

النوع الخامس ورود البشارة بمقدمه العزيز فى التوراة والانجيل. وقد سبق تقرير ذلك.

النوع السادس إخباره عن الغيوب[5]. وقد مضى ذلك ايضا.

ويرد[6]

على هذا[7] الاستدلال بان[8] اكثره رواية آحاد، فلا يفيد اليقين.

وما ذكر فيه[9] من محاسن احواله فدلالته على النبوة، لو سلمنا صحة الرواية به،[9] ضعيفة، بل غايته ان يدل على كون الانسان متميزا عن سائر الناس بمزيد الفضيلة. ولكن من اين يدل على النبوة ؟ وكيف ويحكى[10] عن افاضل الحكماء فى الاخلاق امور عجيبة جعلها الناس قدوة لانفسهم فى الدنيا والآخرة، ما نقل عنهم من العلوم الدقيقة التى لم ينقل عن[11] محمد منها شىء البتة.

ومدة سفره الى الشام لا تقصر عن تعلم[12] القدر المورد فى القرآن من القصص وغيرها، بل يكفى اقل منها بكثير. وكونه لم يتلمذ لاحد فغير متيقن.

ومعرفته بذات البارىء تع وصفاته وغير ذلك فلم يكن مجهولا قبل مبعثه، بل جاهلية العرب كانوا عالمين به، واشعارهم واخبارهم[13] تدل على ذلك.

وخوضه فى هذه المطالب دفعة واحدة[13] فممنوع بل[13] لعله[14] كان يخوض فى ذلك[15] فى الخفية ولم يظهر. ولقد كان يدعو العرب فى مبدأ امره الى دين ابرهيم عم، وتدرج من ذلك الى ان

---

[1] ST —. [2] T —. Ibn Sa'd. vol. I/II, p. 120. [3] K 36:8. [4] O —.
[5] A الغيب [6] ST واوردوا [7] ST —. [8] A ان
[9] ST —. Râzī *Muhassal*, p. 154, l. 4. [10] ABO no *wa*.
[11] ST *'anhu* and om. next word.
[12] O change of hand; nineteen lines to the page instead of fourteen; more careful; frequent vowels; goes on over four pages.
[13] A —. [14] A العله [15] A —.

دعا الى دين نفسه. وما زال يريد فيه[1] وينقص بحسب ما كانت تقتضيه المصلحة الحاضرة. فكيف يقال انه اتى بما اتى به دفعة من غير تدريج؟

والعجز عن معارضة القرآن فقد سبق الكلام فيه.

واما كونه، حيث صارت له دولة، لم يتغير عن منهاجه فى الزهد فى الدنيا، فهو مكابرة[2]. فانه بعد تمكنه، اباح لنفسه ان ينكح من غير[3] حصر فى النساء، ولم يبح لأمته نكاح اكثر من الاربع[4]، وان ينكح بلفظ الهبة من غير مهر، ولا ولى ولا شهود. واذا رغب فى نكاح امرأة منكوحة كان على زوجها طلاقها، كزينب التى طلقها زيد[5] لرغبة رسول الله فيها،[6] فتزوجها ثم كان له ان ينكح من غير انقضاء عدة. ولم يوجب على نفسه القسم[7] بين نسائه على اصح الوجهين عند الفقهاء. وحكم بانه اولى بالمؤمنين من انفسهم وجعل لنفسه صفية[8] من المغنم، وان يستبد بالخمس منه.

وكان يخرج سراياه لمجرد[9] نهب اموال الكفار وتجارتهم[10].

وجمع بين تسع نسوة، وكان له ام ولد وجوار كثيرة[11]. وكان يحب العطر ويستكثر منه. وكان غير مهمل لتناول ما يحبه من الماكولات. ونقل انه كان يقول: اذا طبختم قدرا فاكثروا[12] فيها من الدبا. وكان يأكل القثاء[13] بالرطب وبالملح، ويحب البطيخ والعنب، وربما اكل العنب حتى طار[14] رواله على كريمته[15]. وكان احب الطعام اليه اللحم[16]. وكان يأكل الثريد باللحم والقرع، ويأكل لحم الطير الذى يصاد. وكان يأكل الخبز والسمن، ويأكل الماء[17] والتمر ويجمع[18] اللبن بالتمر. وكان يحب من الشاة الذراع والكتف، ومن القدر الدبا ومن الصباغ الخل، ومن التمر العجوة ومن البقول الهندبا والكادروج والبقلة الحمقاء.[19]

ومن كانت هذه حاله فكيف يسمى زاهدا فى الدنيا؟ ثم الاستيلاء والاستبداد بالحكم من اعظم الملاذ فى الدنيا. ولا عجب لو ترك غيره من الملاذ محافظة عليه.

واما كونه مجاب الدعوة، فروايته من باب الاحاد. واما البشارة بمقدمه واخباره عن الغيوب، فقد مضى ما قيل فيه[20].

---

[1] O —. [2] ST + كا زهرا [3] A —. [4] A masc.
[5] ST زوجها [6] ST —. [7] A f. [8] ST الصفى
[9] ST —. [10] ST om.; cont.: وكتب التاريخ الصحيحة دالة على ذلك.
[11] ABO masc. [12] O قدر ماء كثروا [13] O القثة A القثى
[14] O طل [15] O لحيته ST محاسنه [16] A om. four words.
[17] A om. [18] ABO يكبح [19] ST + قالوا
[20] ST + فهذا اقصى ما قيل فى هذا الموضوع

ولهم ان يقولوا : انـا ما ذكرنا هذه الاشياء لنستدل باحدها[1]، بل بمجموعها[2]. فان منعتم دلالة المجموع من حيث هو مجموع، ادعينا الضرورة فيها. ولا نبالى بانكاركم[2a] لها. ومن اكثر النظر فى القرآن والاخبار، وعضد[3] ذلك بتجربة ما قاله فى العبادات وتأثيرها فى تصفية القلوب؛ وكيف صدق فى قوله «من[4] عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم»؛ وكيف صدق فى قوله «من اعان ظالما سلّطه عليه»؛ وكيف صدق فى قوله «من اصبح وهمومه هما[5] واحدا[6] كفاه الله هموم الدنيا والآخرة»؛ وغير ذلك مما نطـق[6] به من الحكـم والآداب. ونظر فى تأييده الالاهى؛ وان الجلف العربى يرى[7] وجهه الكريم فيقول: والله ما هذا وجه كذاب؛ وآخر يقول له[8]: انشدك الله الله بعثك نبيـا، فيقـول: اى والله الله بعثنى نبيـا، فصدقه بيمينه. ومن[9] اعتبر باتباع الامم الكثيرة له[10]، وانتشار دعوته، وما شمل الناس من الرحمة بمبعثه وعدل شريعته، كفاه ذلك دلالة على صدقه ونبوته.

وهذا وجه حدسى، قد[10] لا[11] يوجد سبيل الى تحقيقه عند من ينكره[12]، كونـه لم يجد ذلك الحدس من نفسه.

فان قيل:

كيف تصح شريعة محمد عم، مع النقل المستفيض المتواتر عند ملّتى اليهود والنصارى ان شرعهما مستمر الى يوم القيامة؟ ولو اخبر موسى او عيسى[13] ان شرعه منقطع لتواتر ذلك، كتواتر اصل شرعه، فلم[14] يمكنهم انكاره؛ ولو امرهم بشرعه مطلقا، من غير بيان التوقيت والتأبيد، لما وجب، بمقتضى شرعه، شىء من الاعمال الا مرة واحـــدة، اذ لا يقتضى الامر المطلق اكثر من ذلك. ومعلوم ان شرعهما ليس كذا. ولو اخبر احدهما

---

[1] ST باحادها. The passage follows *Munqiḏ*, p. 43, last paragraph.

[2] T cont.:

فلا تضر رواية الاحاد فى كل خبر وخبر منها. ولو تعلم فى الشام او تتلمذ لاحد، لذكر ذلك اعداؤه فى زمانه. وجهالات العرب الجاهلية، الا الشاذ منهم معلومة. وخوضه دفعة انما هو فى اصول الدين، لا فى فروعه. وزهده – ترك حب الدنيا من القلب، فلا تقدح فيه لخصائص النهى فى النكاح وغيره، لا سيما اذا امكنه الجمع بين الجانبين. وما شنع به من اخذ مال الكفار، على الوجه الذى قالوه، فهو من قبيل الجهاد المفروض، ولم يقصد به اكتساب المال، بل تقوية الدين وكسر شوكة المشركين. وما قيل فى المأكول، فهو محمول على ترك التكلف والاحتشام، ولا على الشره. ومع هذا، فما كان المقصود ان يدل باحاد هذه الامور المذكورة فى هذه الطريقة، بل بمجموعها.

[2a] ST بانكارهم [3] A imperf.

[4] T cont. من اعان ظالما عمل بما علم (i.e., confuses the two sayings).

[5] ST nom. Ibn Māja, *Sunan*, al-Intifā‘. [6] ST imperf.

[7] T perf. Cf. Dārimī, *Sunan*. Istiḏān 4. [8] S —. Cf. Bukhārī, vol. 1, p. 26 f.

[9] ST om.; cont. *wa-*. [10] ST —. [11] ST *fa-*

[12] ST cont.: عنادا وان علم صحته من نفسه ولا عند من ينكره [13] ST *wa-*.

ان شرعه دائم، ولم يدم، جاز ان لا يدوم شرع محمد، وان اخبر انه دائم، وهذا مما لا يقول[1] به مسلم.

قلنا[2]:

لا سبيل الى ذلك الا بانكار صحة تواتر اليهود والنصارى، وقد عرفت[3] كيفية الكلام فى ذلك. وقد طعن بمطاعن كثيرة واجيب[4] عنها. ويحتمل هذا الموضع مباحث اخرى. ولكنى[5] لا ارى الزيادة على[6] القدر الذى ذكرته.

ومن الله تعالى اسأل الهداية والعصمة وحسن الخاتمة والرحمة، وان يجعلنى بسعادة الابد من الفائزين ولعقابه من الآمنين[7]. والحمد لله رب العالمين، وصلواته على اصفيائه وانبيائه المقربين[8].

---

[1] OST لم يقل
[2] ST cont. الطريق الى ذلك انكار
[3] ST cont. ما يقال فى ذلك
[4] ST واجبت (first person).
[5] A no wa.
[6] ST + هذا
[7] ST cont.: انه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين
[8] ST: انبيائه واصفيائه الطاهرين
T adds امين يارب العالمين
A cont. ما دامت السموات والارضين
BO conclude the prayer: وخصوصا على محمد وآله الطاهرين

A

TITLE PAGE:

كتاب تنقيح الابحاث تأليف المولى العلامة عزّ الدولة المعروف بابن كمّونه وتحشية الجليل ابو[1] الحسن بن ابرهيم المعروف بابن المحرومة الماردي قدّس الله انفسهما[1] ونور ضريحيهما[2] بعفوه ورحمته امين.

[1] *Sic* [2] With $\underline{d}$ instead of $\d{d}$.

OPENING (cf. B):

بسم الله الرحمن الرحيم. ربّ تمّم بالخير.

قال الشيخ الفاضل المؤيد فى مطالبه مشيّد حجج المحدثين ومرشد فرق الباحثين عزّ الدولة الخ ونفع طلاّب العلم بما الخ.

COLOPHON:

انهاهما نقلا وتحشية العبد الفقير الى رحمة الله، المقرّ بذنبه الراجي عفو ربّه، مسعود المعروف بابن ارجوك، الماردي مولدًا المسيحيّ معتقدًا، فى نهار الجمعة ثاني كانون الآخر سنة خمس وخمسين وسبعمائة، بمدينة ماردين، حماها الله تعالى من الآفات. ورحم الله تعالى من وصل اليه هذا الكتاب وترحم على كاتبه وعلى جميع المستغفرين، امين.

والحمد لله، ربّ الارباب والاه الآلهة، ما دامت السموات والارض.

سأشكرك حين أصبحُ، الاهي، وحين أمسي
مدّ الدهر، حيًّا كنتُ او كنتُ في رمسي
وارجوّ يكن يومي الذي قد بلغته
بتوفيقك المعهود اجود من أمسي

DATE: January 2, 755/1354.

B

TITLE:

תנקיח אלאבחאת (לל)מלל אלתלאת

OPENING:

بسم الله الرحمن الرحيم وهو ربّ العالمين. قال الشيخ العالم الفاضل المؤيّد في مسالكه باشرف شيم، علاّمة الأمم، مشيّد حجج الاقدمين والمحدثين، ومرشد كافّة فرق الباحثين، سيدّنا ومولانا عزّ الدّولة سعد بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن كمّونة. وفّقه الله لما يرضى وجعل آخرته خيرا من الاولى، ونفعنا بما افاد به واملى. انه ربّنا ونعم المولى.

COLOPHON:

نجز تصنيف ذلك في جمادى الآخرة من سنة تسع وسبعين وستمائة هجرية هلالية والسلام.

The date in 679 H. = late October 1280.

Although the above is written in Hebrew characters, the following is in the Arabic script:

بلغ معارضته بالاصل المنقول منه. والحمد لله وحده. بلغ نقله من نسخة الاصل على ...ل التحرير الحقيقي. والحمد لله وسلام.

In both scripts the following note appears:

قرأ هذا الكتاب الفقير ابرهيم القرا اليهودي ولد موسى القرا اليهودي.

(i.e., by a Karaite.). The following also appears in both scripts, not without mistakes.

الخطّ يبقى زمانا بعد كاتبه، وفعل الانسان مذكوراً بعد موته، ان كان خير فهو عليه مشكورا، وان كان ويل فهو لجهنّم محشورا.

In this MS, at the end of Ibn-Kammūna's second treatise (on the differences between Rabbanites and Karaites), the date 1652 of the Seleucid era (=1341) is given, either as that of the MS or of the MS from which it was copied.

O

OPENING:

The opening is as in B, but reads باشرف المعمم and om. بن الحسن.

Colophon:

Also as in B. Seven pages of notes contain also two Hebrew notes by an owner, dated 1664 of the Seleucid era (=1353).

S

COLOPHON:

وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب يوم الخميس من ذي القعدة لسنة خصو في المدرسة النورية من بلدة موصل، حماها الله من الآفات، على يدي العبد الفقير الى الله، الغني بالله، محمود بن الشريف الكرماني، سعد جده وجد سعده.

Presumably الخامس, the fifth of the month, would refer to August 25, 696/1297.

T

TITLE:

رسالة تنقيح الابحاث للملل الثلاث لسعد .... بن كمونه.

The Tanqīḥ is followed by Samau'al al-Maghribī's Ifḥām al-Yahūd, at the end of which the copyist signs his name and indicates the place and time: Muhammad b. Mas'ūd wrote in Shiraz in 685 (1286).

المصادر عن ابن كمّونه

من كتابين لابن الفوطي

حققهما الدكتور مصطفى جواد.

ا. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة

(بغداد ١٩٣٢ ص. ٤٤٢–٤٤١)

[سنة ٦٨٣] وفيها اشتهر ببغداد ان عز الدولة بن كمونة اليهودى صنّف كتابا سمّاه «الابحاث عن الملل الثلاث»، تعرّض فيه بذكر النبوات، وقال ما نعوذ بالله من ذكره. فثار العوامّ وهاجوا، واجتمعوا لكبس داره وقتله. فركب الأمير تمسكاى، شحنة العراق، ومجد الدين بن الاثير، وجماعة الحكام، الى المدرسة المستنصرية، واستدعوا قاضى القضاة والمدرسين لتحقيق هذا. وطلبوا ابن كمونة، فاختفى. واتّفق ذلك اليوم يوم الجمعة. فركب قاضى القضاة للصلاة. فنعه العوامّ، فعاد الى المستنصرية. فخرج ابن الاثير ليسكن العوامّ، فاسمعوه قبيح الكلام، ونسبوه الى التعصّب لابن كمّونة والذبّ عنه. فامر الشحنة بالنداء فى بغداد بالمباكرة فى غد الى ظاهر السور لإحراق ابن كمّونة. فسكن العوامّ، ولم يتجدد بعد ذلك له ذكر. واما ابن كمونة فإنّه وضع فى صندوق مجلد وحُمل الى الحلّة. وكان ولده كاتبا بها. فاقام اياما وتوفّى هناك.

ب. تلخيص مجمع الآداب فى معجم الالقاب.

الجزء الرابع، القسم الأول

(دمشق ١٩٦٢. ص ١٦١–١٥٩)

١٨٩، عزّ الدولة ابو الرضا سَعْد بن نجم الدولة منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله بن كَمُّونَة الاسرائيلى البغدادى الحكيم الاديب، كان عالماً بالقواعد الحكيمة والقوانين المنطقية، مبرزا فى فنون الآداب، وعيون النُكت الرياضية والحساب، شرح كتاب «الإشارات» لابى على بن سينا وقصده الناس للاقتباس من فوائده ولم يتّفق لى الاجتماع بخدمته للمرض الذى عرض لى وَكتبتُ الى خدمته ألتمس شيئا من فوائده لأُطرّز به كتابى فكتب لى مع صاحبنا وصديقنا شمس الدين محمد بن ابى الربيع الحاسب المعروف بالحشف سنة ثلاث وثمانين وستمائة:

صُن العِلمَ عن أهل الجهالة دائماً ولا تُولِهِ مَن لا يكون له أهلاً
فيُورثه كبرًا ومقتًا وشرةً ويُقلِّبه النقصانُ من عقلِه جهلاً
فكُنْ أبدًا من صونه عنه جاهدًا ولاتطلبنّ الفضلَ من ناقصٍ أصلاً

توفى بالحلّة سنة ثلاث وثمانين وستمائة ،

INDEX

Persons

Geographical and Ethnic Terms

Index

Sects

Books

Authors

Scriptural References

in Teheran,[1] in a volume that also contains Samau'al al-Maghribī's *Silencing the Jews*[2] (written over a century earlier) and a philosophical epistle from Ibn Kammūna to his son. The manuscript is in poor condition. The *Examination* is copied on one hundred and ten pages of nineteen lines to a page, in a Persian hand. The Samau'al text following states that the manuscript was written near Shiraz in 685/1286.

A volume of Ibn Kammūna's treatises, in various hands, on narrow sheets, in the Suleymaniye Library, Istanbul, gives a text that generally shows a remarkable affinity with the Teheran copy. It neglects diacritical points frequently; it carries the date 696/1297, and was prepared in the Madrasa Nūriya in Mosul.[3]

The manuscript in the Biblioteca Angelica, Rome, is a well written copy dated 755/1354. Both the copyist and the Christian annotator lived in Mardin.[4] From Mardin, also, comes the copy in Hebrew characters, now in Berlin, made in 1652 of the Seleucid era (=1341). This volume contains the only copy of our author's work on the differences between rabbinic Jewry and the Karaites.[5] The date of writing is given in this manuscript as 679/1280.

The second copy in Hebrew characters is in the Bodleian Library, Oxford, as MS Huntington 390. One owner purchased it in 1664 of the Seleucid era (= 1353). Some pages are missing, and a different hand appears toward the end.[6]

The fact that the texts, including those in Hebrew characters, contain eulogy formulas for the prophet of Islam gave rise to the notion that the author might have been converted to Islam. But it is more plausible that they were penned by Muslim copyists.[7] Possibly the original had mentioned "God's chosen prophet," a non-committal formula, equally acceptable to Jews (with reference to Moses) and to Muslims (with reference to Muhammad). D. H. Baneth suggested that the author had sought, by using Islamic eulogies, to pave the way for his tract among Muslim readers, and to placate them in advance, which was an acceptable position for a philosopher to whom all religions were, if not equally valid, at least equally creations of divine providence.

A translation of the work is expected to follow the present publication.

---

[1] Y. Ettesami, *Catalogue des mss. persans et arabes de la bibliothèque du Madjless* (Tehran: 1933), I, 184; II, 593.
Al-Maktaba (Baghdad), Vol. III, no. 2 (1962), pp. 28 ff. mentions what is apparently a copy of this MS in the possession of Dr. Husayn Ali Mahfuz in Kazimiya; cf. Vol. III, no. 4, p. 35. Cf. the Review of the Institute of Arabic Manuscripts, Vol. VI (1960) p. 56, under no. 318.

[2] Ed. M. Perlmann (New York: 1964). Proceedings of the American Academy for Jewish Research, Vol. XXXII.

[3] This MS was pointed out to me by Professor H. Ritter. It is classed as Fatih 3141.

[4] [Ign. Guidi] *Catalogo dei codici orientali della Biblioteca Angelica di Roma* (Florence: 1878), pp. 64–66.

[5] M. Steinschneider, *Verzeichniss der hebraeischen Handschriften der K. Bibliothek zu Berlin* (Berlin: 1897), I, [illegible]77. The library of A. S. Yahuda had a copy made from this MS.

[6] [illegible]. Neubauer, *Catalogue of the Hebrew manuscripts in the Bodleian Library* (Oxford: 1886); col. 455 f., [illegible]31.

[7] That would presuppose that the MSS in Hebrew characters are copies from MSS that were written in Arabic characters by Muslims.

discussion of the majority faith, and, possibly, the fate of the author, are to be seen against the particular background, predicated upon the time and place of the author.

The book consists of four sections: one on religion and prophethood in general, and one on each of the monotheistic faiths. The discussion is dispassionate, claims to be and tries to appear unprejudiced and objective, treating all parties with equal detachment. The most important section is that on Islam. From a somewhat parallel work by our author on inter-Jewish dissensions (between rabbinic Jewry and Karaites)[1] we see that he quite consciously pursued this line of eliminating heat while throwing light on the problem under discussion. The *Examination* is indeed a piece of comparative religious study by a thirteenth-century author.

Ibn Kammūna uses extensively quotations and expositions of passages from earlier authors, in an eclectic excerpting manner, in order to give the various factions their say. What remains original is the approach, and the spirit of fairness, which the author consciously and explicitly sought to apply.

It is known that the book evoked two Muslim retorts that, it would seem, have not been preserved.[2] A third, a brief and meager sketch, is preserved in an Istanbul manuscript.[3] A Christian retort is contained in a bulky series of notes by a fourteenth-century author, Ibn al-Maḥrūma.[4] And apart from those literary echoes, we know that the book itself was used as a pretext for a mob attack.[5]

Ibn Kammūna's works, especially on philosophy, were known, used, and studied in later times.[6] A century ago, Moritz Steinschneider felt that the *Examination* was perhaps the most interesting piece of medieval interreligious controversy in Arabic, and was, indeed, a summary and compendium of this literary genre.[7] David H. Baneth, in a penetrating study of the book, noted that Ibn Kammūna's writings were "exceptionally interesting documents of the rationalist trend in the middle ages."[8] Apart from the quotations adduced by these scholars, a section of the chapter on Judaism was published by Leo Hirschfeld.[9]

The present edition is based on five manuscripts. Two of these are in Hebrew characters, and one is of Christian origin. The oldest is in the Library of the Majlis

---

Studies in Memory of W. Harper (Chicago: 1908), II; A. S. Tritton, *The Caliphs and Their Non-Muslim Subjects* (1930), pp. 56–76; J. Tājir (Tagher), *Aqbāṭ wa-Muslimūn* (Cairo: 1951), pp. 172–194; M. Belin in *Journal Asiatique*, 1851–1852; and M. Perlmann in *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* X (London: 1942).

[1] Published from the text in the Berlin MS by H. Hirschfeld in *Arabic Chrestomathy in Hebrew Characters* (London: 1892), pp. 69–103. D. H. Baneth and L. Nemoy suggested various emendations to this text in *Tarbiz*, vol. 24.

[2] See Steinschneider, *op. cit.*, pp. 47 f., 107.

[3] *Kitāb iṯbāt an-Nubūwa*, anonymous; pointed out by Professor M. Tanjī; in the Suleymaniye Library, Istanbul.

[4] M. Perlmann in the H. A. Wolfson Jubilee Volume, Vol. II (Jerusalem: 1965).

[5] Ibn al-Fūwaṭī, *op. cit.*, pp. 441–442, translated by Fischel, *op. cit.*, pp. 134 f. (used above, on p. i, with certain changes). The governor mentioned is a Mongol officer. Majd ad-Dīn Ibn al-Aṯīr was tortured to death in 685 H. (Fuwaṭī p. 448.) Spuler, *Die Mongolen in Iran*, p. 213, mentions earlier instances of mobs clashing with Muslim officials. (The officials protected Christians in 1260, 1264–1265, and 1274.)

[6] A list of works is in Brockelmann, *op. cit.* Istanbul libraries possess several volumes of Ibn Kammūna's works. The forthcoming work by Fuat Sezgin will list these. Professor Sezgin was kind enough to point out some of them to me. On the later influence of Ibn Kammūna's philosophical writings, see Baneth's article (mentioned in note 11), p. 296.

L. Nemoy published Ibn Kammūna's *The Arabic Treatise on the Immortality of the Soul* (New Haven: 1945) and translated it in the *Ignaz Goldziher Memorial Volume II* (Jerusalem: 1958).

[7] Steinschneider, *op. cit.*; see index s.v. Saad; also his *Die arabische Literatur der Juden* (Frankfurt: 1902), p. 178.

[8] In *Monatsschrift fuer Geschichte und Wissenschaft des Judentums*, vol. 69 (1925), pp. 295–311.

[9] *Sa'd b. Manṣūr Ibn Kammūna und seine polemische Schrift* (Berlin: 1893).

thirteenth century, a province capital within the empire of the *ilkhāns*, the Mongol rulers in Iran–Iraq who were nominally dependent on Kublai Khan's (1259–1294) Far Eastern empire, that creation of Jingiz Khan.

The Mongol rulers were pagans or Buddhists. Not until 1295, a decade after the death of our author, did the ilkhan Ghazan, (1295–1304) embrace Islam, the religion of the overwhelming majority of the population of the ilkhans' empire. Thus, by the time the *Examination* was written, Islam had been, for a generation (since the Mongol conquest in 1258) the majority faith in Baghdad, but not the dominant faith. It had been reduced to the status of one of the officially tolerated faiths—that is, to the status allotted to the Christians and Jews under Muslim domination.

This possibly accounts for the frank criticism displayed by our author in his discussion of Islam. Though most of the arguments he adduced may occur in discussions by Muslim authors, the cumulative sting of their array was no doubt resented by some people as malevolent and arrogant.

Furthermore, we notice that the chronicler sets the agitation against Ibn Kammūna not in the year the *Examination* was written, 1280 (the date is known from the manuscripts) but four years later. Certain conditions of the time may serve to explain this outbreak. The conqueror of Baghdad and founder of the ilkhan dynasty, Hulagu (d. 1265), had been succeeded by his brother Abaqa (1265–1282), and it was in Abaqa's reign that Ibn Kammūna was active and that the *Examination* was written. Abaqa was in turn succeeded by his brother Nikudar, who embraced Islam and reigned as Ahmed (1282–1284). But this Muslim ruler was overthrown by Abaqa's son, Arghun (1284–1291), who, like his father, was a Buddhist. The overthrow of the Muslim ruler by the non-Muslim ruler took place in the same year (1284) as the Ibn Kammūna incident. Perhaps there is some connection between the events: the irritation of the Muslim populace was expressed in an agitation against the four-year-old treatise that was reputedly critical of Islam. [Cf. p. 103, n. 4.]

As a rule, religious discussions under the thirteenth-century Mongol rulers were frequent and free. It is well known that Christendom entertained high hopes that the Mongols would one day join its fold and, in a concerted effort against common enemies, mainly the Mamluk empire in Egypt–Syria, help release the last remnants of the Crusaders' possessions from Islamic pressure and open new avenues of contact with the East. In the West, this hope was nurtured by—and in turn nurtured—the lore of Prester John, the legendary head of a mighty, righteous, Christian state that was believed to exist somewhere in the Far East.[1]

But apart from these concrete conditions of the times, there had developed over the centuries an Arabic literature of controversy among the monotheistic faiths. Indeed, it seemed to have been fostered in the period of the Crusades.[2] The *Examination* is a work of this genre with its centuries-old history, but perhaps its outspoken

---

[1] See Bertold Spuler, *The Muslim World* (Leiden: 1960), II, 26–36, and *Die Mongolen in Iran* (2d ed.; Berlin: 1955); Claude Cahen in *A History of the Crusades* (Philadelphia: 1962), II, 719–725.

[2] See M. Steinschneider, *Polemische und apologetische Literatur in arabischer Sprache, zwischen Muslimen, Christen und Juden* (Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes, Vol. VI, no. 3) (Leipzig: 1877).

With the Crusades and the Mongol menace there appears the *fatwā*, the juridical plea or opinion as an instrument of moral rearmament, especially in the Mamluk empire. The *fatwā* deals with the position of non-Muslims, in particular in government service, the legality of their sanctuaries, and so on.

Ibn Taimiyya wrote, on Hulagu: "He is to the Muslims what Nebuchadnezzar was to the Children of Israel." (*Rasā'il*, p. 140, quoted by Goldziher in *Zeitschrift d. Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft*, vol. 62, p. 26.)

See also Richard J. H. Gottheil in "Dhimmis and Moslems in Egypt," in *Old Testament and Semitic*

INTRODUCTION

SA'D IBN MANṢŪR IBN KAMMŪNA, a well-known oculist and teacher of philosophy, lived in Baghdad during the thirteenth century. He was a distinguished member of the Jewish community.

His writings, of which several volumes have been preserved, are mostly on philosophy. As to his biography, only two brief notes are available, both in the works of a contemporary chronicler. Under the year 1284 we find the following:[1]

In this year (683/1284) it became known in Baghdad that the Jew 'Izz al-Daula Ibn Kammūna had written a volume entitled *The Inquiries on the Three Faiths*, in which he displayed impudence in the discussion of the prophecies. God keep us from repeating what he said. The infuriated mob rioted, and massed to attack his house and to kill him. The amīr Tamaskai, prefect of Iraq, Majd-al-din b. al Aṯīr, and a group of high officials rode forth to the Mustanṣiriya madrasa, and summoned the supreme judge and the [law] teachers to hold a hearing on the affair. They sought Ibn Kammūna but he was in hiding. That day happened to be a Friday. The supreme judge set out for the prayer service but, as the mob blocked him, he returned to the Mustanṣiriya. Ibn al-Aṯīr stepped out to calm the crowds, but these showered abuse upon him and accused him of being on the side of Ibn Kammūna, and of defending him. Then, upon the prefect's order, it was heralded in Baghdad that, early the following morning, outside the city wall, Ibn Kammūna would be burned. The mob subsided, and no further reference to Ibn Kammūna was made.

As for Ibn Kammūna, he was put into a leather-covered box and carried to Hilla where his son was then serving as official. There he stayed for a time until he died.

The author of the chronicle that contains this passage also wrote a biographical dictionary that includes a brief note about Ibn Kammūna. It stresses the scientific-philosophic erudition and fame of the man and mentions that he died in 683 H., that is, in the very year of the riot incident. ". . . It would seem certain therefore that his death was hastened, if not caused, by the mental and physical strain of the riot against him and his subsequent flight and probably financial ruin."[2]

These notes locate our author[3] in Baghdad which was, in the second half of the

---

[1] Ibn al Fuwaṭī, *al-Ḥawādiṯ al-Jāmi' a wa-t-tajārib an-nāfi'a*, ed. by M. Jawād (Baghdad: 1932), pp. 441 f.

[2] Leon Nemoy in his study (in *Revue des Études Juives*, 1963) analyzing Ibn al Fuwaṭī's note found in *Talḫīṣ Majma' al-ādāb fī mu'jam al-alqāb*, Vol. IV, pt. i, ed. by M. Jawād (Damascus: 1962).

[3] S. b. M. b. Sa'd b. al-Ḥasan Hibatallāh b. Kammūna is titled 'Izz ad-Daula; his son is titled Najm ad-Daula. An Ibn Kammūna is mentioned in 1120 (S. D. Goitein, *Jewish Quarterly Review* [1952], p. 68); cf. Walter J. Fischel in *Jews in the Economic and Political Life of Mediaeval Islam*, Royal Asiatic Society Monographs (London: 1937), XXII, in the note on Ibn Kammûna (pp. 134–136).

Hence the note by J. Klatzkin and M. Zobel in the *Encyclopaedia Judaica* (Berlin: 1931), VIII, col. 354 f., and G. Sarton in *Introduction to the History of Science* (Baltimore: 1931), II, 875, are unsatisfactory in detail. That is true also of the note in Carl Brockelmann's *Geschichte der arabischen Litteratur* (Leiden), Supplement I (1937), 768 f., and Supplement III (1942), 1292.

However, it may be noted that a private collector had far better information than was available to scholars at the time: Jirjis Effendi Ṣafā, writing on his MS collection in *al-Mashriq* (Beirut), V (1902), 164, shows acquaintance with the story related by Ibn al-Fuwaṭī; but the cue passed unnoticed. Ibn Kammūna and his views are discussed by S. W. Baron in his *Social and Religious History of the Jews* (2d ed.; New York: 1957), V, 102 f.

ABBREVIATIONS USED IN FOOTNOTES

1. A = MS of Biblioteca Angelica, Rome
   B = Berlin MS
   O = MS of the Bodleian, Oxford
   S = MS in the Suleymaniye (Fatih), Istanbul
   T = MS of the Library of the Majlis, Teheran
2. + = add(s), addition
   –, om. = omits, omission
   Roman numerals refer to the Arabic conjugation
3. A om. five words = In MS A the next five words are missing.
   B *wa-* = In B the word is preceded by *wa*.
   T *-hu* = In T the word ends in *hu*.
4.

masc.	= masculine	act.	= active
fem.	= feminine	pass.	= passive
sing.	= singular	acc.	= accusative
pl.	= plural	prep.	= preposition
perf.	= perfect	subj.	= subjunctive
imperf.	= imperfect	marg.	= margin, marginal, in the margin
nom.	= nominative	h.	= homoeoteleuton
obl.	= oblique case	art.	= article

5. Guide = Maimonides, *Dalālat al-Ḥā'irīn*
   K = Koran
   Kh = Kitāb al-Khazarī by Yehuda Hallewi. Das Buch Al-Chazarî . . . hrsg. v. Hartwig Hirschfeld (Leipzig: 1887).
   Rāzī = Muḥammad Ibn 'Umar Fakhr ad-dīn ar-Rāzī. His works:
   a) *K. Muḥaṣṣal afkār al-mutaqaddimīn wa-l-muta'akhkhirīn* (Cairo: 1363/1905)
   b) *Ma'ālim 'uṣūl ad-dīn*, on the margin of (*a*)
   c) *K. al-arba'īn fī 'uṣūl ad-dīn* (Hyderabad: 1353/1935)
   d) *K. al-Mabāhiṯ al-Mashriqiya* (Hyderabad: 1343/1925; Teheran: 1966)
   Samau'al = Samau'al al-Maghribī, *Ifḥām al-Yahūd*, ed. Moshe Perlmann (New York: 1964). [Proceedings of the American Academy for Jewish Research, vol. XXXII]

CONTENTS

discussion of the majority faith, and, possibly, the fate of the author, are to be seen against the particular background, predicated upon the time and place of the author.

The book consists of four sections: one on religion and prophethood in general, and one on each of the monotheistic faiths. The discussion is dispassionate, claims to be and tries to appear unprejudiced and objective, treating all parties with equal detachment. The most important section is that on Islam. From a somewhat parallel work by our author on inter-Jewish dissensions (between rabbinic Jewry and Karaites)[1] we see that he quite consciously pursued this line of eliminating heat while throwing light on the problem under discussion. The *Examination* is indeed a piece of comparative religious study by a thirteenth-century author.

Ibn Kammūna uses extensively quotations and expositions of passages from earlier authors, in an eclectic excerpting manner, in order to give the various factions their say. What remains original is the approach, and the spirit of fairness, which the author consciously and explicitly sought to apply.

It is known that the book evoked two Muslim retorts that, it would seem, have not been preserved.[2] A third, a brief and meager sketch, is preserved in an Istanbul manuscript.[3] A Christian retort is contained in a bulky series of notes by a fourteenth-century author, Ibn al-Maḥrūma.[4] And apart from those literary echoes, we know that the book itself was used as a pretext for a mob attack.[5]

Ibn Kammūna's works, especially on philosophy, were known, used, and studied in later times.[6] A century ago, Moritz Steinschneider felt that the *Examination* was perhaps the most interesting piece of medieval interreligious controversy in Arabic, and was, indeed, a summary and compendium of this literary genre.[7] David H. Baneth, in a penetrating study of the book, noted that Ibn Kammūna's writings were "exceptionally interesting documents of the rationalist trend in the middle ages."[8] Apart from the quotations adduced by these scholars, a section of the chapter on Judaism was published by Leo Hirschfeld.[9]

The present edition is based on five manuscripts. Two of these are in Hebrew characters, and one is of Christian origin. The oldest is in the Library of the Majlis

---

Studies in Memory of W. Harper (Chicago: 1908), II; A. S. Tritton, *The Caliphs and Their Non-Muslim Subjects* (1930), pp. 56–76; J. Tājir (Tagher), *Aqbāṭ wa-Muslimūn* (Cairo: 1951), pp. 172–194; M. Belin in *Journal Asiatique*, 1851–1852; and M. Perlmann in *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* X (London: 1942).

[1] Published from the text in the Berlin MS by H. Hirschfeld in *Arabic Chrestomathy in Hebrew Characters* (London: 1892), pp. 69–103. D. H. Baneth and L. Nemoy suggested various emendations to this text in *Tarbiz*, vol. 24.

[2] See Steinschneider, *op. cit.*, pp. 47 f., 107.

[3] *Kitāb iṯbāt an-Nubūwa*, anonymous; pointed out by Professor M. Tanji; in the Suleymaniye Library, Istanbul.

[4] M. Perlmann in the H. A. Wolfson Jubilee Volume, Vol. II (Jerusalem: 1965).

[5] Ibn al-Fūwaṭī, *op. cit.*, pp. 441–442, translated by Fischel, *op. cit.*, pp. 134 f. (used above, on p. i, with certain changes). The governor mentioned is a Mongol officer. Majd ad-Dīn Ibn al-Aṯīr was tortured to death in 685 H. (Fuwaṭī p. 448.) Spuler, *Die Mongolen in Iran*, p. 213, mentions earlier instances of mobs clashing with Muslim officials. (The officials protected Christians in 1260, 1264–1265, and 1274.)

[6] A list of works is in Brockelmann, *op. cit.* Istanbul libraries possess several volumes of Ibn Kammūna's works. The forthcoming work by Fuat Sezgin will list these. Professor Sezgin was kind enough to point out some of them to me. On the later influence of Ibn Kammūna's philosophical writings, see Baneth's article (mentioned in note 11), p. 296.

L. Nemoy published Ibn Kammūna's *The Arabic Treatise on the Immortality of the Soul* (New Haven: 1945) and translated it in the *Ignaz Goldziher Memorial Volume II* (Jerusalem: 1958).

[7] Steinschneider, *op. cit.*; see index s.v. Saad; also his *Die arabische Literatur der Juden* (Frankfurt: 1902), p. 178.

[8] In *Monatsschrift fuer Geschichte und Wissenschaft des Judentums*, vol. 69 (1925), pp. 295–311.

[9] *Sa'd b. Manṣūr Ibn Kammūna und seine polemische Schrift* (Berlin: 1893).

in Teheran,[1] in a volume that also contains Samau'al al-Maghribī's *Silencing the Jews*[2] (written over a century earlier) and a philosophical epistle from Ibn Kammūna to his son. The manuscript is in poor condition. The *Examination* is copied on one hundred and ten pages of nineteen lines to a page, in a Persian hand. The Samau'al text following states that the manuscript was written near Shiraz in 685/1286.

A volume of Ibn Kammūna's treatises, in various hands, on narrow sheets, in the Süleymaniye Library, Istanbul, gives a text that generally shows a remarkable affinity with the Teheran copy. It neglects diacritical points frequently; it carries the date 696/1297, and was prepared in the Madrasa Nūrīya in Mosul.[3]

The manuscript in the Biblioteca Angelica, Rome, is a well written copy dated 755/1354. Both the copyist and the Christian annotator lived in Mardin.[4] From Mardin, also, comes the copy in Hebrew characters, now in Berlin, made in 1652 of the Seleucid era (=1341). This volume contains the only copy of our author's work on the differences between rabbinic Jewry and the Karaites.[5] The date of writing is given in this manuscript as 679/1280.

The second copy in Hebrew characters is in the Bodleian Library, Oxford, as MS Huntington 390. One owner purchased it in 1664 of the Seleucid era (= 1353). Some pages are missing, and a different hand appears toward the end.[6]

The fact that the texts, including those in Hebrew characters, contain eulogy formulas for the prophet of Islam gave rise to the notion that the author might have been converted to Islam. But it is more plausible that they were penned by Muslim copyists.[7] Possibly the original had mentioned "God's chosen prophet," a non-committal formula, equally acceptable to Jews (with reference to Moses) and to Muslims (with reference to Muhammad). D. H. Baneth suggested that the author had sought, by using Islamic eulogies, to pave the way for his tract among Muslim readers, and to placate them in advance, which was an acceptable position for a philosopher to whom all religions were, if not equally valid, at least equally creations of divine providence.

A translation of the work is expected to follow the present publication.

---

[1] Y. Ettesami, *Catalogue des mss. persans et arabes de la bibliotheque du Madjless* (Tehran: 1933), I, 184; II, 593.

Al-Maktaba (Baghdad), Vol. III, no. 2 (1962), pp. 28. ff. mentions what is apparently a copy of this MS in the possession of Dr. Husayn Ali Mahfuz in Kazimiya; cf. Vol. III, no. 4, p. 35. Cf. the Review of the Institute of Arabic Manuscripts, Vol. VI (1960) p. 56, under no. 318.

[2] Ed. M. Perlmann (New York: 1964). Proceedings of the American Academy for Jewish Research, Vol. XXXII.

[3] This MS was pointed out to me by Professor H. Ritter. It is classed as Fatih 3141.

[4] [Ign. Guidi] *Catalogo dei codici orientali della Biblioteca Angelica di Roma* (Florence: 1878), pp. 64–66.

[5] M. Steinschneider, *Verzeichniss der hebraeischen Handschriften der K. Bibliothek zu Berlin* (Berlin: 1897), I, [illegible]77. The library of A. S. Yahuda had a copy made from this MS.

[6] Neubauer, *Catalogue of the Hebrew manuscripts in the Bodleian Library* (Oxford: 1886); col. 453 f., [illegible]
[7] That would presuppose that the MSS in Hebrew characters are copies from MSS that were written in Arabic characters by Muslims.

thirteenth century, a province capital within the empire of the *ilkhans*, the Mongol rulers in Iran–Iraq who were nominally dependent on Kublai Khan's (1259–1294) Far Eastern empire, that creation of Jingiz Khan.

The Mongol rulers were pagans or Buddhists. Not until 1295, a decade after the death of our author, did the ilkhan Ghazan, (1295–1304) embrace Islam, the religion of the overwhelming majority of the population of the ilkhans' empire. Thus, by the time the *Examination* was written, Islam had been, for a generation (since the Mongol conquest in 1258) the majority faith in Baghdad, but not the dominant faith. It had been reduced to the status of one of the officially tolerated faiths—that is, to the status allotted to the Christians and Jews under Muslim domination.

This possibly accounts for the frank criticism displayed by our author in his discussion of Islam. Though most of the arguments he adduced may occur in discussions by Muslim authors, the cumulative sting of their array was no doubt resented by some people as malevolent and arrogant.

Furthermore, we notice that the chronicler sets the agitation against Ibn Kammūna not in the year the *Examination* was written, 1280 (the date is known from the manuscripts) but four years later. Certain conditions of the time may serve to explain this outbreak. The conqueror of Baghdad and founder of the ilkhan dynasty, Hulagu (d. 1265), had been succeeded by his brother Abaqa (1265–1282), and it was in Abaqa's reign that Ibn Kammūna was active and that the *Examination* was written. Abaqa was in turn succeeded by his brother Nikudar, who embraced Islam and reigned as Ahmed (1282–1284). But this Muslim ruler was overthrown by Abaqa's son, Arghun (1284–1291), who, like his father, was a Buddhist. The overthrow of the Muslim ruler by the non-Muslim ruler took place in the same year (1284) as the Ibn Kammūna incident. Perhaps there is some connection between the events: the irritation of the Muslim populace was expressed in an agitation against the four-year-old treatise that was reputedly critical of Islam. [Cf. p. 103, n. 4.]

As a rule, religious discussions under the thirteenth-century Mongol rulers were frequent and free. It is well known that Christendom entertained high hopes that the Mongols would one day join its fold and, in a concerted effort against common enemies, mainly the Mamluk empire in Egypt–Syria, help release the last remnants of the Crusaders' possessions from Islamic pressure and open new avenues of contact with the East. In the West, this hope was nurtured by—and in turn nurtured—the lore of Prester John, the legendary head of a mighty, righteous, Christian state that was believed to exist somewhere in the Far East.[1]

But apart from these concrete conditions of the times, there had developed over the centuries an Arabic literature of controversy among the monotheistic faiths. Indeed, it seemed to have been fostered in the period of the Crusades.[2] The *Examination* is a work of this genre with its centuries-old history, but perhaps its outspoken

---

[1] See Bertold Spuler, *The Muslim World* (Leiden: 1960), II, 26–36, and *Die Mongolen in Iran* (2d ed.; Berlin: 1955); Claude Cahen in *A History of the Crusades* (Philadelphia: 1962), II, 719–725.

[2] See M. Steinschneider, *Polemische und apologetische Literatur in arabischer Sprache, zwischen Muslimen, Christen und Juden* (Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes, Vol. VI, no. 3) (Leipzig: 1877).

With the Crusades and the Mongol menace there appears the *fatwā*, the juridical plea or opinion as an instrument of moral rearmament, especially in the Mamluk empire. The *fatwā* deals with the position [illegible] Muslims, in particular in government service, the legality of their sanctuaries, and so on.

Ibn [illegible] wrote, on Hulagu: "He is to the Muslims what Nebuchadnezzar was to the Children of Israel.' ([illegible]asā'il, p. 140, quoted by Goldziher in *Zeitschrift d. Deutschen Morgenlaendischen Gesellschaft*, vol. 62, p. 26.)

See also Richard J. H. Gottheil in "Dhimmis and Moslems in Egypt," in *Old Testament and Semitic*

INTRODUCTION

Sa'd ibn Manṣūr Ibn Kammūna, a well-known oculist and teacher of philosophy, lived in Baghdad during the thirteenth century. He was a distinguished member of the Jewish community.

His writings, of which several volumes have been preserved, are mostly on philosophy. As to his biography, only two brief notes are available, both in the works of a contemporary chronicler. Under the year 1284 we find the following:[1]

> In this year (683/1284) it became known in Baghdad that the Jew 'Izz al-Daula Ibn Kammūna had written a volume entitled *The Inquiries on the Three Faiths*, in which he displayed impudence in the discussion of the prophecies. God keep us from repeating what he said. The infuriated mob rioted, and massed to attack his house and to kill him. The amīr Tamaskai, prefect of Iraq, Majd-al-din b. al Aṯir, and a group of high officials rode forth to the Mustanṣiriya madrasa, and summoned the supreme judge and the [law] teachers to hold a hearing on the affair. They sought Ibn Kammūna but he was in hiding. That day happened to be a Friday. The supreme judge set out for the prayer service but, as the mob blocked him, he returned to the Mustanṣiriya. Ibn al-Aṯir stepped out to calm the crowds, but these showered abuse upon him and accused him of being on the side of Ibn Kammūna, and of defending him. Then, upon the prefect's order, it was heralded in Baghdad that, early the following morning, outside the city wall, Ibn Kammūna would be burned. The mob subsided, and no further reference to Ibn Kammūna was made.
>
> As for Ibn Kammūna, he was put into a leather-covered box and carried to Hilla where his son was then serving as official. There he stayed for a time until he died.

The author of the chronicle that contains this passage also wrote a biographical dictionary that includes a brief note about Ibn Kammūna. It stresses the scientific-philosophic erudition and fame of the man and mentions that he died in 683 H., that is, in the very year of the riot incident. ". . . It would seem certain therefore that his death was hastened, if not caused, by the mental and physical strain of the riot against him and his subsequent flight and probably financial ruin."[2]

These notes locate our author[3] in Baghdad which was, in the second half of the

---

[1] Ibn al Fuwaṭi, *al-Ḥawādiṯ al-Jāmi'a wa-t-tajārib an-nāfi'a*, ed. by M. Jawād (Baghdad: 1932), pp. 441 f.

[2] Leon Nemoy in his study (in *Revue des Études Juives*, 1963) analyzing Ibn al Fuwaṭi's note found in *Talḫīṣ Majma' al-ādāb fī mu'jam al-alqāb*, Vol. IV, pt. i, ed. by M. Jawād (Damascus: 1962).

[3] S. b. M. b. Sa'd b. al-Ḥasan Hibatallāh b. Kammūna is titled 'Izz ad-Daula; his son is titled Najm ad-Daula. An Ibn Kammūna is mentioned in 1190 (S. D. Goitein, *Jewish Quarterly Review* [1952], p. 68); cf. Walter J. Fischel in *Jews in the Economic and Political Life of Mediaeval Islam*, Royal Asiatic Society Monographs (London: 1937), XXII, in the note on Ibn Kammūna (pp. 134–136).

Hence the note by J. Klatzkin and M. Zobel in the *Encyclopaedia Judaica* (Berlin: 1931), VIII, col. 354 f., and G. Sarton in *Introduction to the History of Science* (Baltimore: 1931), II, 875, are unsatisfactory in detail. That is true also of the note in Carl Brockelmann's *Geschichte der arabischen Litteratur* (Leiden), Supplement I (1937), 768 f., and Supplement III (1942). 1272.

However, it may be noted that a private collector had far better information than was available to scholars at the time: Jirjis Effendi Ṣafā, writing on his MS collection in *al-Mashriq* (Beirut), V (1902), 164, shows acquaintance with the story related by Ibn al-Fuwaṭi; but the cue passed unnoticed. Ibn Kammūna and his views are discussed by S. W. Baron in his *Social and Religious History of the Jews* (2d ed.; New York: 1957), V, 102 f.

ל'אידה

لإيدة

UNIVERSITY OF CALIFORNIA PUBLICATIONS
NEAR EASTERN STUDIES

Volume 6

APPROVED FOR PUBLICATION FEBRUARY 14, 1964
ISSUED JULY 31, 1967
PRICE, $4.00

UNIVERSITY OF CALIFORNIA PRESS
BERKELEY AND LOS ANGELES
CALIFORNIA

◇

CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS
LONDON, ENGLAND

SA^cD B. MANṢŪR IBN KAMMŪNA'S EXAMINATION OF THE INQUIRIES INTO THE THREE FAITHS

A Thirteenth-Century Essay in Comparative Religion

EDITED BY

MOSHE PERLMANN

UNIVERSITY OF CALIFORNIA PRESS

BERKELEY AND LOS ANGELES

1967

SA^cD B. MANṢŪR IBN KAMMŪNA'S EXAMINATION OF THE INQUIRIES INTO THE THREE FAITHS